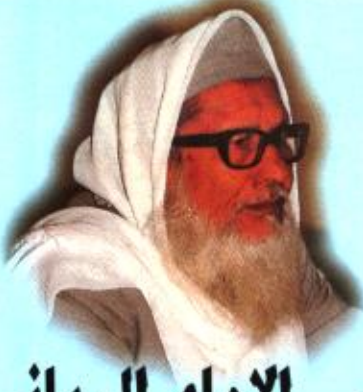




الندوي.. الإمام الرباني

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



الشيشان أوقعوا الروس في مثلث الرعب



كاتبان إسرائيليان يكشفان خبايا الأصولية اليهودية



المغرب: ملفات إسلامية في انتظار التسوية

قيم نبيلة سامية، وتقاليد عريقة راسخة

من نبع تراثنا الأصيل، كانت وماتزال المعين

الذي لا ينضب لمسيرة هذا الوطن.

استلهمنا منها أعمالنا واتخذناها منهاجاً

وعلى طريقها القويم تابعنا مسيرة النجاح.

اليوم وفي المستقبل، سنبقى أوفياء لقيمنا

الأصيلة متمسكين بها ملتزمين بنهجها

لتبقى دائماً الأساس المتين لنجاحنا المستمر.

نعتزّ بقيمنا

مؤسسة أضواء البراء تضع بين يديك

باكورة انتاجها

مهرجان

القصصية

الإنشادي الثاني

المشاركون :
سمير الزهراني
أيوانس
مهد العزیز العنن
عمر الضحيان
أبو تميم
قنقر الدوسري
بلدر السلامة
مسعود المهيدب
وأخرون
تقديم
سلطان المسعود

دار الأناضول
STARS

هذا العمل على شرفه: كوكبة د. يوسف
على: خيري CD
دلائل مزة

الشعراء :
حبيب بن معلا اللويحيق - سامي العجلان - يوسف الدوسري
محمد الدخيني - محمد المقرن

ويشارك في هذا المهرجان سعادة الدكتور :
عبد الرحمن بن صالح العشماوي
إخراج
عبد الله النعاش

مؤسسة أضواء البراء - ٥٥٤٦٦٤١٠ ص. ب : ٣٧٨٩٩ الرمز ١١٤٤٩

E-mail: albara@ayna.com

التوزيع لـ (الفيديو) و (الفيديو CD) :

مؤسسة الإستقامة الإسلامية

رياض - المزر - شارع الأربعين

هاتف وفاكس : ٤٧٦٣٢٨٥

التوزيع لـ (الكاسيت) :

العصر للإنتاج والتوزيع

بغداد - الروضة - شارع عبد الرحمن النافعي

تلف : ٢٣٠٦٢٠٢ - ٢٣٩٠٦٨٩

الفيديو الكرتوني

أطيب تقدم

حكاية حكمة

نشاهدون فيما

حكاية شخصية
حكاية الأخلاق
حكاية الغرور يؤدي إلى الأفعال
حكاية العرافة بالجميل
حكاية حياة مع الناس

قريباً
الفيديو الكرتوني
الفرسان الثلاثة

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لدار الأناضول

الرياض - المزر - شارع الأربعين
هاتف وفاكس : ٤٥٧٦٣٢٨٥
ص. ب : ٣٧٧٧٤ الرمز البريدي : ١١٤٦٧
مجمع النسخ والاستديو : ٤٥٧٦٣٢٨٥
التوزيع في المملكة العربية السعودية
من مبيعات الاستقالات الإسلامية
الرياض - هاتف وفاكس : ٤٥٧٦٣٢٨٥
رقم هاتف : ٢٣٩٠٦٨٨٨ - ٢٣٩٠٦٢٠٢ - فاكس : ٢٣٩٠٦٢٠٢
التمويل في مؤسسة العربية للتحسين
أدى دار الأناضول - أبو ظبي - هاتف : ٢٣٩٠٦٨٨٧ - فاكس : ٢٣٩٠٦٨٨٨



بأي ذنب قتلت...؟

القبض على الكثير من عناصر الشرطة والجيش والحكومة، حقاً إن هذه التمهيلية الدموية الشنيعة أصابتنا بالكآبة والمرارة فهل أن لها أن تتوقف؟ إن سلطة يقتل من مواطنيها عشرات في الصباح ومثلهم في المساء، لحري بها أن توضع في قفص الاتهام لإجابة السؤال الحائر في عقل كل ذي عقل... بأي ذنب قتلت؟



بالجزائر، نال خمسة عشر مصلياً جزاهم الرادع بالذبح عقاباً لهم لأنهم صلوا التراويح ليلة العاشر من رمضان المبارك جماعة بالمسجد، كانت المذبحة بالسكاكين والفنوس، وكالعادة لم يتمكن أحد من القبض على مرتكبي الحادث لأنهم أيضاً كانوا يلبسون «طاقية الإخفاء».

لو ظنت الحكومة أننا نصدق ادعائها أن المنفذين متشددون إسلاميون فكيف يتسنى لنا أن نصدق أن أهالي الجزائر يسلمون رقابهم عن طيب خاطر لتذبح ذبح النعاج دون مقاومة، كما أنه لم يقل أحد في القبض على المنفذين أو الإرشاد عن هويتهم أو أشكالهم. إن السلطة بالجزائر تتحمل المسؤولية الكاملة عن كل روح أزهقت من عام ١٩٩٢ حتى اليوم، إن أشد أجهزة المخابرات سذاجة في العالم لقادرة على التحري والبحث وإلقاء القبض على كل من شارك أو ساهم في هذه الجرائم البشعة في حق الأبرياء العزل، ولكن يبدو أن استخبارات الجزائر لو باشرت عملها بما يرضي الله فإنها ستلقي

اتساع والكثيرون مثلي: السلطة التي قتلت من مواطنيها عشرات الآلاف في مدامات لاوكر ومخابئ الإسلاميين المتشددين، ألم تستطع ولو مرة واحدة خلال سبعة أعوام إلقاء القبض على عنصر واحد على قيد الحياة من هؤلاء، ليلدها ويدلنا نحن أيضاً عن طبيعة هذه الجماعات المتشددة التي زعموها، والتي حملوها مسؤولية كل مصيبة أو كارثة تحدث في العالم، حتى لم يبق إلا أن نحملها المسؤولية عن التغييرات التي تطرأ على حالة الطقس ومطول الأمطار وهبوط سعر الدين الياباني مقابل الدولار الأمريكي. ■

عصام عباس - جدة - السعودية

القضية!!

أما اليهود فقد نجحوا «ولو لحين» في سياسة التبليد والتمهيد لكل عمل عدواني جديد، فحين شرعوا في بناء مستوطنة «أبو غنيم» قام الفلسطينيون بغضبة عارمة حتى راح ضحيتها منهم عدد كبير، ثم حدثت عملية كبت الاحتجاج، وخلق الأصوات من جانب السلطة ووعودها المغلفة لبني يهود بمنع تداعيات أي غضبة شعبية، فسكتنا تبعاً لسكوت الشعب المظلوم، وفي قضية حفريرات النفق تحت الاقصى... كان وقعها أخف على العالم الإسلامي خاصة العربي، وقد استقبلها بالحوقة وتقليب الأكف فقط. هذه سياسة التبليد الإسرائيلية للمشاعر وتمهيد الأحاسيس لاستقبال كل عدوان يبرود، وسندوق من هذا الكثير والكثير حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً. ■

أبو حماد بن كمال العروسي - الدوحة - قطر

طلب مصاحف وكتب إسلامية

يسعدنا ويبهجنا نحن طلبة جمعية انصار الإسلام أن نشركم على ما تيسر لونه لخدمة الإسلام والمسلمين في أنحاء العالم. وكذلك نشركم على إرسال المجلة، ولكن مع الأسف الشديد أن هذه الجمعية لم تستطع أن تتحرك بالشكل المطلوب لأنها جمعية فقيرة في بلدة فقيرة، لذلك نطلب مساعدة أهل الخير بإرسال بعض المصاحف والكتب الإسلامية. وجزاكم الله عنا خير جزاء.

العنوان:
UNITED ANSARU AL- ISLAM
P.O. Box. 8725 AHINSAN KUMASI -
GHANA

رئيس الجمعية

خذ ما سمعت به ودع شيئاً رأيته

دعا الشيطان ولا يزال يدعو من خلال اتباعه من السفهاء الذين مشوا وراء مقولته «خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به». ماذا يعنيه من ذلك؟ إنه يعني أن نترك نعيم الآخرة، ونستمتع بما هو موجود من نعيم الدنيا، وصحيح أننا سمعنا عن نعيم الآخرة، ولكن إن عرفنا أن الواعد ليس رجلاً أو امرأة ممن هم معنا، ولا حتى الصادق الأمين محمد ﷺ الذي يلقي إليه الوحي إن عرفنا أنه الله - الذي لا يخلف الميعاد وهو الذي خلقنا وقال لنا اعملوا لكي تكافأوا - لصبقنا، وهل يأتي نعيم أو مكافأة بدون عمل؟ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَتَخَفُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٢٠)﴾ (فصلت). ■

أحمد رمضان مقدم - الرياض - السعودية



رأي القاري

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِلِينَ﴾ وَالضَّرَاءُ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة)

لا علم لنا إلا ما علمتنا

أظهرت الأخبار أن النعجة «دوللي» أصبحت همة وضعيفة في فترة زمنية وجيزة وأنها تزداد سوءاً وتزداد هماً بسرعة خيالية. فهؤلاء العلماء لم يكونوا ليتوصلوا لشيء إلا عندما يشاء الله، كما جاء في آية الكرسي ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٤)، فهذا من الامتحانات والاختبارات المعدة للناس، فالؤمن ما كان له إلا أن يقول كما قالت الملائكة ﴿سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا﴾ (البقرة: ٢٢)، أما الذي في قلبه مرض فإنه يتكلم عن الأطباء وأنهم وصلوا إلى درجة لم يصلها أحد من البشر وبعضهم يقول لن يصلها أحد وهذا الاغترار بعينه، والله يذرهم في غمرتهم يعمهون، لأنهم غفلوا عن قول الله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْفَهَّارُ (٢١)﴾ (الرعد). ■

عماد أبو الحسن الأحمر -

أمريكا

وتعاونوا على البر والتقوى

نداء لأهل الخير والتقوى،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
دائرة المسلمين الناطقين بالألمانية
في فاين هي جمعية فنية ومهمتها
جمع شمل مسلمي هذه المنطقة،
والقيام بما تتطلبه خدمة الدين
الإسلامي من تعليم القرآن واللغة
العربية لأطفالهم وغير ذلك، وإظهار
الإسلام في الأوساط غير المسلمة على
وجهه الحقيقي.

لقد فتحنا بإعانة الله مركزاً لهذا
الهدف. ونظراً للإقبال المتواصل
والمتزايد، صار هذا المركز بعد ثلاث
سنوات لا يستطيع احتواء نشاطاتنا
لضيقة، فقررنا توسيعه وترميمه إن
شاء الله.

وها نحن نعمل أولاً على رعاية
الله وعونه، ونطلب من أهل الخير
والتقوى أن يمدونا بيد المساعدة.

ترسل التبرعات على رقم

الحساب التالي:
DEUTSCHSPRACHIGER
MUSLIMKREIS WEIDEN
VOLKSBANK WEIDEN
E.G.

KONTO - NR. 5126

BLZ: 753 900 000

﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير
تجدوه عند الله﴾

ملاحظة: دائرة المسلمين الناطقين
بالألمانية في فاين مؤسسة ذات نفع
عام، وسيحصل كل متبرع على وثيقة
تثبت ذلك.

عنوان الجمعية:

DEUTSCHSPRACHIGER
MUSLIMKREIS IN WEIDEN EV
SPERLINGSTR. 7. 92637
WEIDEN I.D. OPF.
DEUTSCHLAND

إدارة المركز

ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل والنهار

الاجساد في هذا المكان الطاهر، فوالله لن تغلبوا من
قلة، ولكنكم مع الأسف غثاء كثفاء السيل، قلوب متفرقة،
وصفوف مشتتة، وضغائن مكبوتة، مغلوبون على أمركم،
قد تداعت عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها،
أشغلكم حب الدنيا وكراهية الموت.

ملياركم لا خير فيه كأنما كتبت وراء الواحد الأصفار
فهل جعلتم من رمضان منطلقاً جديداً للعودة
الصادقة إلى الله مخلفين وراءكم كل الأحقاد والخلافات
عاقدين العزم على النهوض بهذه الأمة مهما كانت
التضحيات؟ ■

الحزامي بنت عبد الله، القصيم، السعودية

كنت اطالع أفواج المعتمرين والمصلين، والعاكفين،
في ليلة السابع والعشرين من رمضان، وقد ضاقت بهم
أروقة المسجد الحرام، جاؤوا من كل حذب وصوب، على
اختلاف لغاتهم وأجناسهم، لم يأتوا من أجل حطام
الدنيا الفانية، وإنما جاؤوا يبتغون جنة عرضها
السموات والأرض، قلت في نفسي: حقاً مهما حاول
أعداء الإسلام إبعاد المسلمين عن دينهم فلن يفلحوا
بإذن الله ولن يفلحوا، بل إن هذه الجموع مصداق
لحديث المصطفى ﷺ «ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل
والنهار بعز عزيز أو بذل ذليل...» الله أكبر ماذا لو
اجتمعت القلوب، وتوحدت الصفوف مثل توحد هذه

أنين المساجد



من المظاهر الجميلة التي
اعتدنا أن نشاهدها في شهر
رمضان المبارك أن نرى بيوت الله
تكتظ بالمصلين وخاصة في
صلاتي التراويح والقيام، ويسعد
المرء حين يرى إخوانه يعودون إلى
الله بالتوبة والمحافظة على صلاة
الجماعة في المساجد خلال الشهر
الفضيل، ولكن ما يثير شجوني

هو اختفاء الكثير من المصلين بعد انتهاء شهر
رمضان.

ليس رب رمضان هو رب شوال؟ إذن لماذا القطيعة
والهجران بعد أن أصبح قلبك موصولاً بالله في شهره
الكريم.

كم ستعيش في هذه الدنيا؟

ماذا أعدنا للقاء الله؟
ما مصيرنا في القبر، هل نحن
من المتعمين أو من المعذبين والعياذ
بالله؟

هل أعدنا العدة لدار القرار،
وهل نحن ذاهبون إلى الجنة أو إلى
النار وقانا الله منها.

إن باب التوبة مفتوح، فاجعل من
الشهر الكريم محطة تغيير إيجابية
تدفعك إلى النجاح في طاعة الله وستجد السعادة
وطمأنينة القلب وراحة البال حين تجعل قلبك موصولاً
بالله وكما قال الرسول ﷺ في الحديث عن السبعة
الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم
رجل قلبه معلق بالمساجد ■

عبد العزيز المطوع، الكويت

يوم العيد

تردد الأمة الإسلامية في العيد ندائها الخالد: الله
أكبر الله أكبر الله أكبر... لا إله إلا الله والله أكبر... الله
أكبر والله الحمد، لمن يكون العيد؟ أهو لهذه الشعوب
التائهة في ربوب الحياة لا تعرف هدفاً تسعى إليه؟ أم
هو لتلك الآلاف من دعاة القرآن الذين كُبلوا بالحديد
وأرهبوا بالتعذيب، وسيق من سيق منهم إلى الموت
مدرجاً بدمائه، واستبقى من استبقى منهم للذل يمتحن
في دينه وكبريائه؟ لمن العيد؟ للمشردين في هوان؟ أم
للشعوب نبذها الزمان والمكان؟ أم للقوافل المؤمنة من
ضحايا الغدر والظغيان؟ ■

أبو الحسن محمد السامي جبريل، جيزان، السعودية

الإعلام اليهودي

إعلامنا الذي ينطق بالعربية تجد مطلع الأخبار
في أكثره عن اليهود: أين سافروا وماذا تكلموا
وأين ابتسموا وأين عبسوا وأين ناموا وقاموا؟
مسكين المواطن العربي.. هذه الأجهزة تدفع
تكاليفها خزائن الدول وتنفق المليارات من جيوب
الشعوب على حساب لقمة العيش وخرقة الكساء،
ومظاهر الفقر تزداد والجوع والحرمان يستشري..
الأمة تحرم من الدواء والغذاء والضروري لتقدم المال
لطوابير الإعلام. ■

إبراهيم يوسف، الدوحة، قطر

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن
تكون الرسائل موقعة بالكامل
ومكتوبة بخط واضح على وجه
واحد من الورقة، ونفضل أن تكون
الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر
في المجلة، ونحتفظ المجلة بحق
اختصار الرسائل، كما نحتفظ بحق
عدم الالتفات إلى أي رسالة غير
مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الكرامة في جروزي، وصلت وقد
طمس الشطر الأول في جميع
أبيات القصيدة مما تعذر علينا
قراءتها.

● الأخ عبد الله الراشد -
الدمام - السعودية: الموضوع
الذي أرسلت به بعنوان:
«التسجيلات الإسلامية، يحتاج
إلى إعادة كتابته مجدداً
لتستقيم الصياغة مع أهمية
غاياته ■

عمار عطوط الذي يرغب في
المراسلة على عنوانه التالي: بلدية
سيدي معروف ١٨٣٢٠ ص ب ١٢
جيجل - الجزائر.

● الأخ صاحب مقال «مكانة
الصوم في التربية الإسلامية،
نود إعلامك بأن المقال وصل على
الفاكس، لكنه غير واضح حتى
اسم كاتبه لم نستطع أن نتبينه.
● الأخ محمد عبد الجواد -
السعودية: قصيدتك «علم

● الأخ د. عبد المجيد
البيانوني - جدة - السعودية:
وصلت مقالكم «هل تحسن
استقبال رمضان...» بعد الانتهاء
من إعداد آخر عدد في رمضان،
لذلك نعتذر لعدم نشر المقال
المذكور أعلاه.

● الأخ عبد الرحمن إبراهيم
عبد الله - جدة - السعودية:
وصلت رسالتك التي تطلب فيها
نشر اسم صديقك الجزائري:

أحد خاصية

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠ م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٣٨٤ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **حامد قاسم**

الاشتراكات : للأفراد : الكويت ودول

الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها...
باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً...
وباقى دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن
ت : ٤٨٤٠٤٥١ / ٢ / ٣ ف : ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع : الكويت : شركة
الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف :

٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية :
الشركة السعودية للتوزيع ت : ٦٥٣٠٩٠٩

ف : ٦٥٣١٩١ جدة - الإنترنت :
<http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ف : ٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر
والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ - ف : ٧٢٢٧٣٢

المغرب : الشركة الشريفة للتوزيع والصحف -
الدار البيضاء - ص ب 13.683 - ت : ٤٠٠٢٢٣

(١٠ خطوط مجموعة) - فاكس : ٢٤٦٢٤٩ - ٢٤٩٥٥٧

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel:

0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280 -
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel.

(90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات : العنوان البريدي : الكويت ص ب
(٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

البريد الإلكتروني للمجلة :
E-mail: mujtamaa@hotmail.com

فاكس المجلة : ٢٥٦.٥٢٤ - ٢٥٦١٨٢٦

التحرير : ت : ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ -
٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع : ت : ٢٥٦.٥٢٥ - ٢٥٦.٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات
والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها...
ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

إنه لبقاء... أن يدفع للمعتدي ثمن عدوانه ؟

مع بدء مفاوضات التسوية السورية الإسرائيلية المزعومة تقدمت إسرائيل بواقعة مطالب تصل قيمتها حسب بعض التقديرات إلى ثلاثين مليار دولار تتضمن الحصول على أسلحة جديدة متطورة، وتعويضات مالية للمغتصبين الذين احتلوا أرض الجولان.

وكرر بعض التقارير الإشارة إلى أنه سيتم مطالبة دول الخليج العربي بأن تساهم في دفع ثمن فاتورة تلك الصفقة الاستسلامية المشؤومة.

إننا نربا بالدول العربية بوجه عام ودول الخليج بوجه خاص أن تؤيد اتفاقيات الاستسلام والاستخزاء المهينة التي يجري التحضير التامري لها، فضلاً عن أن تدفع فلساً واحداً من أموال الشعوب لإسرائيل المعتدية، إن السلام المزعوم مع إسرائيل الذي ترعاه الولايات المتحدة هو امتداد لخطط الصهاينة في السيطرة على المنطقة من النيل إلى الفرات، ثم التمدد إلى بقية أجزاء المنطقة ومنها الخليج بأشكال مختلفة، وقبل أسابيع قليلة أشار رئيس شرطة دبي إلى أن هناك خططاً إسرائيلية تستهدف تخريب اقتصاد بعض دول الخليج، فهل المطلوب أن تدفع دول الخليج للعدو الصهيوني ثمن اغتصابه للأرض العربية لتزويد من قدراته على التخريب والتآمر لتحقيق أهدافه؟

لقد احتل الصهاينة أراضٍ عربية بدعم غربي ومؤامرات محلية، واستغلوا ثرواتها لعشرات السنين، ويجب عليهم هم أن يدفعوا التعويضات مقابل الاحتلال واستغلال الثروات، وتشريد أصحاب الأرض لا أن يكافؤوا على جرائمهم.

وإننا على يقين من أن حكومات دول الخليج واعية لأساليب تلك المخططات، ولا يمكن أن تدفع ثمن اتفاقيات الاستسلام والاستخزاء من أموال الشعوب التي هي بأمس الحاجة إلى ثرواتها لتحقيق التنمية والنهوض، ولا ترضى دول الخليج ولا شعوبها أن تكون جزءاً من التآمر لدعم إسرائيل وقدراتها. ■

في هذا العدد



شهادة من المستشار طارق البشري
على قرن مرتحل ص (٤٢)



أهمية إسرائيل للولايات المتحدة تتراجع كما تؤكد
خبيرة أمريكية ص (٣٤)

٣٨ أبو الحسن الندوي : آخر الراحلين
في عام الحزن

٥٠ عولمة الحرب على اللغة العربية

٥٦ مشروع برنامج تربوي لإصلاح النفس

٥٩ الفتاوى : إغلاق المكبرات في
المساجد أثناء الصلاة عمل مشروع

٦٠ عندما يشكو الابن عقوق أبيه له
يوم القيامة

٦٣ تعال إلى حيث «الهلكة» !

١٢ انفتاح إيراني وانتفاع أوروبي

١٨ المجاهدون الشيشان يوقعون
الروس في مثلث الرعب

٢٢ حقيقة أوضاع جماعة «العدل
والإحسان» المغربية

٢٨ خبايا الأصولية اليهودية في
الدولة الصهيونية

٣٧ مصر : المحكمة العسكرية للإخوان
تواصل جلساتها

الشركة العربية للعود

جودتنا ٨٠٪

تتميزنا
تصل إلى

٥٠٪



المركز الرئيسي : الرياض ت: ٤٧٤٢٢٢٢ فاكس: ٤٧٦١٧٠٩ ص. ب. ٦١١٩٢ الرياض ١١٥٦٥

الإدارة الإقليمية للمنطقة الغربية: جدة - الطائفة - مركز النشر - ت: ٩٤٥٠٨٨١ / شارع حراء العام - سوق حراء الدولي - مركز الشقة - مجمع الشرق - أسواق الهياصة - أسواق الحجاز - مركز جوهرة العزيمسة - مركز الشرق الأوسط
مركز الحجاز - سوق النجار - المدينة المنورة - مركز شركة طيبة - أسواق وقف الحرم - مكة - سوق السلام التجاري - مركز مكة مقابل الحرم - أسواق الحجاز - قلعة الشهداء - سوق مكة الدولي
الإدارة الإقليمية للمنطقة الشرقية: الدمام - ت: ٨٣٢٠٩٩٨ / الدمام - شارع تلك فهد - سوق النصير - الشارع الأول مجمع الواحة - مجمع الحياة بلازا - شارع الخزان - الطير - مركز العليز بلازا - مجمع الموائد التجاري - سوق العيس - مجمع ميتي سنار
مجمع فواد سنار - شارع السويكس - الخزان الكبرى - شعبة شارع مكة - الجبيل - مجمع الفلاحين - الخزان الكبرى - الأحساء - شارع باجد - الخزان الكبرى - سوق الخضراء

حائل - تبوك - ينبع - الطائف - عفيف - بريدة - عنيزة - الرس - المجمعة

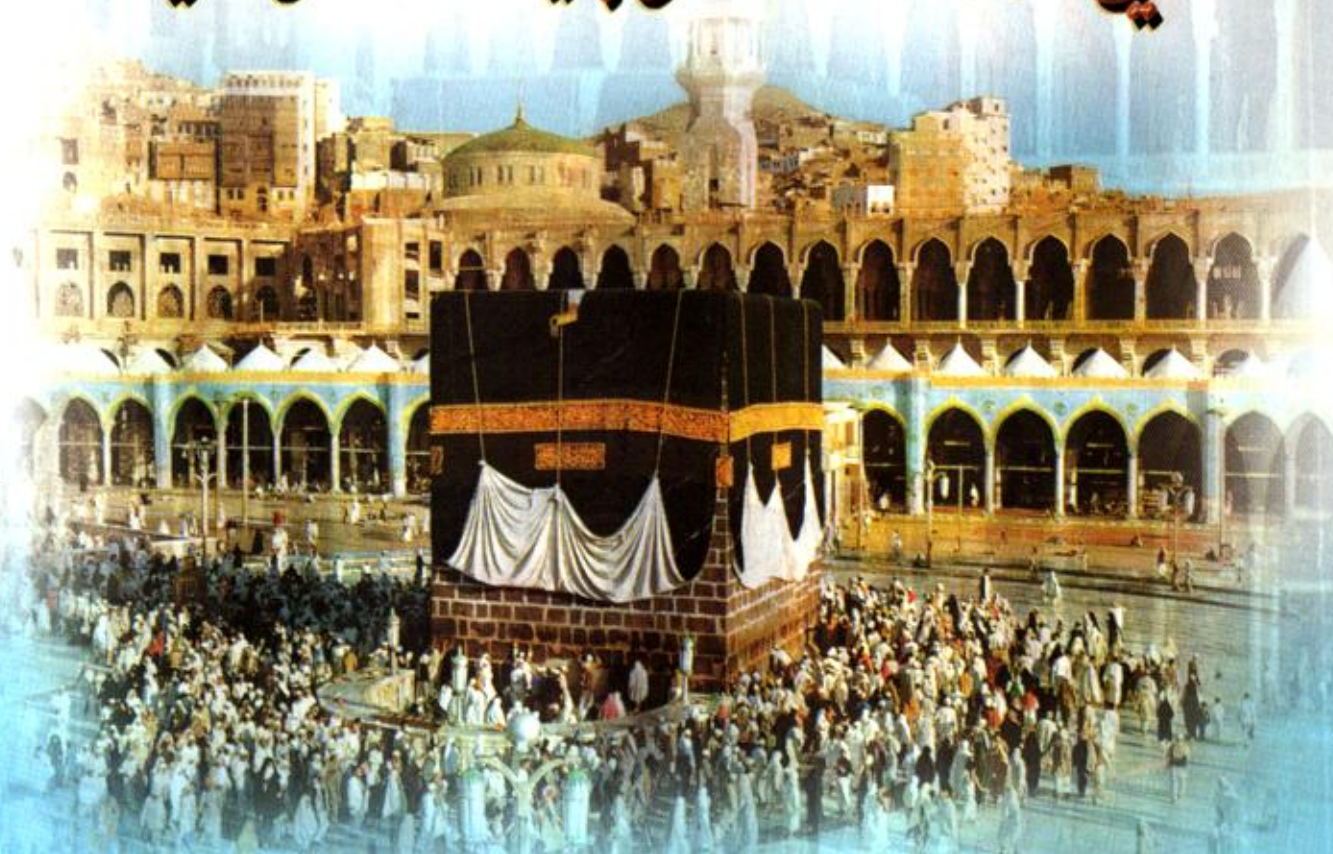
الجوف - عرعر - الدلم - وادي الدواسر - جيزان - نجران - خميس مشيط - حفر الباطن

ديي ، سنغافورة ، باتوك

١٣٦
فرعاً
لخدمتكم



للمعلنين في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض هاتف: ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس: ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة هاتف: ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس: ٦٤٣٧٤١٨

يا أهل الشيشان

﴿اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾

الجهاد والتضحية وبذل الشهادة ومقاومة الأعداء، ومواجهة قوى عسكرية كبيرة.. وفي تلك دروس لشعوب إسلامية أخرى ولقيادات في دول إسلامية، بالا تسيتهن بالإمكانات المخزونة في هذه الأمة، وأن تتبنى موقف الدفاع عن مقدرات الأمة وحقوقها ولا تغتر بسطوة الباطل فإنه زهوق، ولا تستهين بالحق فإنه منصور بإذن الله، ولا ينبغي أن يقال إننا نفتقد إلى السلاح والخبرة، فليس في عالمنا قطر محاصر كما هو حال الشيشان، ومع ذلك فهم يغمون مختلف أنواع السلاح من الروس أنفسهم، ومن قبل بدأ الأفغان جهادهم ببنادق قديمة متأكلة، ثم غنموا أكثر أنواع الأسلحة تقدماً من الروس أيضاً.

لقد طال سبات الأمة، ولذلك فقد قدر الله سبحانه وتعالى أن تكون الابتلاءات شديدة لتوقظ النيام، وتحرك اليقظة، وتجمع شتات الأمة، وهكذا فإن ثمن البعد عن منهج الله يكون باهظاً في الدنيا قبل الآخرة، لكن رحمة الله تعالى تتدارك المسلمين فتكون الابتلاءات فرصة لعوبتهم إلى طريق الله، وقد رأينا قبل أيام ذلك الاجتماع الضخم الحاشد الذي ضم مسلمي كوسوفا بمناسبة صلاة عيد الفطر المبارك.. وما كان مثل هذا الاجتماع.. ومثل هذا الشعور الإسلامي الكبير موجوداً قبل محنة كوسوفا الأخيرة. الدروس كثيرة.. ولكننا نختم في هذا المقام بأن على المسلمين ألا يركنوا إلى غيرهم، فما هو العرب يصير على تجاهل قضية الشيشان رغم كل ما فيها من ظلم فادح وجور واضح، ويصف المجاهدين الشيشان بالإرهابيين والانفصاليين والمتمردين، بل من المفارقات التي تكشف المنحدر السحيق الذي وصلت إليه «إنسانيتهم»، أن الولايات المتحدة بساستها وإعلامها وجماهيرها مشغولة بقضية طفل كوبي القتل به الأمواج على الشاطئ الأمريكي.. ولا يريد بعض مناهضي النظام الشيوعي في كوبا إعادة الطفل إلى والده حتى نجحوا في استصدار حكم قضائي بذلك، طفل واحد يشغل أمة، وشعب يذبح وأمة تباد ولا يهتم أحد منهم.

إن قضية الشيشان تدعو بإلحاح حكام الدول العربية والإسلامية أن يبذلوا كل ما في إمكاناتهم من دعم معنوي ومادي، وفتح المجال أمام المتطوعين من شعوب الدول العربية والإسلامية، لخوض الجهاد في قطر إسلامي يستغيث، وضد الروس الذين قرروا إبادة شعب مسلم بكامله.

إلى أهل الشيشان الصامدين نقول :

﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يَقَاتِلْكُمْ يُولُوكُمُ الْأَذَى ثُمَّ لَا

يَضُرُّوكم﴾ (آل عمران).

﴿إِنْ يَسْكَمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَارُهَا

بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا

يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران).

﴿وَلَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَّمْ لِمَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا

يَجْمَعُونَ﴾ (آل عمران).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تَفْلَحُونَ﴾ (آل عمران) ■

بعد قرابة أربعة أشهر من الحملة العسكرية الوحشية التي تشنها روسيا على الشيشان، والتي أفرغت خلالها كل ما في جعبتها من أسلحة الدمار، واستخدمت فيها كل إمكاناتها البرية والجوية.. بعد انقضاء هذه المدة، ووسط الظروف المتساوية التي يعيشها الشعب الشيشاني، والتأمر الواضح ضده، استطاع المجاهدون الشيشان أن يضيقوا شجاعاً للأمل في سماء الأمة يمكن لمن يتلمس أثره أن يسلك سبيلاً للخروج من هذا الليل البهيم الذي حل بعموم الأمة الإسلامية.

فالموقف البطولي الذي وقفه المجاهدون الشيشان خلال الأيام القليلة الماضية، والذي تمثل في الصمود أمام جحافل القوات الروسية الغازية وإرباكها.. وإجبارها على الانسحاب من بعض المناطق.. وتكبيدها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات.. ذلك كله يحمل إشارات لا يمكن تجاوزها، بل ينبغي الوقوف عندها والاستفادة منها.

لقد استغاث المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بالله سبحانه وتعالى ورفعوا أكف الضراعة إليه أن يثبت أهل الشيشان، ويمدحهم بمدد من عنده، وأن يخلد الروس المعتدين، فكان أن لمس المسلمون أثر ذلك على أرض المعركة وهو درس يعني أن اللجوء إلى الله والاستعانة به، والإخلاص في دعوته، والإعتماد عليه من أمضى الأسلحة في مواجهة الأعداء: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ﴾ (الأنفال: ٩). ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَدِّدُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (غافر).

كما أثبت المجاهدون في الشيشان أن راية الجهاد التي تتأمر قوى الشرق والغرب لإسقاطها ستظل مرفوعة إن شاء الله إلى يوم القيامة، يجتمع حولها المخلصون من أبناء الأمة، ويهاجمها المستكبرون والمتجبرون في الأرض، لقد استطاعت قوى قليلة من مجاهدي الشيشان أن توقع بواحدة من أقوى القوى العسكرية الموجودة اليوم بالمقاييس المادية، وهي قوة لا يعوزها البطش والوحشية ومجانبة المنطق واتباع الهوى، ومع ذلك تقف حائرة أمام ضربات هؤلاء المجاهدين وتحركاتهم.

لقد نجح المجاهدون في تمديد زمن الحرب لصالح المقاومة، وضد ما يرغب الروس، وأظهرتهم عاجزين عن الوفاء بالعهد الذي قطعوهما بأن تنتهي الحرب في الأمد الذي حددوه مرة بعد مرة، وهكذا ظهر الروس عاجزين عن حسم الموقف، كما نجح هؤلاء المجاهدون في إظهار سخائم نفوس الروس الذين لا يرقبون في أهل الشيشان المسلمين إلا ولائمة.

ومن حق الشعب الروسي أن يتساءل: لقد كانت الحرب من أجل حمايتنا من «الإرهابيين».. كما سمتهم الحكومة الروسية. ولكن ما هم الآلاف من أبناء الشعب الروسي يعيدون من الشيشان ما بين قتل وجريح، ومع ذلك فإن «الإرهابيين».. كما يزعمون.. يزدادون عدداً وقوة، فما فائدة تلك الحرب إذن؟

بل إننا لا نستبعد أن تكون الاستقالة المفاجئة للرئيس الروسي بوريس يلتسين من تداعيات خسارة الحرب في الشيشان، ومحاولة منه.. كعادته.. للهروب من المواقف الحرجة.

وفي قضية الشيشان نلاحظ ما سبق أن حدث في مناطق أخرى من أطراف العالم الإسلامي خاصة في القارة الآسيوية، كآفغانستان، وكشمير، حيث تعطي تلك الأطراف أمثلة باهرة في

الحكومة... تصعيد هنا وتمرير هناك!

الكهرياء عن بعض المواطنين، مشيراً إلى أن هذه القضايا أخذت نصيبها وحققها من التركيز الإعلامي سواء من الصحف أو النواب وهذا ما تصبو إليه الحكومة.

وطالب المصدر بالتعامل مع جميع القضايا بجدية واهتمام دونما تقليل أو تهاون في سبيل تحقيق الشمول في الرقابة التشريعية لمواجهة جميع السياسات التي تستخدمها الحكومة لتمرير ما تصبو إليه.

ورفض المصدر اعتبار هذه السياسة محظورة أو غير مشروعة مؤكداً أنها وسيلة لاستمرار التفاعل مع جميع القضايا بالنسبة للنواب، ونافياً أن تكون هذه السياسة تستهدف إبعاد أحد الوزراء عن منصة الاستجواب. ■

نوي الدخل المحدود.

وعن الأمور والقوانين التي تود الحكومة تمريرها خلال الفترة المقبلة دون تصعيد أو إثارة المح المصير إلى أن الحكومة في جعبتها العديد من القوانين والتعديلات التي تحتاج إلى تمرير فضلاً عن قضايا سياسية خاصة، مشيراً إلى ضرورة تفهم السلطة التشريعية لهذه الطريقة التي تتعامل معها الحكومة مع النواب.

وعن أبرز القضايا التي ستطرح خلال الفترة المقبلة قال المصدر إنها قد تضمنتها إعلان وزير الدولة لشؤون الإسكان ووزير الكهرباء والماء د. عادل الصبيح عن النية في تخصيص القرض الإسكاني وزيادة القسط الإسكاني، وقطع تيار

كتب - محمد عبدالوهاب: «تعتزم الحكومة اعتماد سياسة التصعيد الإعلامي لبعض القضايا على حساب قضايا أخرى تسبب لها حرجاً سياسياً».

هذا ما صرح به مصدر برلماني لمجلة **السياسة**.

وأوضح المصدر أن الحكومة تسعى من خلال ما صرح به بعض الوزراء في الفترة الأخيرة إلى خلق روح من التفاعل مع بعض النواب بقصد تمرير بعض الأمور ذات الحرج السياسي بأقل تصعيد ممكن سواء من النواب أو الصحافة، معتمدة في ذلك على طرح القضايا الشعبية كالإسكان، والكهرباء، وغيرها من الأمور التي تمس الشارع الكويتي وخاصة

صندوق التكافل بالإصلاح يصدر كتاباً للتوعية بأحكام الأسرى

إيماناً من صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي بأهمية قضية أسر الشهداء الإنسانية وما تولد عنها من معاناة لشريحة كبيرة من الأسرى الكويتية، وغيرها، أصدر الصندوق كتاب «تفصيل الكلام... في أحكام الأسرى والمحبوسين والمفقودين في الإسلام».

وقال عصام عبداللطيف الفليج - رئيس الصندوق - إن هذا الكتاب يتناول أحوال الأسرى والمفقودين والمحبوسين والضوابط الشرعية الواجب اتخاذها تجاههم، واستطاع - بطرح عقلاني شرعي موثق بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والحوادث التاريخية الإسلامية - أن يضع الكرة في ملعب الجانب العراقي بضرورة التعامل مع هذه القضية من منظورها الإسلامي الشرعي بما أن أبواق الدعاية هناك تنادي بهذه الادعاءات الإسلامية التي تتخذ من الشعارات المزيفة غطاء على الحقيقة، فكان هذا الكتاب دحضاً لكل تلك الافتراءات والادعاءات الباطلة.

وأضاف أن الشيخ علي خالد الشريجي مؤلف الكتاب قد استطاع من خلال الطرح السلس والبراهين الثابتة من الناحية الشرعية أن يضع تلك القضية، ومن بابها الواسع، أمام كل إنسان يسعى لمعرفة الحقيقة، وتثقيف نفسه من خلال ذلك الكتاب القيم، الذي تناول فيه المؤلف عبر ٢٢٠ صفحة من القطع الأوسط في أبواب أربعة - مختلف القضايا الإسلامية الشرعية في هذا المجال. ■

في سؤال من الصانع لوزير التجارة والصناعة:

ماذا يحدث في سوق الكويت للأوراق المالية؟



د. ناصر الصانع

الوزان يطلب فيه الإفادة عن أبرز المشكلات التي تعاني منها سوق الكويت للأوراق المالية والأسباب التي أدت إلى ظهور هذه المشكلات وخطة الحكومة لتجاوزها ضماناً لعدم تكرارها مستقبلاً. ■

قال الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة إن الشأن الاقتصادي للبلاد من أبرز الأمور التي يسعى النواب لتفعيلها والعمل على وضع الحلول المناسبة لها مشيراً إلى أن مشاورات نيابية وأحاديث جادة تدور حول كيفية التحرك لإعطاء بعض الأزمات التي تمر بها البلاد حجمها اللائق من الاهتمام خاصة ما تمر به سوق الكويت للأوراق المالية «البورصة» من بعض المشكلات.

وأوضح الدكتور الصانع - في حديث إلى **السياسة** - أن الحرص على سوق الكويت للأوراق المالية يأتي للحفاظ على المستثمرين وتلافياً لانعكاس أثارها على المكانة الاقتصادية التي تتمتع بها الكويت. في السياق نفسه، وجه الدكتور ناصر الصانع سؤالاً نيابياً لوزير التجارة والصناعة عبدالوهاب

تعاون نقابي - إداري داخل «الجوية الكويتية»

في أن يكون اللقاءان فرصة حقيقية نحو بروز عهد جديد من العمل النقابي والتعاون مع الإدارة العليا لـ «الكويتية» وبما يمكن النقابة من أداء أدوار أكثر إيجابية في خدمة اعضائها، والعاملين لديها.

وأعلن عن اتفاق على عقد لقاءات دورية منتظمة بين النقابة وإدارة «الكويتية» بهدف استمرار التنسيق المتبادل بين الجهتين في حل أي مشكلات طارئة. وقال: «هدفنا المصلحة المشتركة دون تضارب أو تعارض أو خلاف». ■

أكد رئيس مجلس إدارة نقابة العاملين بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والشركات التابعة لها راشد المسبحي حرص النقابة على تفعيل التعاون الإيجابي والبناء مع الإدارة العليا الجديدة لـ «الكويتية».

وامتدح المسبحي الأجواء التي سادت خلال لقاءين عقدا مع كل من رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في المؤسسة أحمد الزين والمدير العام الشيخ طلال مبارك الأحمد، مشيراً إلى أنه لمس تفهماً طيباً من الزين والأحمد حيال العديد من الموضوعات التي تم طرحها معرباً عن أمله

تهنئة ونداء

يطيب لأعضاء اللجنة العليا لجناح الإسلام بمعرض اكسبو ٢٠٠٠ هانوفر ألمانيا أن يقدموا الى قادة وشعوب الأمة الإسلامية وسائر المسلمين في جميع أنحاء العالم صادق التهاني بمناسبة عيد الفطر المبارك سائلين المولى عز وجل أن يعيده على الأمة الإسلامية باليمن والأمن والأمان

وبهذه المناسبة المباركة الطيبة نوجه نداء الى المسلمين في كافة أنحاء العالم قادة وشعوباً للمشاركة في رعاية وتمويل مشروع القرن القادم للتعريف بحضارة الإسلام وثقافته في أكبر تجمع حضاري عالمي تشهده الإنسانية في مطلع الألفية الثالثة . إنه جناح الإسلام
لاكسبو ٢٠٠٠ هانوفر - ألمانيا

المنظمون : المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا وهيئة التراث والبيئة

المجلس الأعلى : www.islam.de
جناح الإسلام : www.expo.islam.de

لمزيد من المعلومات الرجاء الاتصال بـ : الدكتور نديم محمد عطا إلياس
رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا وعضو اللجنة العليا ورئيس اللجنة التنفيذية لجناح الإسلام

Dr. Nadeem Elyas
Central Council of Muslims in Germany
e-Mail: n.elyas@expo.islam.de
Fax: +49-221-969 7822 / +49-2204-22185
Tel.: +49-2403-24434 / +49-2204-249722
Mobil: +49-179-201 5194 / +49-173-212 8815

ISLAM PAVILLON
Zentralrat der Mslime in Deutschland
AckerstraBe 146
51065 Koln
Germany

رقم الحساب:

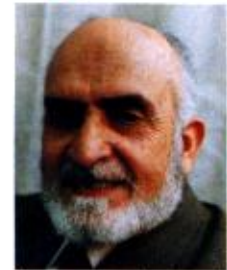
ISLAM PAVILLON / 130 16 88
Deutsche Bank Koln - Germany



المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

الإخوان المسلمون يستنكرون أحداث الكشع بمصر



مصطفى مشهور

أكد الإخوان المسلمون في مصر أنهم وقد هالهم والمهم أن يصل التوتر في المعاملات الفردية بين بعض أبناء قرية الكشع إلى مستوى الإسائة إلى وجه مصر السمع، وشعبها العريق، الذي تنهض العلاقات بين أفرادها وجموعه على أساس من الحب والتسامح والإخاء وتأكيد الوحدة وتوثيق عراها، يدينون أشكال العنف كافة، كما يدينون أي محاولة لتصوير الأمور من قبل أي جهة على غير حقيقتها، أو أي محاولة للإسائة إلى مصر، ووحدتها.

وكانت القرية المذكورة قد شهدت أحداث عنف بين المسلمين والأقباط راح ضحيتها عدد من أبنائها بين قتلى وجرحى من الجانبين. ■

أفتوا بجواز إخراج الزكاة للمجاهدين

علماء الأزهر يدعون لإنشاء صندوق لدعم الجهاد بالشيحان

ومتطلبات الجهاد.

ودعا البيان روسيا إلى «أن توقف فوراً هذه الجريمة، وإلا تعرضت علاقاتها ومصالحها مع دول العالم الإسلامي كله لأخطار، لا يعلم أحد مداها، وقبل أن تتحول الشيحان إلى فيتنام أو أفغانستان أخرى».

وأفتى علماء الأزهر في بيانهم بدفع أموال الزكاة للمعنيين المضطهدين في الشيحان، وقالوا إن «التبرع بالمال لهؤلاء المجاهدين بحاجتهم منها بابه مفتوح يتسابق إليه المسلمون، فإن فريضة الزكاة نصيب مفروض نصت عليه الآية ٦٠ من سورة التوبة، بقول الله تعالى: ﴿وفي سبيل الله﴾، يتفق في الجهاد، ويقدم للمجاهدين حقاً على المؤمنين، ومصارف الزكاة ثمانية، فلو جمع ثمن الزكاة على مستوى العالم الإسلامي وخصصته لهذا المصرف لكانت منه حصيلة وافرة، هذا وليس ثمة ما يمنع أن يكون نصيب هذا المصرف أزيد من الثمن، طبقاً لما تملية حاجة المجاهدين».

وجه العلماء دعوة إلى إنشاء صندوق للجهاد لدعم المجاهدين الشيحان بالمال «إننا لندعو لإنشاء صندوق إسلامي يحمل اسم (صندوق الجهاد) يصب فيه هذا المورد من أموال الزكاة، ويضاف إليها خمس عوائد النفط ونظائره من مستخرجات الأرض (الركاز) عملاً بقول رسول الله ﷺ: «في الركاز الخمس»، وظروف المسلمين تآذن بتخصيص هذا المورد لتمويل عمليات الجهاد المشروع حيثما يوجد مجاهدون في سبيل الله، واقتطاع ما يدخل في باب الترف - فضلاً عن الإسراف - في نفقات الأسر المسلمة الموصرة يوفر مورداً هائلاً ينمي صندوق الجهاد ويدعمه. ■

اقرأ ص ١٨ - ٢١

استفتاء في أنجوان على الانفصال عن جزر القمر

أعلنت السلطات الانفصالية في جزيرة أنجوان بجزر القمر أنها ستجري استفتاء على اتفاق سلام تم إبرامه في شهر أبريل الماضي، وينص على منح درجة أكبر من الحكم الذاتي لأنجوان في إطار اتحاد فيدرالي مع جزر القمر. وتطالب السلطات في أنجوان منذ أكثر من عام بالاستقلال الكامل عن الجزر. ويجري الاستفتاء في الثالث والعشرين من يناير الجاري قبل انقضاء الموعد النهائي الذي حددته منظمة الوحدة الإفريقية. ■

انفتاح إيراني.. وانتفاع أوروبي



في تطور بالغ الأهمية في مسيرة العلاقات الإيرانية الأوروبية ككل، وتغليبا لمنطق الانفتاح الإيراني والانتفاع الأوروبي، عقد وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي اجتماعاً مع رئيس الوزراء البريطاني توني بليزر، ووزير خارجيته روبرت كوك خلال أول زيارة رسمية يقوم بها مسؤول إيراني إلى بريطانيا منذ أكثر من ٢٠ سنة.

وشملت المحادثات الإيرانية - البريطانية، سبل تطوير التعاون بين البلدين في المجالين السياسي والاقتصادي، إضافة إلى عملية السلام في الشرق الأوسط، فيما ذكرت مصادر دبلوماسية أن الجانب البريطاني أكد وجهة نظره القائلة بعدم وجود مبرر لمعارضة إيران لمفاوضات السلام بين الدول العربية وإسرائيل، خصوصاً بعد استئناف سورية التفاوض مع إسرائيل.

وكان خرازي قد قال قبل مغادرته طهران، إن الوقت قد حاز لبدء مرحلة جديدة من العلاقات بين إيران وبريطانيا.

وقد رافقت زيارة وزير الخارجية الإيراني احتجاجات رمى فيها بعض المشاركين البيض على سيارته، وقال خرازي معلقاً عليها: إنه يوافق على أن من حق الناس أن تحتج إن أرادت.

ومن المتوقع أن يرد وزير الخارجية البريطاني روبرت كوك الزيارة بالترجى إلى طهران في الربيع المقبل. ■

فلسطين مستمرة قوافل الخير



الشيشان

للإغاثة

2401977

5757388 - 3921977

حسابنا 2-10550 بيت التمويل (الفيحاء)



تحرك قطري هادئ لتسوية الأزمة بين الأردن وحماس

من جهته أكد مصدر خليجي أن رسالة أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني التي سلمها وزير خارجيته إلى العامل الأردني تضمنت مبادرة قطرية لإنهاء الأزمة بين الحكومة الأردنية وحركة حماس.

وقال المصدر: إن وزير الخارجية القطري أجرى خلال زيارته لعمان محادثات مطولة بهذا الشأن مع كبار المسؤولين الأردنيين، مقترحاً فتح حوار مباشر بين الحكومة الأردنية وقيادة «حماس» ووقف ملاحقة عضو المكتب السياسي وممثل الحركة في الأردن محمد نزال، والمتواري منذ أشهر عدة عن الأنظار وتبحث عنه أجهزة الأمن الأردنية منذ إغلاق مكاتب الحركة في عمان.

وأوضح المصدر، أن وزير الخارجية القطري أجرى اتصالاً هاتفياً مع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» الذي كان في زيارة لدمشق في حينه. وعبر له عن سروره من نتائج لقائه بالعاهل الأردني، وتفاؤله بقرب الوصول إلى نتائج إيجابية للوساطة القطرية، كما أعرب عن قناعته بتجاوب العاهل الأردني مع المبادرة القطرية، ورغبته في التوصل إلى حل عادل لقضية «حماس» برغم أن رئيس الحكومة عبدالرؤوف الروابدة مازال يبدي تشدداً تجاه الموضوع.

ويتوقع بعض المحللين المتابعين للأزمة أن تكون فرص عودة قادة حماس الأربعة إلى عمان ممكنة، ولكنها صعبة في الوقت الحالي، ومن المتوقع أن تطول إقامة المبعدين في قطر شهوراً عدة أخرى في ظل الوساطة الجارية، وأنه في حال العودة فإنه من الصعب استعادة حركة «حماس» لمكانتها السابقة في عمان بسبب الضغوط التي ستواجهها الحكومة الأردنية ■



ماهية الوساطات الجارية لإنهاء الأزمة مؤكداً أن مواقف حركة حماس واضحة ولم تتغير منذ بداية عملها في الأردن، معتبراً أن الحوار الهادئ وأمن الأردن واستقراره واحترام ظروفه وقوانينه من أهم مواقف «حماس» الثابتة، وهذا ما راعته الحركة طوال فترة عملها على الساحة الأردنية.

وأشار مشعل إلى أن «حماس» اكتسبت مصداقية عالية في الدول العربية والإسلامية، «عبر سلوكها الراشد والمتفهم لظروف ومعطيات كل قطر عربي وإسلامي، وهذا ما يترجمه الترحيب الكبير الذي نلاقه أينما ذهبنا من الناحية الرسمية والشعبية».

ويشير المراقبون إلى تعمد قادة «حماس» المبعدون تجنب الإدلاء أو الدخول في تصريحات إعلامية من شأنها إعادة التوتر في القضية إلى العلن مجدداً، وأن قادة «حماس» الأربعة يميلون للتهنئة لحل الأزمة ودياً مع الحكومة الأردنية، مستذكزين تأجيل هؤلاء القادة خيار اللجوء إلى القضاء لإلغاء قرار إبعادهم، لتجنب ما قد يرى فيه بعض أطراف الأزمة تصعيداً من قبل الحركة.

ومن بين التحركات التي يجري الحديث عنها لحل الأزمة، زيارة وزير الخارجية القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني الأخيرة للأردن التي التقى خلالها العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، إذ رجحت مصادر قطرية أن يكون قد تم التباحث في هذه الزيارة بالحلول الممكنة التي يمكنها طي ملف القضية بين الحكومة الأردنية وحركة «حماس».

أخذت الأزمة بين الحكومة الأردنية وحركة المقاومة الإسلامية «حماس» صفة الهدوء على مختلف الأصعدة الإعلامية والسياسية والشعبية، فبعد أشهر عدة اتسمت بطابع الإصرار من قبل الجانبين، وما أحدثته القضية من جدل وحوار داخل البرلمان والشارع الأردنيين أخذت القنوات الخلفية، تؤدي دورها من خلال الوساطة الخارجية والداخلية على حد سواء، إلا أن هذا الهدوء يثير تساؤلاً حول ما وصلت إليه الأزمة، فلا يعلم ما إذا كانت القضية قد انتهت، كما تقول الحكومة الأردنية، أم أنها مازالت ضمن إطار المفاوضات تمهيداً لتسويتها، كما يقول قادة «حماس» الذين أبعدها إلى الدوحة.

فرئيس الوزراء الأردني عبدالرؤوف الروابدة يقول إن «القضية المتعلقة بالإخوة في «حماس» مررنا عليها... وإن الأردن ما كان يوماً مغلقاً أمام أبنائه، أما الناطق الرسمي باسم الحركة إبراهيم غوشة فيقول: «نحن ننتظر كل الجهود الخيرة داخل الأردن وخارجه لإنهاء هذا الوضع والإسراع بإعادتنا إلى وطننا الأردن، وعندها سنكون مستعدين لأجراء حوار مسؤول مع أصحاب القرار للوصول إلى صيغة حل».

ويؤكد غوشة أن قادة الحركة مصررون على العودة إلى الأردن، مشيراً إلى أن مساعي تبذلها حالياً أطراف عربية بينها قطر لحل الأزمة.

من جهته يؤكد رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» أنه على الرغم من الوساطات الخيرة التي تجري لحل الأزمة، «إلا أننا لم نبليغ بموقف أردني جديد إلى الآن... ونأمل من الإخوة في الأردن الموافقة على الجلوس إلى مائدة الحوار».

ورفض مشعل الكشف عن

برغم احتضان الكيان الصهيوني لهم

المهاجرون الروس يرفضون وصفهم بالإسرائيليين



أشار استطلاع جديد إلى أن قرابة نصف المهاجرين الروس في الكيان الصهيوني لا يصفون أنفسهم بـ«إسرائيليين».

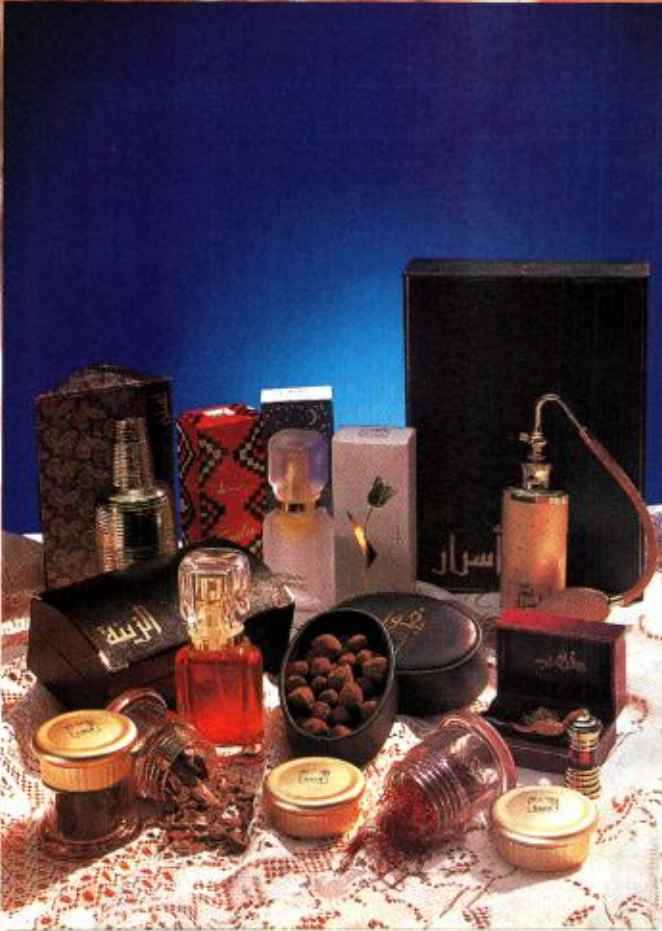
ووفقاً لنتائج الاستطلاع الذي أجراه معهد «تيليسيكور» فقد صرح ٤٧٪ من المهاجرين القادمين من دول رابطة الشعوب المستقلة «الاتحاد السوفييتي السابق»، بأنهم يعتبرون أنفسهم روساً بالدرجة الأولى، فيما وصف ٤٥٪ من المهاجرين الذين شملهم الاستطلاع أنفسهم كـ«يهود» بالدرجة الأولى وإسرائيليين بالدرجة الثانية، بينما اعتبر ٨٪ فقط أنفسهم إسرائيليين أولاً.

وأظهر الاستطلاع - الذي شمل عينة تمثيلية مكونة من ٥٠٠ مهاجر من دول الاتحاد السوفييتي السابق أن ٢٣٪ من بين هؤلاء يشعرون بانتمائهم للمجتمع الإسرائيلي. ورداً على سؤال آخر قال ٨٠٪ من الذين شملهم الاستطلاع: إنهم يرون أنفسهم أقرب إلى السكان الغربيين «الأشكناز» والعلمانيين في إسرائيل.

ودل استطلاع مقابل أجري بين ٨٠٠ من الإسرائيليين القدماء «غير المهاجرين الجدد» على أن أكثر من ٥٠٪ من بين هؤلاء الإسرائيليين لا يشعرون بوجود رابطة تجمع بينهم وبين المهاجرين الروس.

أجري الاستطلاع تحت إشراف البروفيسور يوحنا بيرس لحساب مركز «إسحق رابين لدراسة إسرائيل» ■

منتجات الشاي الراقية



الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهايز

للمطور



معارض

منذ 1928

«مجتمع السلم» تدعو إلى تطوير الوثام المدني باتفاق للهدنة



محفوظ نحناح

وجهت حركة مجتمع السلم «حمس» إلى الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة بالأحزاب السياسية في الجزائر - قبل انتهاء المهلة التي حددها قانون الوثام المدني لأعضاء لجانمات المسلحة تسليم أنفسهم إلى سلطات - مشروع

بإدارة لتكريس ونام حقيقي ودائم، يمكن من استرجاع السلم، ويخرج لبلاد من أزمتها.

وقدمت الحركة مقترحات عملية عدة في مشروعها لحل الأزمة داعية إلى عدم الاقتصر على فترة محددة لي قانون الوثام المدني مقترحة جعل الوثام الوطني مسارا متكاملًا، تتم تعبئة الرأي العام من أجل خدمته، لا مجرد قانون ولجان إرجاء لتطبيق هذا القانون.

ودعت «حمس» - التي يرأسها الشيخ محفوظ نحناح - إلى إبقاء الوثام والسلم المدني محوراً رئيساً لبرنامج السلطة التشريعية التنفيذية والقضائية، كما دعت لأحزاب إلى التجند بقوة لإنجاح

.. وتفيث منكوبي الزلازل بغرب الجزائر

شاركت حركة مجتمع السلم «حمس» بجهود واسعة في إغاثة المنكوبين من جراء الزلازل العنيف الذي ضرب ولاية عين تموشنت بغرب الجزائر في أواخر شهر رمضان الماضي.

وقد قدمت الحركة مساعدات مادية ومعنوية للمنكوبين وأرسلت وفداً لتقصي حوالهم، وقد تجاوز عددهم ثلاثة آلاف منكوب، وشكا الكثيرون منهم من قلة الأغذية والخيم، والمساعدات، مما أدى إلى اندلاع بعض المظاهرات بين الأهالي، بسرعة نجدة «حمس» لهم، وسط ضعف اهتمام المسؤولين الحكوميين بهم! ■

جيش الإنقاذ يحمل نفسه

أعلن الجيش الإسلامي للإنقاذ حل نفسه، والاندماج في المجتمع الجزائري... جاء ذلك على لسان مدني مزراق قائد الجيش.

وجاء القرار بعد أن أصدر الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة عفواً شاملاً عن عناصر الجيش، بالسماح لهم بالتمتع بكامل حقوقهم المدنية، وذلك قبل يومين من انتهاء لعمل رسمياً بالقانون الصادر للوثام

إجراءات جديدة على طريق تطبيق الشريعة في نيجيريا

أصدرت السلطات المسؤولة في ولاية زامفارا النيجيرية قراراً منعت بموجبه ممارسة النساء لرياضة كرة القدم أمام الرجال بعد أن تم الإعلان عن تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

وقال المسؤول عن الرياضة في الولاية: إن الولاية بصدد بناء ملعب جديد تكون مقاعد النساء والرجال فيه منفصلة.

ويذكر أن منتخب نيجيريا لكرة القدم النسائية هو الحائز لبطولة إفريقيا لهذه اللعبة.

وكانت ولاية زامفارا «شمال شرق نيجيريا» ذات الغالبية من المسلمين قد أعلنت في أكتوبر الماضي تطبيق الشريعة الإسلامية.

وصرح شهود عيان، بأن آلاف الأشخاص بينهم دبلوماسيون وممثلون عن ولايات أخرى في شمال نيجيريا حيث غالبية السكان المسلمين حضروا المراسم التي تم خلالها إعلان الإجراءات.

وجدير بالذكر أن ولاية كانو في شمال نيجيريا أعلنت بدورها اعتزامها تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية لتصبح بذلك ثاني ولاية نيجيرية تطبق الشريعة الإسلامية.

وعين حاكم الولاية لجنتين خاصتين لوضع شروط تطبيق أحكام الشريعة، في الوقت الذي تبحث فيه ولايات أخرى في الشمال تطبيق أحكام الشريعة.

والمعروف أن الرئيس النيجيري الحالي أولوسيغيون أوباسانجو سبق له أن أعلن رفضه لتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، بدعوى أن الدولة التي تعد الأكبر عدداً في إفريقيا، تنقسم بالتساوي تقريباً بين مسلمين يشكلون أغلبية في الشمال، ومسيحيين وآخرين يتبعون ديانات أخرى إفريقية ووثنية يشكلون أغلبية في الجنوب، غير أن وجهة النظر التي يريدها أوباسانجو يتعذر عليه فرضها بالقوة في الإقليم الشمالي ذي الأغلبية المسلمة الذي يميل معظمه إلى تطبيق الشريعة. ■

خلال رمضان.. وصلاة العيد

الجيش الفلبيني ينكث بالهدنة ويشن هجوماً على المقاتلين

معروفة محلياً بقاعدة «العلماء»، لأن قائدها الأعلى عالم، وجميع القواد العسكريين فيها من العلماء والمدرسين في المدارس الإسلامية، ومدرسة القرآن الكريم، وكاد الجنود الحكوميون يسيطرون عليها في اليوم الثاني من هجومهم، لولا فضل الله تعالى الذي أعان المقاتلين على شن هجوم مضاد، وسد جميع الطرق الموصلة إلى الجنود الحكوميين، فيما عدا طريق واحد موصل إلى مركز البلدية القريبة من مكان القتال.

وقد أسفر الهجوم المضاد وسد الطرق عن انسحاب الجنود الحكوميين، وتتبعهم المقاتلون أثناء انسحابهم، ومن هنا تكبد الجيش الفلبيني خسائر كبيرة في الأفراد والعتاد.

وكشفت تلك العملية الوحشية عن نيات الحكومة الفلبينية السيئة، وعدائها الشديد للإسلام والمسلمين، وعدم جدتها في مفاوضاتها مع جبهة تحرير مورو الإسلامية، وعدم وفائها بعهدها. من جهتها: أكدت شبكة استخبارات الجبهة، وجود خلافات بين المسؤولين في إدارة الرئيس الفلبيني، ومن ضمنهم كبار الضباط العسكريين على كيفية التعامل مع قضية مورو بقيادة جبهة تحرير مورو الإسلامية، ويتوقع بعض المراقبين حدوث انقلاب عسكري ضد الرئيس استرادا أو العمل على عزله من الرئاسة بطريقة أخرى. ■

نكثت القوات الحكومية الفلبينية باتفاق الهدنة الذي أبرمته مع المقاتلين في جبهة تحرير مورو الإسلامية لوقف القتال بين الطرفين قبل بداية شهر رمضان المبارك، إذ شنت هذه القوات هجمات عدة غادرة على المسلمين أثناء أدائهم فريضة الصوم في رمضان، وخلال تأديتهم صلاة عيد الفطر.

وقد فوجئ المسلمون المتواجدون في مكان قريب من قاعدة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في بلدية شريف أجواق حين هجمت عليهم القوات الفلبينية صباح غرة شوال الجاري، وهم يؤدون صلاة العيد.

وبدا الهجوم بالمدافع الثقيلة ثم بالدبابات والمدفعية الرشاشة، وكان من بين المصلين المقاتلين وعائلاتهم غير متوقعين هذا الاعتداء الغاشم لوجود هدنة بين الجبهة والحكومة.

وقد رد المقاتلون على هذا الاعتداء لإنقاذ المسلمين الذين يؤدون صلاة العيد، ومنهم النساء وكبار السن والأطفال، ثم اشتعلت نيران الحرب في المنطقة على الرغم من وجود الهدنة بين الجانبين بسبب اعتداء الجنود الحكوميين الوحشيين على المسلمين الأبرياء.

ثم حشد الجيش الفلبيني جنوده وركز الهجوم على قاعدة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - خاصة أن هذه القاعدة العسكرية

مهام فرنسي رئيساً للمؤتمر اليهودي - الأوروبي

انتخب رئيس المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا المحامي هادينبرج رئيساً للمؤتمر اليهودي - الأوروبي، خلال اجتماع عام طارئ عقدته هذه المنظمة في بروكسل الأسبوع الماضي.

وأعلن المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا في بيان أصدره أن هادينبرج كان المرشح الوحيد لخلافة الألماني إيجناز بوبيس الذي انتخب في أكتوبر ١٩٩٨م، وتوفي في ١٣ أغسطس ١٩٩٩م عن ٧٢ عاماً.

وكان بول شبيجل يعمل مديراً للأعمال الفنية، وترأس المجموعة اليهودية في شمال رينانيا منذ ١٩٩٥م، كما كان نائب رئيس المجلس المركزي ويبلغ من العمر ٦٢ عاماً، وقد انتخب رئيساً للمجلس المركزي لليهود في ألمانيا خلفاً لبوبيس، بعد أن تقدم على منافسته شارلوت كتويلوخ ٦٧ عاماً بثلاثة أصوات. ■

جامعة البنات بشرق الهند تتوسع بمشروعاتها لخدمة المسلمين



وضعت جامعة البنات في بلدة شيركي بمديرية جيا في ولاية بهار بالهند خطة للتوسع في مشروعاتها الإنشائية، لخدمة المسلمين بشرق الهند، وسد حاجتهم إلى تعليم بناتهم التعليم الشرعي المستقى من الكتاب والسنة.

وتقدر تكلفة هذه التوسعة بنحو ١٢ ألف دينار (ثلاثة ملايين روبية هندية)، وتتنوع ما بين الإنفاق على تعليم ٤٥٠ طالبة بمراحل التعليم المختلفة «ابتدائي - إعدادي - ثانوي»، وتخصيص موطن لسكني ٣٢٥ من هؤلاء الطالبات، فضلاً عن رواتب هيئة التدريس التي يبلغ تعدادها ٤٥ مدرساً ومدرسة، مع تدبير سكني للمدرسات والعاملات في الجامعة، وسكن الضيوف، وإنشاء قاعة للطعام، وصالة للمحاضرات والندوات، وكذلك شراء أجهزة كمبيوتر، وباصين لنقل الطالبات الوافدات من المناطق المجاورة.

ولا توجد للجامعة موارد مالية مستقلة سوى تبرعات المسلمين الغيورين على دين الله علماً بأنها تسد باباً مهماً في تعليم البنات المسلمات، وإعداد أمهات الغد، وعنوانها هو: جامعة البنات - خاندنيل - شيركي - غيا - بهار ٨٢٤٣٣٧ - الهند. ■

Jamiatul Banat Khandail,
P.O. Cherki,
Gaya (Bihar) India

السلطان المصرية نمنقل القس المتسبب في أحداث قريه «الكث»

اعتقلت سلطات الأمن المصرية القس جبرائيل عبدالمسيح كاهن كنيسة الملك في قرية «الكث» بمحافظة سوهاج، ووجهت إليه تهمة التسبب في اندلاع أحداث العنف بالقرية، التي أدت إلى مقتل مسلمين، و١٩ نصرانياً، وإصابة ٢٢ مواطناً من الجانبين. جاء ذلك بعد أن ثبت لدى السلطات المصرية قيام القس المذكور في بداية الأحداث بقتل مواطن مسلم وإطلاق الرصاص على المواطنين المسلمين، حسبما أكد المصابون في الأحداث، مما أدى إلى تفجر مشاعر الغضب بين المسلمين، واندلاع أعمال العنف بين الجانبين، وكشفت تحقيقات نيابة أمن الدولة العليا المصرية عن تورط عدد من رجال الكنيسة في الأحداث، وإطلاقهم الرصاص من أسلحتهم غير المرخصة على المسلمين. ووجهت النيابة إلى المتهمين تهمة «الانضمام إلى عصابة مسلحة ارتكبت جرائم القتل والشروع في الحرق والسرقه».

الرئيس الألماني يحث المسلمين على الاندماج في المجتمع

القيم المشتركة التي يتفق عليها الإسلام والنصرانية.

ومن جانبها، أبرزت الصحف الألمانية تهنئة المستشار الألماني شرويدر للمسلمين في بلاده بالعيد وتمنياته لهم بالوصول إلى روح الحكمة التي دعا إليها شهر الصيام. ولم يُعرف عن المستشار السابق هيلموت كول طوال سنوات حكمه الستة عشر توجيه كلمة مجاملة واحدة إلى الجالية الإسلامية في الأعياد الإسلامية.

ومع دخول قانون الجنسية الألمانية الجديد حيز التطبيق الفعلي أول يناير الجاري تسعى الأحزاب الألمانية - بما فيها الأحزاب النصرانية - لاستغلال المناسبات الإسلامية لخطب ود المسلمين المتوقع حصول مليون منهم معظمهم من الجالية التركية على الجنسية الألمانية، وتمتعهم بحق التصويت في الانتخابات المحلية والعامه. وكان خطباء العيد في المساجد الألمانية قد خصصوا جانباً كبيراً من خطبهم للحديث عن المحنة التي يلاقيها الشعب الشيشاني، وشعوب القوقاز المسلمة الأسيرة منذ خمسة قرون في قبضة الروس. وشارك أفراد الجالية الإسلامية في ألمانيا في حملة الإغاثة الواسعة التي نظمتها هيئة الإغاثة الإسلامية ومنظمة مسلم هليفا لجمع التبرعات للجائنين الشيشان.



يوهانس راو

قال الرئيس الألماني يوهانس راو: إن حرية الدين والاعتقاد المكفولة بمقتضى نصوص الدستور لا تخص الكنائس النصرانية وروادها فقط، وإنما هي متاحة لجميع الأديان على قدم المساواة مما يدعو المسلمين لحث الخطى ومتابعة المحاولات للاندماج الإيجابي في المجتمع، ودخول جميع مؤسساته دون وجل.

وأضاف راو - في برقية تهنئة بعيد الفطر وجهها إلى د. نديم إلياس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا - أن الانتقال إلى الألفية الجديدة لابد أن تصاحبه نقلة مميزة لتعزيز أجواء السلام وترسيخ أسس التعايش المشتركة بين المسلمين وباقي فئات الدولة الألمانية، موضحاً أنه يشعر بسعادة بالغة عندما يرى المسلمين يحتفلون بالعيد مع أرحامهم وأقاربهم ومعارفهم ويشركون معهم في هذه الاحتفالات أصدقائهم وجيرانهم من الألمان غير المسلمين، مما يعد تجسيدا راقياً لروح التسامح التي لا غنى للمجتمع الألماني المتعدد الثقافات عنها.

وفي برقيتي تهنئة مماثلتين إلى الجالية الإسلامية بالعيد، دعا الأسقفان كارل ليما ومانفريد كوك رئيسا الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا المؤسسات الإسلامية للتعاون مع الكنيستين في إطار

الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

من قبل بعض الناس

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة»، والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري، واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالمية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم اجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على القسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولاتتهاون بها، وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تقترض عليك.

ملحوظة: جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط، فمس هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

LINK
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL
ICS® Programs, Dept. BYYS20W
P.O. Box 52796, Riyadh 11573, Saudi Arabia
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731
Linksaudi@link-intl.com

ICS
SINCE 1890

الرجاء إختيار مادة واحدة فقط، وكتابة الرقم في هذا الفراغ

نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME _____ AGE _____
ADDRESS _____ P.O. Box _____
CITY _____ P.Code _____
Country _____ PHONE _____

برامج شهادة جامعية متوسط في التقنية الهندسية	برامج شهادة جامعية متوسط في التجارة
67 تقنية الهندسة الالكترونية	60 إدارة أعمال
63 تقنية الهندسة المدنية	61 المحاسبة
62 تقنية الهندسة الميكانيكية	80 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق
65 تقنية الهندسة الكهربائية	81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية
66 تقنية الهندسة الصناعية	64 علوم الحاسب التطبيقية
	68 إدارة فنادق

برامج دبلوم مهنية	
04 ميكانيكا مسيرات	01 برمجة بلغة QuickBASIC
87 صيانة التلفزيون والفيديو	36 برمجة بلغة VISUAL C++
72 صيانة الأجهزة المنزلية	37 برمجة بلغة VISUAL BASIC
24 مساعد طبيب أسنان	07 الشبكاتية الأمريكية
84 مساعد مسير	02 الكسروبيات أساس
12 دكتور وتخصصهم داخلي	05 إدارة مطاعم ومطاعم
18 محاسبة ومكتب دفاعات	13 أعمال مكاترانية
06 فني كهربائي	35 الشبكاتية والسفر
03 عمالية ورعاية أطفال	14 تكليف وتدريب
08 أعضاء الحاسب الشخصي	59 تطهي والتطعيم
55 ميكانيكي ديزل	23 مساعد طبيب
94 تيسافقة وتغذية	51 زينة وتعاره مليونيات
85 رسم هندسي ومعماري	33 تصنيع دراجات نارية
41 صحافة وكتابة القصة القصيرة	22 مساحنة وخراطة
39 أعداد التقارير الطبية	22 المحافظة على الحياة البرية
40 تصوير فوتوغرافي	47 مساعد طبيب بطوري
70 إدارة الأعمال الصغيرة	16 لغة انجليزية تطبيقية
79 فني الكسروبيات	89 صيانة الكاتال الصغيرة
27 تصليح الحاسب الشخصي	08 مساعد فني
26 مساعده مدرس	48 المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي
30 تلمذ	42 تصليح وخياطة ملابس



أسلحة روسية غنمها الشيشان



قوات روسية لا تعرف كيف تدخل جودرميس

بين جودرميس - أرجون - شالي:

المجاهدون الشيشان أوقفوا الروس في مثلث الرعب

القصف الجوي المتوقع من قبل الروس على المنطقة المستعادة، حيث توجهوا إلى مناطق أخرى لمفاجأة القوات الروسية في ضربات متتالية وموجعة. وبعد شعوره بفشل كل مخططاته في السيطرة على المناطق الشيشانية التي تركز فيها الروس والهزائم المتتالية التي لحقت بقواته، قام الرئيس الروسي بالإطاحة بوتين باستدعاء مفاجئ لجنرالات الحرب للاجتماع بهم في مقر القيادة العسكرية في موسكو الأسبوع الماضي لمناقشة الأوضاع الراهنة، حيث بدأ الحديث عن تغيير خطط الروس في هجومهم الوحشي وإعادة التفكير في السياسات العسكرية المتبعة، وقد ظهر اضطراب الموقف الروسي بعد أن أعلن عن إقالة اثنين من قادة الحملة العسكرية على الشيشان، ثم الإعلان عن عودتهما لمنصبيهما.

الروس يعترفون بارتكاب أخطاء

وقد اعترف قائد روسي رفيع المستوى في الشيشان بأن أخطاء عسكرية وقعت في الحملة على الشيشان، وصرح الجنرال فيكتور كازانتسيف القائد الميداني الروسي في شمال القوقاز للتلفاز الحكومي الروسي بأن دروساً بليغة قد تم تعلمها من هذه الأخطاء.

وتقول هيئة الإذاعة البريطانية: إن ثقة الشعب الروسي في الحملة العسكرية على الشيشان تضمحل بسرعة. وتضيف: إن حرب الشيشان قد دخلت مرحلة جديدة يتمكن فيها المقاتلون

فيما حناجر الملايين من المسلمين تجار بالدعاء إلى الله، والألف ترتفع بطلب النصر للمسلمين في الشيشان... حقق المجاهدون المفاجأة التي انهلت العالم، وأوقفوا الروس في شر أعمالهم، فقد استطاع المجاهدون الشيشان خلال الأيام الأخيرة من رمضان وبداية أيام عيد الفطر المبارك، إيقاع خسارة جسيمة بالجيش الروسي المعتدي، بل لا نبالغ إذا قلنا إنهم تلاعبوا بقواته وحتى نهاية الأسبوع الماضي، فيما أطلق عليه مثلث الرعب الذي يضم مدن جودرميس وأرجون وشالي.

عسكرياً روسياً، كما تم تدمير قافلة كانت في طريقها إلى أرجون لإمداد القوات الروسية المتمركزة هناك.

وحاولت قافلة روسية الهروب من أرجون فتصدى لها الشيشان ودمروها.

واستطاع المجاهدون قطع طرق الإمداد المؤدية لمواقع تركز القوات الروسية في شرق جرجوني وسرجنيورت وشالي وطريق شاتوي بعد سيطرتهم على مدينة أرجون والقرى المحيطة، الأمر الذي ساهم في استعادة مدينة جودرميس.

وأثناء دخول المجاهدين إلى مدينة شالي يوم الإثنين من الأسبوع الماضي، في عملية كر وفر قاموا باقتحام مركز الشرطة العسكرية وقتلوا أربعة وعشرين عسكرياً روسياً فيه ودمروا البنتين وشاحتين.

كما استطاع المجاهدون في اليوم نفسه تدمير قوافل الإمدادات التي زج بها الروس لاستعادة مدينة أرجون، حيث كانت حصيلة القتلى من القوات الروسية في تلك المعارك أكثر من ١٢٠ قتيلاً، ودمرت ١٨ آلية عسكرية، ثم رأى قادة المجاهدين الانسحاب من المناطق التي دمرت تحسباً لكثافة

وقد نقلت وكالات الأنباء الغربية عن ضباط روس قولهم: إن الشاحنات تنقل يومياً عشرات الجثث والمصابين إلى المستشفيات، وقد تحدث الجنود الروس لأول مرة لوسائل الإعلام الروسية التي اضطرت لكسر التعقيم الإعلامي عن الخسائر البشرية الجسيمة التي يتكبدها.

كما أعلن الجيش الروسي لأول مرة عن فقد ٢٦ جندياً خلال يوم واحد، وذكر المركز الإعلامي للقوات الروسية في الشيشان أن عشرات الجرحى والقنلى سقطوا في بلدات أرجون وجودرميس وشالي التي هاجمها المجاهدون في مطلع الأسبوع الماضي.

وأكد المجاهدون الشيشان من خلال موقع «صوت القوقاز» على الإنترنت عن العديد من الانتصارات التي حققوها خلال أسبوع عيد الفطر المبارك.

وقال المجاهدون إنهم تمكنوا من الهجوم على مدينة أرجون والقرى المحيطة بها الأحد قبل الماضي، وسيطروا على المدينة بأكملها، وهي ثالث مدينة مهمة في الشيشان، وتنتج عن هذه العملية تدمير أكثر من ٢٠ آلية، ومقتل ما يقارب من ١٥٥



مجموعة من المجاهدين الشيشان



الحمد بدأ السياسة يعلنونها ويصرحون بأن ثقتهم بالعسكر والتمهم تزعزعت لاسيما أن المعارضة بدأت تنادي بوقف الدعم للأغبياء الذين لم يستفيدوا من الهزيمة الأولى، فأحداث انشقاق بين القيادتين والمعارضة هدف جدير بالحفاظ على العاصمة إذا انفرد، فما بالك إذا انضم إليه أهداف أخرى لها أهمية معتبرة، ونحن بعد مرور آخر موعد لهم نعتبر أننا حققنا الأهداف التي من أجلها حافظنا على العاصمة ولن نتركها بأيدي الله.

ونحن إذ ننقل هذه النظرة لإخواننا لا بد أن ننبه على أمر مهم وهو أننا حينما اتخذنا القرار بالحفاظ على العاصمة لم يرغب عن أنفائنا الهدف الأعظم وهو الحفاظ على الدين وأرواح المدنيين والمجاهدين، ونحن حينما ندرس قراراً نحاول جاهدين الموازنة بين المصالح والمفاسد والترجيح بينهما، وكل يوم يمر علينا نعيد النظر في المقومات والمصالح التي تستدعي الاستمرار بمثل هذا القرار، ولو اقتضى الأمر أن ننسحب من العاصمة لانسحبنا ولأسنا أكرم من كبار الصحابة البدرين - رضي الله عنهم - الذين انسحبوا من مؤتة، وعندما انسحب خالد سماء رسول الله ﷺ نصراً وفرح به، ولو اقتضى الأمر أن نصمد وندافع عن العاصمة، فلنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، فقد وثق بنصر الله ووعده وقاتل بثلاثمائة من الرجال جيشاً من ألف رجل يفوقونهم بالعدة والعتاد، فإن نحن اخترنا الأمر الأول أو الثاني، فإن لنا في ديننا سعة والحمد لله الذي لم يجعل علينا في الدين من حرج، ويبقى الأمر متردداً بين مقومات مادية وعسكرية وسياسية، وهذه المقومات يقدرها قادة الدفاع عن العاصمة فقط فهم أدري بالوضع من غيرهم، ونحن بهذا نطمئن إخواننا أننا لن نألو جهداً في اختيار ما هو الأفضل والأنفع للدين والدنيا والمسلمين، ونحن دائماً ندعو ونوصي إخواننا أن يدعوا الله لنا بأن يهدينا إلى ما فيه خير وصالح لديننا ودينانا. ■

خسائر كبيرة وأحببنا معنويات الضباط والجنود، وكذلك أوقعنا القيادة العسكرية في حرج شديد، وهي التي تعهدت بوضع جدول زمني لإنهاء الحرب في الشيشان، فهي قد حددت مواعيد كثيرة لدخول العاصمة ولم تدخل، وكان آخر هذه المواعيد أول يوم من يناير الحالي، فقد تعهد «بوتين» أمام العالم أنه سوف يرفع الأعلام الروسية فوق العاصمة جروزني مع إشراقة أول يوم من السنة الجديدة، فأين الأعلام يا بوتين وحيث إنه لم يفعل فقد سقطت مصداقيته عند أقطاب الحكومة الروسية الذين ينتظرون بفارغ الصبر تحقق أي شيء يحفظ ماء وجوههم أمام المعارضة والعالم، ونحن نحافظنا على العاصمة سببنا لهم الحرج وزعزعنا ثقة السياسة بالعسكر الذين لم يحققوا أي انتصار منذ خروجهم من أفغانستان خاسرين.

وبهذا نكون قد وصلنا إلى هدف مهم وهو بيان أن العسكر ليسوا أهلاً للثقة ولا للتخطيط فهم لن ينفقوا روسيا إلا من سيئ إلى أسوأ، ولا يستحقون ما يصرف من أموال عليهم، وهذه النظرة ولله

قال رئيس البرلمان الجورجي: إن الجنود الروس الموجودين في جورجيا يبيعون أسلحتهم للمقاتلين الشيشان. وأوضح زوراب جفانيا الذي كان يتحدث عبر التلفاز الجورجي أن وزارة الأمن حصلت على أدلة تثبت أن المقاتلين الشيشان يتزودون بالأسلحة من قواعد عسكرية روسية.

وكانت موسكو قد قالت منذ بدء الحرب إن المقاتلين الشيشان يلجأون إلى جورجيا، وأن الأسلحة والذخيرة تنقل بانتظام عبر الحدود نحو الشيشان. ■

الشيشانيون من إنزال الضربات خلف الخطوط. وتضيف: إن الهجوم الشيشاني المضاد قد أنزل ضربة صاعقة بالقوات الروسية، وإن الشيشانيين يملكون زمام المبادرة. كما أوردت التقارير الإخبارية أن المقاتلين نجحوا في شق طريق لنقل المؤن من قواعدهم في الجبال الواقعة جنوب غربي العاصمة إلى جروزني التي نجحوا في كسر الحصار حولها.

بيان من المجاهدين

وقد أصدر المجاهدون في العاصمة جروزني بياناً طمانوا فيه العالم الإسلامي وأكدوا استمرار صمودهم حتى يحققوا النصر على الروس جاء فيه:

أولاً: نشكر جميع إخواننا المسلمين في كل مكان، الذين عاشوا معنا بقلوبهم وأرواحهم وناصرونا بدعائهم ودعمهم.

وثانياً: نود أن ننقل للإخوة جميعاً ونطمئنهم أن الوضع العسكري في العاصمة جيد، وليس هناك ما يدعو للقلق، ونبشركم أن المجاهدين قد بدأوا بشن هجمات على القوات المحاصرة وحرروا عدداً من القرى حول ضواحي العاصمة، ووضع القوات الروسية بدأ بالضعف الواضح والانزهاج.

أما وجهة نظرنا حول المقولة التي تقول: إنه يجب على المجاهدين ألا يستميتوا في الحفاظ على أي مدينة إذا كانت ليست ذات جدوى، فالأرواح أولى بالحفاظ من الأرض، فنقول نعم نحن على قناعة بهذا المبدأ، ولم نعلن الجهاد إلا إقامة فريضة أمرنا الله بها فنحن على ما يرضي الله نسير، أما سبب احتفاظنا بالعاصمة رغم أنها ليست ذات أهمية عسكرية للمجاهدين، كما قلنا قبل ذلك، فنقول نحن أردنا أن نثبت للعالم وللروس أن الآلة العسكرية مهما كان حجمها وتطورها لا يمكن أن تحقق نصراً على أصحاب الإيمان والمبدأ والأرض، ونحن نحافظنا على العاصمة قد كسرنا شوكة الروس ونكلنا بهم وأوقعنا بهم

دروس من الشيشان

**لم يسقط القتال من قواميس القوى الدولية.. كذلك لم يسقط
الجهاد من قاموس أهل الشيشان.. وهل يحتاجون أكثر منه؟**

أحمد الأديب

الصمود.. هو الدرس البليغ والأهم في الحقبة التاريخية الراهنة من حياة المسلمين وقد بلغت فيها حملات التثبيس والتخذيل والتثبيط مبلغها، ولكنه ليس الدرس الوحيد الذي تعطيه الأحداث الجارية في الشيشان.. تلك الأرض الإسلامية التي تآبى جبالها وتآبى جباه أبنائها الانحناء أمام الطاغوت الروسي.. منذ مئات السنين!

دروس في «الوحشية»

لم تنقطع في الأسابيع والشهور الماضية تأكيدات الزعماء الروس رسمياً، وتحليلات وسائل الإعلام، كما لم تنقطع التعليقات الغربية المائعة، عن ذكر أمر رئيس محوره التأكيد أن قادة القوات الروسية قد تعلموا من الهزيمة التي أصابتهم واقعياً في الحرب الماضية بين عامي ١٩٩٤م و١٩٩٦م، والغريب أن أولئك القادة «الكبار» لا يستحيون من التعبير عن صورة بليغة من صور «الجن» عندما يقرّون بأن أهم ما تعلموه من الهزيمة السابقة هو عدم ملاقاته المقاتل الشيشاني وجهاً لوجه في أرض المعركة.. كما أنهم لا يستحيون من تثبيت صفة العنصرية بأشنع صورها على أنفسهم وعلى الشعب الروسي أيضاً، عندما يرسمون مخططاتهم على أساس الوحشية من ردود فعل الشارع الروسي، وانقلاب الرأي العام من التأييد إلى الرفض.. لا بسبب مجرى الحرب، ولا بسبب الظلم الفاحش الذي يلحق بشعب مجاور، ولا بسبب الفتك به بأقصى ما تملكه الآلة الحربية الروسية، ولكن بسبب الخوف من أن يرتفع عدد القتلى في صفوف الروس.. في صفوف «العنصر الروسي»، وكأنهم هم «البشر» دون سواهم، فأنذاك فقط يمكن أن يتأثر الرأي العام الروسي.. يحدث هذا في حقبة تزعم الدولة الروسية فيها أنها تخلصت من الشيوعية الحمراء ومضت براهات التحرر وبدعوته حقوق الإنسان، ومشت مع من سبقها في ديار الغرب في ركب الرقي المزعوم!

حصيلة ما تعلمه الروس من هزيمتهم - وقد سبقهم إليه الأمريكيون بعد هزيمة فيتنام، وتقوqروا فيه منذ زمن أن يستخدموا أسلوب القصف عن بعد، فعشرات الغارات يوميأ والوف القذائف الصاروخية والمدفعية، واستخدام مختلف الأسلحة المتطورة، وعلى الأرجح الأسلحة الكيماوية والجرثومية أيضاً، ذلك كله يأتي بغرض التعويض عن تلك الصفة المتأصلة فيهم، ولا يوجد للأسف كلمة أخرى للتعبير عنها سوى أنهم «جبناء»، كما لا توجد صفة أخرى أقل من كلمة الوحشية - مع أن الوحش لا تصنع ما يصنعون - للتعبير عن تلك الممارسات السياسية والعسكرية أثناء وداعهم

قرنهم الميلادي العشرين واستقبالهم الميلادية الثالثة.. فالقصف الجوي والصاروخي والمدفعي لا يعني مجرد تحويل مجرى المعركة من شكل إلى آخر، بل يعني في الوقت نفسه الاستعداد النفساني والفكري والسياسي لتوجيه آلة القتل بما يصيب النساء والأطفال والشيوخ، دون تمييز، وبما يصيب المرضى في المستشفيات والمصلين في المساجد، والتلاميذ في المدارس، ولقد دمّرت المستشفيات والمساجد والمدارس بالفعل، كما دمّرت البيوت والشوارع والمصانع حتى بلغ حجم الدمار الذي أصاب مدينة جروزني بكاملها مع ضواحيها، ما بين ثمانين وتسعين في المائة!

وحشية مذهلة.. في مجرى المعركة اليومي، تعبّر عن صفة متأصلة تاريخياً وإنما لجأ إليها الزعماء الروس ومن دريهم من الجند على المعركة الجارية الآن، كما صنعوا من قبل في ساحات قتال أخرى، منذ أبادوا مملكة سيبر الإسلامية قبل خمسة قرون، إلى أن شردوا شعب القرم المسلم بكامله في القرن الماضي، حين سفكوا ما سفكوا من دماء التتار وشردوا من شردوا منهم في عهد ستالين وإلى أن صنعوا من الأفاعيل ما صنعوا بأرض الأفغان.

هذه الوحشية لا يكفي لتفسيرها الرجوع - كما تصنع بعض التحليلات - إلى هزيمة الروس الأخيرة في أرض الشيشان، وإن كانت مخزية بالفعل، فقد وقعت رغم استمرار المعركة ١٨ شهراً كاملة، ورغم أن الجيش الروسي لا يتفوق بعده على عدد المقاتلين الشيشان فحسب، بل على عدد سكان الشيشان جميعاً، ورغم أن الله الحربية الحديثة مازالت تعطي الاتحاد الروسي مرتبة «دولة كبرى» عسكرياً، ولأسيما أن الصناعة الحربية الروسية بالذات كانت القطاع الوحيد الذي لم يشملته الانهيار كما شمل سواه بسقوط الشيوعية.

وحشية الروس لا تقتصر على مجرى المعركة اليومي.. بل تمتد لتشمل نوعية الغاية العسكرية والسياسية للمعركة، إذ يفترض بزعماء الروس أنهم قد تعلموا من تاريخهم الدموي في القوقاز حيث يتصل السفك الذي ارتكبه إيفان الرهيب بذاك الذي ارتكبه ستالين وحتى ما ارتكبه يلتسين ويوتين ورفاقهم، فأدركوا أن شعب الشيشان المسلم - كشعوب القوقاز الأخرى - لا يموت نفسانياً نتيجة ضربة عسكرية وقهر سياسي وحرمان اقتصادي، وأن ولادة أجيال جديدة في ظل أشد ظروف الاحتلال الاستعماري الاستيطاني قسوة، لا تعني استمرار حياة الذل والخضوع، وأن الحكم الشيوعي بضعاً



وسبعين سنة لم ينتزع من الشعب عقيدته الإسلامية وانتماء الحضاري الإسلامي.. فلم يعد يجدي إذن مجرد توجيه ضربة جديدة، يمكن أن ينهض أهل الشيشان منها بعد فترة، فيستأنفوا جهادهم للتحرر، ولهذا فقد وضع القادة الروس للمعركة الجارية وبغض النظر عن الأهداف المعلنة رسمياً، وبغض النظر أيضاً عن «روح العصر» وضغوا لها غاية أخرى تؤكد الشواهد، وهي ممارسة حرب الإبادة بمعنى الكلمة: قصفاً لقتل أكبر عدد ممكن من البشر، وتدميراً شاملاً للقضاء على سائر أسباب الحياة نفسها، وتخطيطاً مستقبلياً بدأ الروس يتسرعون في الكشف عن بعض جوانبه مثل الحديث عن تبديل جروزني بعاصمة أخرى، وهو ما يعني عدم إعادة بنائها بعد خرابها.

دروس للمستقبل..

لقد برزت وحشية الروس في هذه الحرب بأشنع صورها - وجميع صورها بشعة - وكانت هي خلاصة دروسهم من معارك الغزو والاحتلال والهيمنة والمطامع.. ومعارك الحقد بأشد صورته اسوداداً، ولكن ما الدرس الذي ينبغي للمسلمين أن يستخلصوه مما يعايشونه - عن بعد - يوماً بيوم منذ شهور، وقد يعايشونه يوماً بيوم خلال شهور قادمة أيضاً؟ ألا يتكلم الغرب والشرق عن «رقي» الإنسان في عالمنا المعاصر، وعن انتهاء عصر الصراعات «الأيديولوجية» وعن لغة المفاوضات والسلام وحقوق الإنسان، وما إلى ذلك من شعارات؟.. فآين نصنف هذه الوحشية في ممارسة الحرب العدوانية على الشيشان إن؟

ولا تقتصر جوانب هذا الدرس على الروس وإن تضاعفت الجهود «الإعلامية» الغربية من أجل التنصل من المشاركة في حمل المسؤولية عما يجري في الشيشان، فباستثناء تلك الجهود الإعلامية لم يصدر عن سائر الأطراف الغربية موقف جاد واحد يقتزن بإجراء فعّال تجاه موسكو، وهذا بعد أن اثبت الغرب بزعامته الأمريكية



قبل اندلاع حرب الشيشان الثانية بشهرين فقط وافق الغرب على زيادة عدد القوات والمعدات الروسية في منطقة القوقاز فوق ما قرره اتفاقية عام ١٩٩١م.. أليست تلك مساندة غربية واضحة؟.. ألا يكشف ذلك النوايا المسبقة لموسكو لهاجمة الشيشان؟

أو عنصر يرتبط به، وكل محاولة لتميع ذلك تضع المسلمين على سبيل متشعبة، يمكن أن تقضي بهم في القرن الحادي والعشرين إلى شبيه ما صنعت بهم خلال القرن الميلادي الراحل، وهذا مما ينبغي أن يستخلصه المسلمون لأنفسهم من دروس الشيشان وتعامل الدول الغربية والشرقية على السواء معها.. الآن بعد الوفاق وسقوط الستار الحديدي وجدار برلين، بما لا يختلف من قريب أو بعيد عما كان من تعامل الشرق والغرب مع الشيشان وأخواتها في حقبة الحرب الباردة أيضاً.

دروس في الجهاد

ولقد كان من أشد ما واجه أبناء الشيشان أثناء محنتهم الحالية، في حلقته الأولى قبل سنوات وحلقته الثانية الآن، ذاك التباكي على وضعهم، وهو ما يخلط بين الحرص عليهم وعلى سلامتهم وبين توجيه اللوم لهم، كيف يتحركون ضد القوة الروسية الأكبر من قوتهم بما لا يقاس؟ وكيف لا يراعون الظروف الدولية الراهنة وتوافق الشرق والغرب على المسلمين وقضاياهم، وكيف.. وكيف؟

وينسى هؤلاء أن الروس هم الذين فرضوا المعركة ابتداءً.. لا من خلال الجولة الراهنة بالذات، بل من خلال أصل احتلالهم لأرض الشيشان وأخواتها، واستغلالهم لخيراتهما على امتداد قرنين دون أن يبقى لأهلها ولو القليل من تلك الخيرات بما يكفي لمعيشة كريمة، ثم من خلال إغلاق باب التفاوض السلمي على حق تقرير المصير وفق الاتفاق الذي وقعه الروس بعد هزيمتهم العسكرية السابقة.

أهل الشيشان عرفوا الروس، ولم يتخلوا عن الجهاد وسيلة لتحقيق مطالبهم المشروعة، والجهاد هو ما يراود للمسلمين أن يسقطوه في الوقت الحاضر، رغم أن القوى الدولية تخوض مختلف ألوان الحروب، كما كانت تصنع طوال القرون الماضية، وتزعم أنها تعطي السلام والحلول السلمية والأمن والتفاوض الأولوية فيه، وهي متورطة في معارك حربية يفوق حجمها وعددها سائر ما كان بين الحريين العاليتين وقبلهما.

أهل الشيشان يضعون باستغاثاتهم المرسلة في كل اتجاه، سائر الأطراف أمام مسؤولياتهم، ولكنهم في الوقت نفسه يدركون أنه ليس أمامهم سوى الاعتماد على أنفسهم - بعد الله - في جهادهم ضد الغزاة الروس.. وبدلاً من أن يجدوا الدعم الذي يستحقون بمختلف المقاييس، وجدوا في بعض البلدان الإسلامية ذلك التشبث المشار إليه، ووجدوا المثبطون ما يؤدهم في الأخبار التي تنقل يومياً عن المصادر الروسية فقط، فتدردوا وسائل الإعلام

استعداده لممارسة مختلفة ألوان الضغط على الروس، عندما يرتبط الأمر بقضية تهمهم، كما كان في توسعة حلف شمال الأطلسي شرقاً، أو تثبيت الأقدام الأمريكية والأطلسية في البلقان وراء ستار الدفاع عن أهل كوسوفا ومن قبل أهل البوسنة.. وهذا بعد أن ساهمت القوى الغربية نفسها في وصول مجرى الأحداث في البلقان إلى مرحلة تبرر تدخل الغرب، وهذا أيضاً مع مراعاة أن مجرد عودة المشردين المسلمين عن البوسنة إلى أراضيهم المغتصبة لم تتحقق، وقد مضى على التدخل الأطلسي واتفاق دايتون الأمريكي خمسة أعوام.. ولا ينتظر لكوسوفا وضع أفضل من ذلك بكثير..!

في قضية الشيشان لم يكتف الغرب بدور المشاركة في الجريمة عن طريق الصمت على وحشية المعركة، والاكتفاء بمواقف تنديد كلامية تقتصر باستمرار برفض مطالب أهل الشيشان المشروعة، ويتأكد عدم الرغبة في الإسائة إلى العلاقات مع موسكو.. إنما يمكن الجزم بأن الغرب لعب دوراً رئيساً إن لم يكن حاسماً في تمكين الروس من التحرك العسكري ضد الشيشان، وكانت الخطوة الأخيرة على هذا الطريق هي الاستجابة للرغبة الروسية ورفع عدد القوات والمعدات الروسية المرخص لها بالانتشار في منطقة القوقاز، وفق اتفاقية توزيع القوات التقليدية بين الدول الغربية والشرقية منذ عام ١٩٩١م، فقد تم تعديل الاتفاقية والاستجابة للطلب الروسي في مارس ١٩٩٩م وبدأت حرب الشيشان الثانية بعد ذلك بشهرين استغرقها نقل القوات والعتاد الروسي إلى المنطقة.

لا يمكن أن نجد قاسماً مشتركاً للتعامل الروسي والغربي مع قضايا مختلفة عن بعضها البعض تاريخياً ومضموناً، متباعدة عن بعضها بعضاً جغرافياً، من الشيشان إلى الصومال، ومن البلقان إلى كشمير، ومن تيمور الشرقية إلى فلسطين.. سوى ما نعرفه عن هذه القضايا وأمثالها من قاسم انتساب الشعوب أو المنطقة إلى الإسلام

الغربية وغير الغربية، حتى تجرأ الزعماء الروس على إعلان أنه لم يبق على استكمال المعركة سوى بضعة أيام - وسبق أن أعلنوا مثل ذلك في بداية المعركة قبل شهر - وحتى وصل الأمر بالحللين السياسيين إلى اعتبار توقيت استقالة يلتسين مناسباً جداً لخلفه بوتين، بعد الانتصار العسكري الذي حققه في الشيشان، وبعد أن شغلت احتفالات أعياد الميلاد العامة من أهل الغرب عن الجولة الوحشية الأخيرة للسيطرة على جروزني.. وفجأة ظهر المقاتل الشيشاني من جديد، كما عرفته القوقاز في عهد الشيخ منصور والشيخ شامل في القرن التاسع عشر الميلادي، وفي عهد دولة المريدين في القرن العشرين الميلادي.. ليؤكد أن الصمود هو السلاح الأمضى في مواجهة التفوق العسكري، وأن وعد الله عز وجل بنصرة الفئة القليلة المجاهدة الصابرة لا يزال قائماً إلى يوم الساعة، فمن يلتزم بالأخذ باليسير من الأسباب التي يملكها، كما هو الحال مع الشيشان، وهم لا يملكون إلا الكهوف ملجأ من الغارات الجوية، وإلا البسيط من السلاح الذي يصنعون والثقيل الذي يفتنونه من عدوهم، ولا يملكون تأييد دولة كبرى بات بعض المسلمين يحسب موقفها وحده هو ما يصنع النصر أو الهزيمة، ولا يملكون حتى نصرة بقية المسلمين، فالمسلمون مشغولون ومنشغلون.. ما بين محروم من حق التعبير عن رأيه، ومحروم من جمع المال لنصرة المجاهدين، وبين ملاحق بدعوى أنه من «الإرهابيين».

لم يسقط القتال في قواميس العالم المعاصر والقوى الدولية المسيطرة عليه، كذلك لم يسقط الجهاد في قاموس أهل الشيشان.. وهم لا يملكون في مواجهة عدوهم سواء، ولكن هل يحتاجون إلى أكثر منه؟ أوليس النصر موعوداً لمن يجاهد بما يملك من إمكانات مادام على حق وكان عدوه على باطل؟

في الأسابيع الماضية كان المحللون العسكريون يتدرون على ما تعلنه البيانات العسكرية الروسية، عن التقدم لاحتلال القرى والمدن.. قصفاً بعد قصف، ثم شارعاً بعد شارع، ولا تكاد توجد قرية أو مدينة إلا وأعلن عن السيطرة عليها عدة مرات، فكانت كل مرة تكذب سابقتها، وبدا مع مطلع عام ٢٠٠٠م أن الروس سيطروا على المنطقة بكاملها، ثم فجأة وخلال يومين فقط سيطر المقاتلون الشيشان على عدد من القرى والمدن واحتاج الجيش الروسي بقضه وقضيضه إلى أسابيع عديدة ليسيطر عليها.. إن ما يصنعه أهل الشيشان المجاهدون في المعركة المفروضة عليهم إلى المعجزات بالموازين العسكرية، ولكنه لا يثير استغراب المسلمين كثيراً، وإن أثار مشاعر الألم على من انفرد بهم الميدان أمام القوة العسكرية الروسية الباطشة، فقد كان الجهاد على الدوام أشبه بالمعجزات فيما يحقق من نتائج، منذ تم تشريعه في صيغة «الإذن» به بعد أن أصاب المسلمين ما أصابهم من ظلم وعدوان وتشريد، وسيبقى هو الدرب الذي إذا سلكه المسلمون كما ينبغي أن يسلكوه ويتوفروا الشروط التي أوجبها الله تعالى عليهم، يمكن أن يوصلهم إلى غايتهم المشروعة، وحقوقهم المهضومة، وأراضيهم المغتصبة، بدءاً بالأرض المباركة حول المسجد الأقصى، وحتى الأراضي الإسلامية المغتصبة داخل الحدود الرسمية للاتحاد الروسي.. وما ذلك على الله بعزيز!

منذ مقدم العهد الجديد في المغرب الذي بدأ بتولي الملك محمد السادس مقاليد السلطة، عادت قضية الجماعات الإسلامية المغيبة عن التواجد القانوني مثل «العدل والإحسان»، و«الشبيبة الإسلامية»، تطرح نفسها على الساحة، خاصة مع ظهور بوادر انفتاح من جانب السلطة تجاه بعض المعارضين وإن كان ذلك على مستوى الأفراد لا الجماعات.

اللوحة: التقت السيد فتح الله أرسلان عضو مكتب الإرشاد لجماعة «العدل والإحسان» بالمغرب لترسم عبر الحوار معه صورة ما يحدث هناك:

فتح الله أرسلان عضو مجلس إرشاد جماعة «العدل والإحسان» المغربية:

الحصار يقيد حركتنا إلى حد ما.. لكننا لسنا في مأزق!

يخرج أو يدخل، فهذا تقزيم للمسألة إذا تعاملنا معها بهذه الكيفية، فقضية الأستاذ عبد السلام ياسين هي قضية العدل والإحسان.

● النظام يتهم الجماعة بالعنف والتطرف، ويستبدل على ذلك بأنه عندما رفع الحصار عن الأستاذ عبد السلام ياسين قبل أربع سنوات ذهب إلى المسجد والقي كلمة فيه، فاعيد الحصار بمبرر التحريض، وكرر الوزير المكلف بحقوق الإنسان مؤخراً هذا الاتهام.

○ أولاً النظام لا يتهمنا بالعنف، هذا اتهام لا أساس له من الصحة، وتصريحات وزير الداخلية نفسه تؤكد ذلك إذ صرح عدة مرات أن الحركة الإسلامية بالمغرب لا تتبنى العنف، وتصريح الملك الراحل نفسه يؤكد بدوره هذه المسألة، فإذن هذه الاتهامات لا أساس لها من الصحة بشهادة النظام نفسه، مسألة خروج الأستاذ عبد السلام ياسين وإلقائه كلمة في المسجد، هذه مغالطة محضة، لماذا؟ لأن الحصار رجع قبل أن يخرج الأستاذ عبد السلام ياسين إلى المسجد، بدليل أنه قال في كلمة المسجد: «لقد أخبرنا بأن الحصار رجع»، والسلطة حينما تتورط تحاول أن تبحث عن مبررات لتبرير قراراتها، مسلسل العملية كما تمت هو أن يوم الأربعاء فوجئنا بزيارة مجموعة من المحامين للأستاذ عبد السلام ياسين، وأخبرونا بأن الحصار قد رفع، مضى يوم الخميس، ويوم الجمعة حينما ظهر أن الحصار رفع خرج الأستاذ لأداء الصلاة، قبل الجمعة اتصل بي المدير العام الإقليمي للأمن بسلا وأخبرني بالأساس للخبر الذي سمعته وأن الحصار مازال قائماً، وأنه ينبغي أن أطلب إلى الأستاذ عبد السلام ياسين أن يرجع إلى بيته، وأن تعود الأمور إلى ما كانت عليه، وأخبرت الأستاذ عبد السلام ياسين بأن الحصار مازال موجوداً، وفي الكلمة التي ألقاها في المسجد أشار إلى هذه النقطة، وقال: إن السلطة أرجعت الحصار، فإذن ليس الخروج إلى المسجد هو السبب، أو التصريح الذي قاله، بدليل الخطبة التي هي منشورة وموزعة، وشاهدة، هذا حدث يوم الجمعة، وفي يوم السبت

أجرى الحوار في الرباط: إدريس الكنوري

بلكبير «عضو ديوان الوزير الأول» الذي أعلن أكثر من مرة أن زيارته زيارة شخصية، وأنا مع الأسف أتفاجأ في الصحف التابعة للحكومة أن هذه الزيارة كانت في إطار كذا وكذا، وأن الأستاذ عبد السلام ياسين مازال متشبهاً بكذا، فهذه مجرد إشاعات لا غير، فهذا كلام فيه تعميم وتوهيم للناس بأن هناك أشياء تجري، فمن طرف الحكومة لم يكن هناك أي اتصال، حتى الاتصالات السابقة التي تمت لا نعطيها الوزن طالما لم تسفر عن نتائج أساسية طيلة هذه المدة، هناك بعض الاتصالات من هنا وهناك، ولكن العبرة بالنتائج، وإلى الآن يبدو لي أن الأمور لم تسر في الطريق الذي يجب أن تسير فيه، فـ«العدل والإحسان» إما أن يتعامل مع ملفها على أساس أنها قوة سياسية موجودة، فإذن يجب أن تمنح لها الحقوق التي تعطى للقوى السياسية بغير قيد ولا شرط، أو أنها سيتعامل مع ملفها بالتجزئة... أي مشكلة الحصار ومشكلة المعتقلين أو غير ذلك، وسيبقى المشكل قائماً، فهي قضية واحدة، قضية هذا التكتل والتنظيم أو «الرقم» كما يصطلح عليه السياسيون، هل الدولة الآن مقتنعة بأن هذا الرقم يجب أن يساهم كما يساهم الجميع بدون قيود أو شروط مسبقة فتعطيه الحرية، أو تتعامل معه بالمنطق الأمني وليس المنطق السياسي، علماً بأن المنطق الأمني هو الذي أدى إلى هذا المنقلب الذي وصلنا إليه.

● هل صحيح أن سبب تأخر رفع الحصار عن الأستاذ عبد السلام ياسين مرده إلى ربط الجماعة بين ملفها هي كجماعة وتنظيم وبين ملف الحصار وبينما السلطات المسؤولة ترفض مثل هذا الربط؟

○ هما في الواقع ملف واحد، وربما كنتم تتذكرون عنوان الكتاب الذي أصدرته بعنوان: «عبد السلام ياسين، حصار رجل أم حصار دعوة؟» فالأستاذ عبد السلام لم يحاصر بما هو شخص باعتباره عبد السلام ياسين، بل بما هو رمز لهذه الحركة. ولم يحاصر لذاته، والمشكلة ليست هي أن

● دخل المغرب عهداً جديداً مع الملك محمد السادس، هل تعقدون في جماعة العدل والإحسان آمالاً وطموحات على هذا العهد؟

○ كلمة العهد الجديد أو هذا الشعور الذي يرفع، ينبغي أن نحدد أولاً أبعاده، إذا كان المقصود مجيء شخص جديد فهو عهد جديد فعلاً، ولكن على مستوى الممارسة، وأتحدث فيما يتعلق بجماعة «العدل والإحسان» فحتى الآن لم نلمس أي جديد. فوضعية الجماعة هي نفس الوضعية كما كانت في العهد السابق، مازال المرشد العام محاصراً، وإخواننا ما يزالون في السجن والممنوعون من أداء شعيرة الحج ومن جوازات السفر مازال وضعهم على ما هو عليه، وما زالت بيوتنا وهواتفنا مراقبة وتحركاتنا مضايقة، فمقولة العهد الجديد على إطلاقها لدينا عليها بعض التحفظ، فإلى الآن لم نلمس عملياً شيئاً جديداً.

● على ذكر الإشارات فقد أعطى العهد الجديد بعض الإشارات فيما يخص ملف حقوق الإنسان مثلاً، كعودة الشيعوي إبراهيم السرفاتي وعائلة المهدي بن بركة، لكن كيف ننظرون إلى هذا الفصل بين قضية السرفاتي وقضية حصار المرشد في الوقت الذي كان الارتباط بينهما حاضراً في المحطات السابقة؟

○ لا يخفى أن الملفين ليسا متشابهين، ملف السرفاتي ملف شخص، أما ملف الأستاذ عبد السلام ياسين، فهو ملف جماعة، وتكتل وقوة سياسية، إذن التعاطي مع المسألتين بالمقاييس نفسها ليس صحيحاً، فهناك فرق.

● سمعنا مؤخراً أن هناك اتصالات تمت بين شخصيات مقربة من الوزير الأول عبدالرحمن اليوسفي والشيخ ياسين، وكانت هناك شروط، إلى أين وصلت هذه الاتصالات؟

○ أؤكد أن أي زيارة من طرف اليوسفي أو من طرف الحكومة لم تتم إلى الآن، وأنا أجزم بهذا، لم يكن هناك اتصال باستثناء اتصال عبدالصمد

الآن نجد الوزراء انفسهم وكأنهم مثل عامة الشعب، هم أيضاً يسمعون، فالوزير عوض يصرح بأنه سمع بأن هناك حلاً في الطريق، وقال أكثر من تصريح، في البداية قال سوف أزف بشيء قريباً، ثم قال: إن هناك شرطاً هو التوقف عن العنف وغير ذلك.

المرحلة المقبلة تتطلب تضافر الجهود كلها

● بعد نحو عامين من حكومة القناب، ما تقييكم لحصيلتها وهل لمستم تغييرات في التعاطي مع قضايا الشأن العام؟

○ لا اعتقد، وهذا تصريح الحكومة نفسها، وانطلاقاً من احتكاكي ببعض أعضاء الأحزاب الحاكمة الآن، يظهر أن هناك تدمراً كبيراً داخل صفوف الحكومة، وهناك خطاب داخلي بينهم يتناقض مع التصريحات التي يعطونها للرأي العام، فهم داخلياً متأكدون من أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً وأن ما يقدمونه هو مجرد وعود، ولم نكن ننتظر من الحكومة أن تحقق شيئاً، وهذا قلناه في البداية، لأن الشروط التي تعمل فيها الحكومة والتي ستعمل فيها أي حكومة إذا بقيت قائمة لا تسمح لها بأن تفعل شيئاً.

● عاد مؤخراً اسم حركة الشبيبة الإسلامية إلى الظهور بعد سلسلة من البيانات التي صدرت عن قياداتها بالخارج، وراجت أنباء عن وجود اتصالات بين زعيمها عبد الكريم مطيع السرجوه في الخارج وبين وزارة الداخلية قد تقود إلى عودته للبلاد، ألا ترى جماعة العدل والإحسان أن هذه العودة قد تشكل منافسة قوية لمشروعيتها؟

○ نحن لا نمارس السياسة من أجل السياسة، نحن نرحب بالمنافسين في المشروع الإسلامي، لأننا في حاجة إلى من يساعدنا في ذلك، ونعتقد في جماعة العدل والإحسان أن الوضعية في المغرب تتطلب تضافر الجهود بين الإسلاميين وكل الغيورين للخروج من الوضعية الراهنة، فليس المشكل مشكل المعارضة أو الحكومة، الذي يكون في المقعد المريح هو الموجود في موقع المعارضة، نحن نعتقد أن المرحلة المقبلة تتطلب جهود جميع الغيورين من إسلاميين وغير إسلاميين، فكل من أراد الخير لهذا البلد يرحب به لينافسنا في الخير، ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين).

● سبق أن طرحت الجماعة في ١٩٩٤م على لسان مرشدها مشروعاً للحوار مع كل الاتجاهات السياسية في المغرب، هل فشل هذا المشروع اليوم خصوصاً مع وصول أحزاب اليسار والمعارضة للحكومة؟

○ اعتقد أن هذه النداءات التي صدرت من الجماعة من أجل الحوار، والتي جاءت في كتاب: «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين»، بل قبل ذلك كان هناك كتاب صدر بالفرنسية في الثمانينيات عنوانه: «حوار مع النخبة المغربية»، لكن في عام ١٩٩٤ اتخذ الحوار نفساً جديداً تجلى في سلسلة من الكتب: «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين»، و«حوار



فتح الله ارسلان

● صرح وزير السكنى والتعمير محمد البازغي قبل أشهر بأن الجماعة غير راغبة في رفع الحصار عن مرشدها العام لأنها تستفيد منه في دعم شعبيتها، إلى أي حد شكل الحصار رصيذاً شعبياً وسياسياً للجماعة؟

○ الواقع أن بعض التصريحات تثير الضحك، حينما كانت الحكومة الحالية في المعارضة كانت تعتبر أن الحصار حالة انتهاك لحقوق الإنسان وحرية، وأنه قرار إداري لا يتطلب أي ميزانية، بل هو مسألة قرار يجب أن يصدر وتحل المشكلة، وكانوا يقولون: إن قضية حصار الاستاذ عبدالسلام ياسين ستحل منذ اليوم الأول لحكومة التناوب، وهذا تصريح سمعته من أحد قادة الأحزاب الموجودة في الكتلة الديمقراطية مباشرة، ووقتها قلنا لهم إن القضية ليست بأيديهم، والآن عندما وصلوا إلى الحكومة ظهر فعلاً أنهم لا يمكنون هذا الملف، فبدأوا يبحثون عن أجوبة مضحكة مبكية.

● الوزير المكلف بحقوق الإنسان صرح قبل رحيل الملك الحسن أن الشهور المقبلة ستشهد حلاً لمشكلة حصار مرشد الجماعة بقرار ملكي، هل كان لديكم علم بذلك وهل كان سيتم فعلاً حل هذا الملف؟

○ الحكومة هي التي يجب أن تتخذ القرار، وأن تحل هذا الوضع الذي هي مسؤولة عنه، لكن

اتصل بي مدير الشؤون العامة بالولاية وأخبرني بأن والي الرباط يريد أن يلتقي مجلس الإرشاد، والتقيته في اليوم نفسه بحضور عامل سلا ومدير الشؤون العامة للرباط وسلا والوكيل العام للملك، وناظر وزارة الأوقاف، وأخبرنا والي «بنشمسي» وقتها بأنه يجتمع بنا باسم الحكومة، وأن مجموعة من الوزراء ينتظرونه، وأنه جاء لكي يخبرنا بأن الحصار رفع. وقع هذا بعد يوم من خروج الأستاذ عبدالسلام ياسين إلى المسجد، وقال لنا: إن ما حدث كان نوعاً من الارتباك وأن الحصار الآن رفع، وطلب إلينا مع الحاضرين أن ننتقل إلى بيت الأستاذ عبدالسلام ياسين، ونخبره بأن الحصار رفع حتى نعود إلى والي، ونؤكد له أن الأستاذ قد بلغه الخبر، فيبلغ اللجنة الوزارية. ولكن نفاجاً يوم الأحد التالي بالسلطة تمنعنا مرة أخرى، فهذا يبين الارتباك والاضطراب داخل الحكومة. أما مبررات الخروج إلى المسجد وإلقاء كلمة فيه وغيرها فهذه مبررات تبدو غير صحيحة، ثم ماذا حدث يوم الجمعة حتى يكون ذلك هو المبرر؟ كل ما حدث هو أن الأستاذ عبدالسلام ياسين ألقى في الناس خطبة منشورة لم يحرص فيها على العنف ولم يسب فيها أحداً، بل فسر بعض سور القرآن الكريم وتكلم بصفة عامة، ولم يخرق النظام أو يقترب شيئاً يمكن أن يكون سبباً لإعادة الحصار.

● هل يمكن القول إن إعفاء وزير الداخلية من مهامه إعلان عن بدء انفراج في ملف الجماعة وزوال الهاجس الأمني؟

○ المشكلة ليست مع وزارة الداخلية، وزير الداخلية هو جزء من القضية، نعم، ولكن المشكلة مشكلة عقلية تسير البلاد، أما أن نعلق المشكلة على مشجب وزير الداخلية، فهذا غير سليم.

● أشاع بعض الجهات الإعلامية الغربية أن مرشد جماعة العدل والإحسان يفكر في بعث رسالة إلى الملك الجديد شبيهة برسالة «الإسلام أو الطوفان»، التي بعثها إلى الحسن الثاني في منتصف السبعينيات. هل هذا صحيح؟

○ الرسالة التي كان قد بعثها إلى الملك السابق باقية وصالحة لأنها ليست مقيدة بزمان معين، فهي تطرح اقتراحاً عملياً للخروج من الأزمة.

● ألا تفكر جماعتكم في القيام بمبادرة معينة لرفع الحصار الآن، كالقيام باعتصام أو مسيرة أو غير ذلك؟

○ أسلوب المظاهرات ليس أسلوبنا، الجماعة كانت تشتغل قبل الحصار، وعندما جاء الحصار بقيت تشتغل، وسيرفع الحصار وتبقى تشتغل، واستطاعت الجماعة بحمد الله أن تضع لكل وضعية أساليب الدعوة التي تصلح لها، الحصار يقيد حركتنا إلى حد ما، لكننا نشغل ولسنا في مأزق، ولا يمكن أن نقوم بمظاهرات مثلاً، فقضية الحصار هي الآن في الواجهة كما يقولون ومعروفة لدى الرأي العام، ولسنا في حاجة إلى إشهارها والتعريف بها، وهي تسبب إحراجاً كبيراً للحكومة لأنها قضيتها ويجب أن تفكر هي في كيفية الخروج

**نرحب بالمنافسين في
المشروع الإسلامي لأننا في
حاجة إلى من يساعدنا**

الماضي والمستقبل»، و«حوار مع صديق أمازيغي»، و«الشورى والديمقراطية»، ثم كانت هناك لقاءات عقدتها الجماعة مع فعاليات إسلامية وغير إسلامية في مناسبات متعددة، و«دشنت الجماعة هذا الحوار، لكن هل أعطى هذا الحوار نتائج أم لا؟ أعتقد أنه أعطى بعض النتائج لأنه عرف بهذا السكون أي الجماعة وأن عنده ما يطرحه للآخرين. أما هل حقق ذلك ما كان يرجى منه فأعتقد إلى الآن أنه لم يحقق ما كنا نصبو إليه، ظهر بعض النتائج، ولكن دون ما كان مرجواً ومأمولاً، نعتقد أن ما طرحته الجماعة ستظهر قيمته في مستقبل الأيام، لأن ما يحدث الآن هو أننا نسير في الطريق المسدود، فاليسار انشغل بالحكم، بل نرى أن جميع المكونات الموجودة في الساحة كلها تتعامل مع الحاضر القريب جداً ولا تنظر إلى الأماس ولا تطرح بديلاً لهذا الطريق المسدود الذي نسير فيه، واعتقد أن الجماعة طرحت البديل لهذه المرحلة، وطرحت مجموعة أفكار في إطار هذا الحوار، والكتاب الأخير للاستاذ عبدالسلام ياسين بالفرنسية «أسلمة الحداثة»، يتحدث عن هذا المستقبل القادم بكل وضوح.

● أنت تتحدث عن فراغ، ولكن الحكومة الحالية تتحدث عن فراغ ستملؤه الحركات الإسلامية، وصرح الوزير الأول اليوسفي قبل أشهر أن فشل الحكومة الحالية سيؤدي إلى بروز التطرف الإسلامي بقوة.

○ أنا أفهم من هذا التصريح شيئاً واحداً، وهو أن الوزير الأول يعلن عجزه عن إخراج البلاد من هذا التردي، ويستتجد بالآخرين، ولكي يقدم لهم مبرراً للتدخل والمساعدة يخوفهم من الإسلاميين ليعينوه على الخروج من الغرق الذي وقع فيه، فهذا اعتراف بالعجز بطريقة ملتوية.

تهمة العنف

● ما رايمك في الاتهامات التي تُكال للإسلاميين كالعنف والتطرف والإرهاب والتي أصبحت عملة راجحة؟

○ أعتقد أن هذا الطرح تجاوزه الزمن والأحداث، والآن بدأ يظهر الحديث عن إسلاميين معتدلين وآخرين متطرفين، وفي المغرب وبشهادة الجميع الحركة الإسلامية بعيدة عن العنف وتريد المشاركة، والذين يطرحون قضية العنف يحاولون أن يلبسوا الإسلاميين أشياء لا علاقة لهم بها، إذا تكلمنا عن العنف فإننا لن نجد في صفوف الإسلاميين فقط، بل في جميع الحركات الموجودة في العالم كله، ومعنى ذلك أن العالم كله يوجد فيه التطرف، لكننا يجب أن نتعامل مع القاعدة لا مع الاستثناء، إذا نظرنا إلى الأحزاب اليسارية مثلاً سنجد أن العنف موجود في عقيدتها وليس فقط في ممارستها، والآن عقلاء العالم الذي احتكوا بالإسلاميين لا يرون هذا الرأي، فصفة العنف يحاول أعداء الإسلام إلصاقها بالإسلاميين كبعض الجهات الغربية لتقطع الطريق على هذا القادم الجديد الذي يجد تجاوباً داخل الشعوب العربية

والإسلامية بشهادة الجميع، فهم يعلمون أن الشعوب إذا أعطيت لها حق الاختيار فستختار الإسلاميين، ومن غير المنطقي أن تختار الشعوب من يمارس عليها العنف والإرهاب.

● تهمة أخرى توجه إلى الإسلاميين، أنهم يفتقدون إلى برامج سياسية، هل الحركة الإسلامية في رايمك قادرة على إعطاء أو تقديم البديل؟

○ الآن هذه المسألة أصبحت متجاوزة حتى لدى الذين يطرحونها أنفسهم، لأن وجود برنامج بدون أن تكون في يدك السلطة وبحوزتك الملفات والإحصائيات الحقيقية سيكون برنامجاً فارغاً تم تحضيره في القضاء وليس انطلاقاً من الواقع، لناخذ المغرب نموذجاً، فالمعارضة السابقة الموجودة الآن في الحكم كلها كانت لديها برامج، ولكن عندما دخلت الحكم وجدت معطيات بعيدة كل البعد عما كان مسطراً عندهم، واضطروا أن يضعوا برنامجاً انطلاقاً من الواقع الحقيقي، فالذي بإمكانه أن يضع برنامجاً ناجحاً هو الذي يمتلك المعطيات، والمعطيات بيد الدولة وليست بيد الأحزاب، أما إذا كنت تتحدث عن برنامج كما هو على شاكلة ما لدى الأحزاب فأعتقد أن هذه قضية بسيطة جداً.

في المغرب. وبشهادة الجميع. الحركة الإسلامية بعيدة عن العنف وتريد المشاركة

إن المشكلة ليست مشكلة البرنامج، وإنما مشكلة العقليات التي تشرف على التطبيق، فالإنسان هو الأساس، إذا أخذنا مثلاً البرامج التي قدمتها الأحزاب المغربية نجد أن جلها مهم جداً بغض النظر عن التلويحات السياسية، لكن المشكلة هذا الإنسان الذي سيقوم بالتطبيق.

نحن نأخذ جوهر التصوف وحقيقته

● توجه إلى جماعة «العدل والإحسان» تهمة التصوف. ما رايمك في هذا الاتهام، إن صح أن يكون التصوف تهمة؟

○ التصوف إذا كان بمعنى الخرافة، فهو شيء مخالف للدين والشريعة، لكن إذا كان التصوف بمعنى التزكية وتقوية العلاقة بالله سبحانه وتعالى وذكر الله والعمل على أن يصبح للعبادات معنى، فهذا هو التصوف الحقيقي المطلوب، والآن نجد أن قواعد الحركة الإسلامية تشكو من هذا الفراغ الروحي، تصلي ولكن صلاتها بلا معنى، ليس فيها حلوة الإيمان، وكذلك ذكر الله، لأن من صفات المنافقين أنهم «لا يذكرون الله إلا قليلاً»، وحضور القلب في الذكر، وإذا كان الرسول ﷺ يقول ما معناه لا يكتب للرجل من صلاته إلا ما كان فيها

حاضراً، فإن كل واحد ينبغي أن يطرح على نفسه هذا السؤال: كم صلاة أكون حاضراً فيها؟ فإذا كان معنى التصوف أن يجعلني حاضراً مع الله تعالى خاشعاً في صلاتي فهذا هو المراد، نسمع ونقرأ عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم كانوا يخشعون في صلاتهم، ونقرأ أن رسول الله ﷺ كان يسمع في صدره أجيج كأجيج الرجل، وأن أعين الصحابة كانت تفيض من الدمع، وكانوا بكائين وقوامين وصوامين، الحركة الإسلامية الآن تشكو من غياب هذا كله، والمشكلة في المصطلح، لكن نحن نأخذ جوهره ولب هذا المفهوم بالأساس، إذا كان هذا هو التصوف فنحن متشبثون به، أن يكون لصلاتي معنى وأن تكون علاقتي مع الله حقيقة، وأن نشعر بذكر الله وحلوة الإيمان، والصيام وقراءة القرآن، أما إذا كان المقصود من التصوف هو الديلة «الدروشة» والخرافة أو الشعوذة وغير ذلك فنحن نكفر به كفرأ بواحاً، وعلى كل حال هذا موضوع يصعب الحديث فيه في مقابلة صحافية قصيرة، ونحيل إلى كتاب الأستاذ عبدالسلام ياسين الأخير «الإحسان»، فقد تطرق إلى هذه النقطة وهو كتاب من مجلدين فيه أكثر من ألف صفحة.

مع الأسف مصطلح التصوف عقلت به معانٍ ليست منه، مثل الشعوذة والدروشة وغيرها، فلا بد أن نميزه ونجد في التاريخ أن علماء الأمة كلهم، كما كان لدى كل واحد منهم شيخ يعلمه اللغة أو الفقه والحديث، كان لديه أيضاً شيخ مرب يتلقى عنه هذه المعاني، فلم يكن المصطلح شكلاً، ولكن عقلت به فيما بعد مجموعة من الخرافات والطقوس فشوهت سمعته، لكن العقلاء من الناس لا تؤثر فيهم هذه الخزعبات اللاصقة بالمصطلح، وإنما المهم هو اللب والجوهر، والله سبحانه أعطانا العقل لنميز بين ما هو صحيح في السنة وما هو خرافة.

● قبل صدور كتاب «الإحسان» كان الكثيرون يقولون إنه سيكون بداية حدوث نوع من الانشقاق داخل الجماعة، خصوصاً بعد أن تحدث أحد رموز الجماعة الذي فقد علاقته بها عن الكتاب قبل خروجه للناس، ماذا كانت أصداء هذا الكتاب داخل الجماعة؟

○ حرصنا على إخراج الكتاب على عكس ما تقول، وقلنا إن هذا الكتاب سيجمع شمل الجماعة ولن يفرق وسيوضح تصورنا، فالكتاب على العكس وحد تصورنا ودفع عنا الشبهات.

● وما رايمك فيما يُقال من أن أعضاء الجماعة يرفعون شخص مرشدها العام إلى مقامات سامية ويضفون عليه نوعاً من القداسة، وتحدث البعض عن أن الجماعة سائرة نحو التحول إلى «زاوية ياسينية»، ألا يكون الشيخ المرشد هو قطبها الروحي، ألا يؤثر ذلك بالتالي على الجماعة، إذ ينوب أفرادها في شخصية الزعيم الفرد؟

○ من السهل أن يطلق الإنسان اتهامات معينة على شخص، وأنا أطلب دليلاً على ما يُقال، خذ بعين الاعتبار أعضاء الجماعة، من هم هؤلاء

الأعضاء؟ هل هم الأميون أم الأملر والمثقفون وأساتذة الكليات؟ وهل يمكن أن يكون للجماعة هذا الصيت وهي ترتكز على الخرافة؟ على الناس أن يحاسبونا على ما كتبنا، وعلى ما نفعل وليس على أساس القيل والقال، المشكلة أننا جماعة غير مرخص لها، أن الدولة ترفضنا وتلاحقنا، لذلك فإن كيفية اتخاذ القرار داخل الجماعة، والمؤسسات، هذه أشياء لا يمكن أن نكشف عنها إلا حين نصبح معترفاً بنا مثل الآخرين، فعندما يرتفع عنا كابوس الدولة سنتكلم، ولذلك الآن يبدو للآخرين أننا لا نتخذ القرارات من داخل المؤسسات، وأن القرارات فردية، فكيف يمكن أن يسيّر شخص واحد كل شيء علماً بأنه تحت الحصار؟ الدولة نفسها تعرف أن هناك مؤسسات وتنظيمات وتربية وانضباطاً، الأمر الذي ينهض به حتى عشرون شخصاً مثلاً.

● لكن المراقبين يقولون إن مهمة التنبؤ والتأليف داخل الجماعة ينفردها المرشد العام وحده؟

○ إذا قمنا بمقارنة بين الجماعة وبين حركات أخرى فإننا سنجد الجماعة الأكثر إنتاجاً، فقد أصدرت أنا ثلاثة كتب، وأصدر آخرون كتباً أخرى، لكن الناس مع الأسف لا يطلعون، ثم ينبغي التمييز بين أمرين، بين منظر، وبين الكتابات التي هي أدوات عمل، وفي تاريخ الأفكار في العالم لا يوجد إلا منظر واحد على رأس كل نظرية أو فلسفة، فهناك فقط ماركس واحد مثلاً، فالاستاذ عبدالسلام ياسين منظر وليس كاتباً يريد أن يعبر عن نفسه، لديه نظرية متكاملة طرحها في المنهاج النبوي ثم فصلها في الكتب التالية، ونظر في المسألة السياسية والتربوية، وفي قضية المرأة والحكم والشورى، فهل نلام إذا كانت لدينا نظرية متكاملة؟ أضف إلى ذلك أن الجماعة لديها عدة كتب غير مطبوعة، ولكن العائق هو الحصار المفروض عليها، الأمر الذي يجعلنا لا نقوم إلا بنشر ما هو ذو أولوية الآن، وهناك كتب عمرها خمسة عشر عاماً لم تخرج للعلن.

غايتنا الدعوة والسياسة جزء

● بعد ثلاثين عاماً تقريباً من وضع المنهاج النبوي، ألا تفكر الجماعة الآن في إعادة كتابته على ضوء المستجدات الفكرية والسياسية خصوصاً وأنه جاء في سياق مرحلة المد الشيوعي والقبطية الثنائية الدولية؟

○ «المنهاج» هو نظرية تنظيمية وتصورية لبناء الجماعة، ولا علاقة له بمشكلات وقعت ثم زالت، وتطرح علينا أسئلة ليس فقط من قبيل تغيير المنهاج، بل هناك من يقول لنا إن العالم تغير فلماذا لا تغير الجماعة من أسلوبها وطريقة عملها، لكن الذي يغير هو الذي يرى أن ما وضعه لم يعد صالحاً، أو لم يكن يتوقع مجموعة من المعطيات التي لم يشر إليها عندما كان يحضر برنامجه، أما بالنسبة لنا نحن فلم يكن ما يقع اليوم مفاجئاً لنا، لذلك لا نجد أي مبرر للتغيير، يمكن أن نغير في

طريقة تعاملنا، نعم، ولكن التصور والخط ثابتان.

● يرى البعض أن الخطاب السياسي لجماعة العدل والإحسان غامض، بحيث إنها تطرح مفهوم القومة كاداة للتغيير، وفي الوقت نفسه تضع أرضية للحوار والالتقاء مع المخالفين، وتطرح شروطاً سياسية محددة لدخول العمل السياسي، لكنها في الوقت ذاته تقول إنها ليست حزباً سياسياً بل جماعة دعوية، هل هذه محطات قطعتها الجماعة في تعاملها مع المجتمع مجيبة عن كل محطة بما يلزمها، أم ماذا؟

○ أعتقد أن الإشكالية مع الأسف أن الناس لا يقرأون لنا على الرغم من أن كتاباتنا تتجاوز العشرة آلاف صفحة وفيها أجوبة واضحة عن كل القضايا، وأعتقد أن ما طرحته موجود في كتب الحوار «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين»، «حوار الماضي والمستقبل»، وعلى الأخص الكتاب الأخير الذي تحدث بوضوح عن موقفنا من النظام والتصور الذي تحمله الجماعة، ولكننا نفاجاً بأسئلة كثيرة على الرغم من ذلك، وكوننا نقول إننا لسنا حزباً سياسياً، بل جماعة دعوة، لأن السياسة هي جزء من عملنا، وهذا بالنسبة لجميع الإسلاميين،

الذي يُغير.. هو من يرى أن ما وضعه لم يعد صالحاً.. أما نحن فإنتا لا نجد أي مبرر للتغيير.. فالتصور والخط ثابتان

أما بالنسبة للأحزاب فما تقوم به هو العمل السياسي فقط، أي التعامل مع الحدث ومنطق الربح والخسارة، فنحن نهتم بالشأن العام ومصير الناس، لكن غايتنا الدعوة، والتذكير بالأخرة والمصير، فالأحزاب الموجودة مثلاً في الحكم حالياً بعد أربعين سنة من المعارضة، غايتها تطبيق برامجها، ولا هم لها غير ذلك، فإذا قضت حياتها دون أن تصل إلى الحكم لكي تطبق برامجها تعتبر نفسها فشلت، لأنها تربط عملها بالدنيا، أما نحن فحينما ندخل عامل الدعوة فلأننا لا نربط أجراً بالدنيا، بل بالأخرة، فنحن حينما ندعو إلى الخلافة الراشدة ندعو إلى تغيير الأمة ككل، وتغيير الأمة ليس مرتبطاً بمدى زمني معين.

ما يقع في الجزائر جولة أخرى من الجولات السابقة

● بعد وصول عبدالعزيز بوتفليقة إلى الحكم في الجزائر طرح مشروع الوثام المدني، هل تعتقدون أن هذا المشروع كفيلاً بإخراج الجزائر الشقيقة من أزمتها ووضع حل سياسي للأزمة؟

○ لا أعتقد ذلك، ولا يعتقد أحد من المراقبين،

فهذه جولة أخرى فقط من جولات المؤسسة العسكرية، لأن الأطراف المعنية مازالت مغيبية، فإذا لم تكن هناك شجاعة قوية في التعامل مع جميع الأطراف وطرح المشكلة بكل وضوح ومصداقية ستبقى الأزمة في الجزائر، وما طرحه عبدالعزيز بوتفليقة، في الحقيقة ليس استفتاء على الوثام المدني ولكنه استفتاء على نفسه ليكسب شيئاً من المصداقية، وما يحدث الآن في الجزائر من عنف يؤكد هذه المسألة.

● بعد كل هذه الجولات لتحقيق السلام في الشرق الأوسط نرى أن الأمور ما زالت تراوح مكانها، هل سيؤدي ذلك في الأخير إلى تسوية؟

○ ما يقع في الواقع ليس سلاماً، وإلا فإننا نكذب على أنفسنا، أو مفاوضات، لأن المفاوضات تكون بين ندين، أو قوتين متكافئتين، تبحيان عن صيغة وسط، أما ما يحدث في الشرق الأوسط فليس سلاماً ولا مفاوضات، بل قوة مستكبرة هي الولاية الواحدة والخمسون الولايات المتحدة تطرح شروطها، واليهود لا يقبلون أن يعطوا شيئاً، فهم يعطون باليمين ما يأخذونه بالشمال، فهناك شروط الأقوى فقط.

● بيئت الحروب التي وقعت في كوسوفا وتيمور الشرقية والبوسنة والهرسك بالأمس، واليوم في الشيشان أن العوامة ليس لها فقط بعد عسكري، بل لها كذلك دوافع سياسية لإيقاف المد الإسلامي، ما الأخطار التي تخزنها العوامة على الشعوب الإسلامية وفي الوقت نفسه على الحركات الإسلامية؟

○ الشعوب الإسلامية اليوم مغيبية، والغاية من العوامة فتح أسواق العالم الثالث أو عالم الجنوب على مصراعها للقوى المستكبرة، كي تفعل فينا ما تريد، ولا أعتقد أن الشعوب الإسلامية قادرة على مواجهة هذه العوامة لا اقتصادياً ولا سياسياً، لأن القرار ليس بين أيديهما، وحتى ما يصطلح عليه بالتعاون بين الشمال والجنوب هو خضوع وركوع يُعطي اسماً مذهباً، فهناك قوة وحيدة مستكبرة ونحن مجرد تابعين، لكن سنة الله في الكون سائرة في نهجها، من كان يتنبأ مثلاً بسقوط الاتحاد السوفييتي؟ إن الحضارة الغربية سائرة نحو الزوال بشهادة أصحابها، لأن الإنسان نفسه وليس التطور العلمي والتكنولوجي، هو الذي يعيش فراغاً روحياً ودماراً وبأساً.

● في رأيكم ما التحديات المطروحة على الإسلاميين في هذه الظرفية العالمية التي نعيشها؟

○ المطروح على الحركات الإسلامية هو النظرة البعيدة، ألا ترهن عملها كله بالظرفية العابرة، لأنها البديل القادم، ومهمتها ليست بسيطة مثل دور المعارضة مثلاً، بل تغيير الأمة، وتغيير الأمة يتطلب وقتاً ومصابرة لذلك ينبغي النظر إلى الكليات لا إلى الجزئيات. ■

عبد السلام ياسين في كتابه الجديد «أسلمة الحداثة» يدعو إلى :

ميثاق إسلامي جامع يتضمن نبذ العنف والتأكيد على التعددية

«أسلمة الحداثة» كتاب جديد بالفرنسية صدر مؤخراً للشيخ عبد السلام ياسين مرشد جماعة «العدل والإحسان» المغربية، والخاضع للإقامة الإجبارية في بيته منذ تسعة أعوام. يعالج الكتاب قضية الحداثة الغربية وجذورها العلمانية اللاتينية، أرضية للحوار مع العلمانيين ودعاة الحداثة، يقول الشيخ في مدخل الكتاب إن كتابه يأتي ليحقق هدفين، الأول هو إسماع الخطاب القرآني لعالم يتخبط في العنف كخطاب سلام،

ولعالم فاقد للمعنى والهدف كخطاب ذي معنى، وللإنسان الحديث الملول روحياً كخطاب ذي بعد روحي، والهدف الثاني هو تقديم مساهمة من أجل التفكير في مستقبل الإسلام، من أجل مستقبل متصالح مع الله ومنفتح في وجه الإنسان ومنشغل بتجاوز عذابات الحداثة الحائرة نحو الحياة الآخرة لنيل السعادة الأبدية.

ويقوم المؤلف بتعريف الحداثة استناداً إلى ما وضعه عالم الاجتماع الفرنسي «الآن تورين» في كتابه «نقد الحداثة» وذلك بكونها نقداً صارماً للتقاليد والتراث وفتحاً لجميع الحدود أمام الأفكار والبضائع والمعارف واختراقاً لكل الحواجز، كما يعرفها بأنها خضوع للقانون الطبيعي الصادر عن العقل وتقديس للمجتمع بما هو نتاج لهذا القانون، وأنها صراع العقلانية ضد اللا عقل، وثورة مستمرة ضد جميع التقاليد المعاكسة للاستنارة، ومن هذه التعاريف المتعددة لمفكري الحداثة أنفسهم يستخلص المؤلف أن الحداثة بهذا المعنى هي ثورة ضد المقدس الإلهي، وضد الإسلام في النهاية، من هنا يجد أن نظرية «صدام الحضارات» تنغذي من نفس هذا التناقض بين الإسلام والحداثة ومن فويبا الغرب المتوجس من ظهور حضارة إسلامية جديدة تنسف حضارته حسب قانون تعاقب الحضارات أو «مداولة الأيام حسب الآية القرآنية ﴿وَتلك الأيام ندولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠).

ويرى المؤلف أن الحداثة العلمانية في الغرب بنيت على نقد للماضي الأوروبي، وقامت على نفي مبادئ الفكر المسيحي، كما تأسست على الكشوفات العلمية في القرنين الأخيرين مصحوبة



بالفلسفة الوضعية المادية، ليلود من جديد الشرك الإغريقي - الروماني على شكل قاعدتين مترابطتين: اعتبار الإنسان حيواناً ناتجاً عن تطور طبيعي، ونفي الألوهية وفكرة الخالق والمعاد بعد الموت، ويقول الكاتب إن الحداثة خلقت فضاءً من الوسائل المادية والإمكانات الغنية، لكنها بقيت فارغة من المعنى، فالإنسان الحديث أو الحديث غارق في نزعة الاستهلاكية التي تشغله عن التفكير في حياته ومصيره، ويسبب التطور الإعلامي والمعلوماتي فإن هذا الإنسان أكثر اطلاعاً لكنه أكثر جهلاً لنفسه، فهو رهينة الشبكات الإعلامية، بحيث أنه لا يستطيع أن يمتلك مبادئ أو قناعات، حسب جويينو، بل يفرض عليه أن تكون لديه ردود أفعال واستجابات فقط.

أما مجتمع ما بعد الحداثة فهو مجتمع ما بعد الأخلاق والقيم، ويعتمد المؤلف هنا على ما كتبه «جيل ليبوفتسكي» الذي يقول: إن ما بعد الحداثة أحلت حقوق الفرد محل حقوق الجماعات، والانانية محل نكران الذات، والسهولة محل السلوك، ومبدأ اللذة محل التضحية، ولم يعد للإنسان أي مبدأ مطلق سوى إشباع نزواته ورغباته، مما أفقد المجتمعات الحداثيّة أي مرتكز أخلاقي، ويرى المؤلف أن العلم المعاصر (يطلق الشيخ ياسين على العلم المادي مصطلح العلوميّة، ويحتفظ بمصطلح العلم للدلالة فقط على العلوم الشرعية) أصبح يتيح للإنسانية المعاصرة كافة وسائل التدمير والإفساد في الأرض والاعتداء على الشعوب المستضعفة، فالعنف الأعمى يسير بالتوازي مع الجهل الأعمى بالدين والخالق، وهما معا نتاج الجاهلية الحديثة التي يضع الكاتب تحتها كل سلبات العصر، فهل جهل الإنسان بسبب وجوده وغايته في الحياة والكفر وسوء الحكم والعنف والقبليّة.

الحداثة... بشروطها

يقول المؤلف إن استعراض سلبات الحداثة في الغرب، والأفكار الغربية القائلة بقرب انحدار الحضارة الغربية بسبب العاهات الداخلية الاجتماعية والفردية، الأخلاقية والسياسية التي تنخرها من الداخل لا ينبغي أن يبعث فينا الشعور

بالنشوة والإشباع، بل ينبغي أن نستنتج الدروس من ذلك، دون أن ينسب الإشارة إلى أن شهادات المفكرين الغربيين حول حضارتهم ومآزقها المتعددة تشي بوجود حرية واسعة للتعبير التي يتمتع الإنسان الغربي، ويعلق على ذلك بأن الحرية هي الغاية السامية التي نرغب فيها.

ويتساءل الكاتب: هل يستطيع الإسلام رفع التحدي، وذلك باستيعاب وهضم الحداثة والوسائل الحديثة في التنمية والعلم، دون أن يكون مضطراً لفقدان جوهره؟ فيقرر أن المسلمين ينبغي أن يأخذوا الحداثة بشروطهم، دون الخضوع لتبعاتها السلبية المنافية لتعاليم الإسلام، فالحضارة الإسلامية مثلاً تتأسس على مبدأ الجماعة، بينما تتأسس الحضارة الغربية الحديثة على مبدأ الفرد كوحدة بيولوجية طبيعية، كما تركز الأولى على مبدأ الارتباط بالغيب والسماء، وتسعى الثانية إلى الالتصاق بالأرض والقيم المادية، وقس على ذلك، ومن هذا المنطلق ينبغي استثمار الإمكانات المتعددة التي تتيحها الحداثة وتسخيرها لخدمة الغايات والأهداف العليا للإسلام، وهي العدل وتوعية الإنسان بمصيره الذي ينتظره بعد الموت، وبهذا يتحقق - حسب المؤلف - نوع من المصالحة أو اللقاء بين الإسلام والحداثة، لكن هذه المصالحة لا تكون على حساب الإسلام، بل بهدف أسلمة الحداثة، وتعني أسلمة الحداثة لدى الشيخ ياسين توظيف وسائلها في خدمة الإسلام ومبادئه وقضاياها، وخدمة الدعوة الإسلامية، وإعادة أسلمة المجتمع من جديد بجعل المسجد قطب رحي الحراك الاجتماعي والسياسي، وخلق تنمية صحيحة في المجتمع الإسلامي توفر للمواطنين جواً مناسباً للإيمان، لأنه لا بد من استقرار مادي كي يكون هناك استقرار روحي وفكري، وتعني الأسلمة كذلك أسلمة التاريخ، وذلك بأن يصبح الخطاب القرآني من جديد مركزاً للحقيقة التاريخية وأن يصبح الإنسان مرتبطاً في أهدافه بالغايات القرآنية وخط مسار الإسلام، وأسلمة التاريخ بالتالي هي التي ستعيد القضية الفلسطينية إلى منطلقها السليم كعنوان للصراع بين المسلمين واليهود، وهنا يرى المؤلف أن حل المسألة اليهودية يكون بالاعتراف بهم مواطنين في الدولة الإسلامية باعتبارهم أهل ذمة لا يظلمون ولا يظلمون، ويدين الإبادة النازية لليهود والتصور الأوروبي لحل قضيتهم بتكوين وطن قومي لهم في فلسطين.

ويرى الأستاذ ياسين أن المجتمع الإسلامي المنشود مجتمع تسود فيه القيم الإسلامية، كبديل لـ «أخلاق» الحداثة النفعية والمادية الفارقة في وحل اللذة والمتعة، كما أن المرأة والطفل يحتلان مكاناً مركزياً في هذا التصور المجتمعي باعتبارهما الحلقة الأضعف، وباعتبار أن المرأة هي الأسرة، والأسرة هي نواة المشروع الإسلامي.

التطوع... والتضحية

ويشير المؤلف كذلك إلى ضرورة إحياء أخلاق التطوع والتضحية، وذلك جنباً إلى جنب مع السلطة المؤسساتية التي لا يمكن أن تؤدي جميع الأدوار، ويتحقق هذا الانبعاث الجماعي عبر إعادة أسلمة المناهج التربوية والتعليمية، وإحياء وظيفة المسجد كمدرسة ومكان للتربية والتوجيه، لا كبوق لتمجيد الحاكم. ورداً على من يقولون إن الحركات الإسلامية

ويشير المؤلف إلى أن التربية والتعليم يلعبان دوراً رئيساً في تحقيق الوحدة الإسلامية، من خلال تركيز مبدأ الوحدة في العقل والوجدان.

الديمقراطية والشورى

يرى الشيخ ياسين أن الديمقراطية صارت تطرح على الإسلاميين تحدياً كبيراً، فالديمقراطيون العلمانيون (لأن هناك علمانيين غير ديمقراطيين في تمييز الشيخ) يطرحون على الإسلاميين هذا السؤال المستقن: هل أنتم مع أم ضد الديمقراطية؟ ويرفض الإجابة المستسرة التي تعلن منذ الوهلة الأولى كفرها بالديمقراطية وترفضها رفضاً منهجياً مطلقاً، أو تقبل بها قبولاً جاهزاً لإرضاء النخب العلمانية، ويشير إلى أنه لابد من طرح السؤال المقابل على هذه النخبة: هل أنتم مع أم ضد الإسلام؟ ثم يدعو إلى نقاش هادئ يسعى إلى تحقيق تفاهم متبادل، فهو يعتبر أن الإسلام لا يمكنه إنكار أهمية الديمقراطية كنظام والية لإدارة الخلافات داخل المجتمع، كما أن العلماني الذي يسعى إلى نيل أصوات القاعدة الانتخابية في المجتمع المسلم لا يمكنه إنكار إسلامه أمام الملا لأنه دين الأغلبية.

ويعود الأستاذ ياسين إلى تعريف الديمقراطية كأداة لتحرير الإنسان من المطلق والمتعالي، وكنفيز لأي أخلاقيات تخالف أخلاقياتها، وذلك بناء على تعريف أحد الغربيين أنفسهم وهو بول ثيودور المدير السابق لمجلة «فكر» الفرنسية ويطرح السؤال التالي: هل يمكن للديمقراطية أن تجيب عن حاجتنا إلى إدارة شؤون الحكم والسلطة دون التضحية بالروح الإسلامية والهوية التي تعانيها الدول الغربية اليوم من فقدانها؟ فيرى أن الشورى هي ديمقراطيتها، وأن الديمقراطية والشورى تنتميان إلى حقلين مرجعيين مختلفين، فقد نشأت الأولى في أثينا اليونانية الوثنية، ونشأت الثانية في مدينة النبي الإسلامية، والديمقراطية لا ثوابت لها، بينما الشورى تكون في مجتمع له ثوابت مرجعية لا يجوز الخروج عليها بدعوى الديمقراطية.

غير أن ياسين لا يرفض الديمقراطية رفضاً حدياً مطلقاً بل يجذب ألياتها الشكلية الموضوعية التي تسعى إلى تحقيق التوازن داخل المجتمع بين التنظيمات السياسية والنقابية، والتداول على السلطة الذي يعطي للحياة السياسية إيقاعها السليم، والصحافة الحرة الواعية بمسؤولياتها، ويرى أن الحكم الإسلامي لديه الكثير مما يفيد من الديمقراطية وطريقتها في تسيير الشأن العام، وأن التعددية السياسية تبقى معطى طبيعياً ينبغي للشورى أن تشجعه كوسيلة أساسية في خلق التباري والتسابق الحر لخدمة المصالح العامة للمواطنين، مما يحتم الجمع أو التوليف بين أليات الديمقراطية وجوهر الشورى في شبه مصالحة.

ويعتبر المؤلف أن المسجد في مجتمع الشورى له دور حاسم، فهو بمثابة روح السلطة التي ينبغي أن تظل مرتبطة به ارتباط الجسد بالروح، إذ هو مركز الحياة السياسية ومصدر القرارات الكبرى والمكان الذي تتشخص فيه أساليب الشورى، وإذا كانت الديمقراطية تعبر عن مجتمع تركز علاقاته على قاعدة المواطنة، فإن الشورى تعبر عن مجتمع تركز علاقاته على قاعدة الأخوة والرابطة الإيمانية ■



عبد السلام ياسين

المجتمع السياسية والنخبة العلمانية إلى حوار مفتوح من أجل صياغة ميثاق إسلامي جامع يحدد المنطلقات والأهداف، وذلك على أسس الانتماء إلى الإسلام كقاسم مشترك بين الجميع، وهو نفس ما قام به في خطابه المفتوح إلى النخبة المتفرية عام ١٩٨٠م، وفي هذا الكتاب يجدد الشيخ ياسين الدعوة إلى الحوار، ويعتبر أن تجاوز التمزقات الداخلية والتناحرات السياسية نحو مجتمع متصالح مع ذاته يتطلب الاتفاق على ميثاق إسلامي بين الجميع على أساس مشروع واحد، ويرتكز هذا الميثاق على القيم الإسلامية المهجورة في الحياة السياسية الراهنة، كالنزاهة والثقة والتضامن والشرف والإتقان في العمل (الإحسان) والعدل ويدعو إلى أن يكون هذا الميثاق منطلقاً لوضع دستور جديد تسهر على وضعه «جمعية تأسيسية» مكونة من كافة التوجهات السياسية والأيدولوجية من غير إقصاء أحد، ويهيئ المجال لانتخابات يتبارى فيها الجميع.

الدولة الوطنية

يعتبر عبد السلام ياسين أن الدولة الوطنية القطرية تشكل قفصاً أو سجناً يحد من حرية الحركة ويعرقل السير، والقطرية هي الشكل الحديث للزعة القبلية القديمة التي قضى عليها الإسلام، فهي تقسد العقول وتخلق التعصب وتغذي عدا الأخر لأخيه، ومن هذا المنطلق فإن رسالة الحركات الإسلامية في هذا العصر تحريك القلوب بإحياء رابطة الانتماء الإيمانية، وإشراك جميع الإدرات للعمل على رفع التجزئة وإعادة اللحمة لأجزاء الأمة المتناثرة، وإذا كانت التنمية أولوية كل حكومة إسلامية فإن التضامن بينها وبين الدول القطرية المتعددة حاجة ملحة.

ويعتقد الكاتب أن إعادة توحيد الأمة من جديد ليست وهماً بل هي حقيقة تاريخية ودعوة قرآنية، ويعتبر أن الزمن يسير في اتجاه هذه الوحدة مثلما تبرز ضرورتها التحديات الاقتصادية المطروحة،

أسلمة الحداثة تعني توظيف وسائلها في خدمة الإسلام ومبادئه وقضائيه.. بحيث يتوافر للمواطنين جو مناسب للإيمان

حركات متطرفة يقول الشيخ ياسين إن «العنف ليس من مبادئنا»، كما أن السلطة لا تستطيع تغيير كل شيء بين يوم وليلة، ويرى أن العنف لا يعمل سوى على تأخير المشروع الإسلامي الذي يأتي في وقته حسب مبدأ تداول الأيام، ويؤكد أن وصول الإسلاميين إلى الحكم غداً لا ينبغي أن يخيف أحداً، مشيراً إلى أخلاق الإسلام الداعية إلى العفو والصحف.

اقتصاد جديد على أسس أخلاقية

يتساءل الشيخ ياسين: أي نعمط من التنمية يناسب حياة مرتكزة على قيم التضامن التي ينادي بها الإسلام؟ وهل من منجز للتنمية غير ما تسمح لنا به إمكاناتنا ويثيحه لنا العصر؟ ويجيب قائلاً إن التأخر الاقتصادي ليس له إلا علاج اقتصادي من جنسه، ويدعو إلى تسخير الإمكانيات والوسائل التي يتيحها العصر لخدمة أهداف التنمية الاقتصادية في الدولة الإسلامية، مع التركيز على المعاملات اللاربوية، وفي هذا الإطار يمتدح البنوك الإسلامية الوليدة ويعتبر أن تجربتها لم تنجح بعد ومازال أمامها الشيء الكثير لتحقيق أهدافها وإكمال دورها.

ويرى المؤلف أن المسلمين يملكون ثروات هائلة وإمكانات ضخمة تتمثل في النفط والغاز والإمكانات المادية والبشرية، لكنهم غير قادرين على تشكيل قوة في التوازنات الاقتصادية العالمية السائدة، لأنه ينقصهم الوعي بهويتهم، وينقصهم أحد العوامل الرئيسة للتنمية، وهو «العدالة في الحرية والحرية في العدالة».

ويقترح المؤلف، للابتعاد عن الأنماط الغربية الرأسمالية وسيطرة المراكز المالية والاقتصادية الغربية، استلهام التجارب التنموية للدول الآسيوية التي زاوجت في نموها الاقتصادي بين قيمها الثقافية الذاتية وقيم الاقتصاد الحديث ومنطق السوق.

ولدفع التخوفات من دولة إسلامية يؤكد الشيخ ياسين على إلزامية تشريع «عفو اقتصادي» بخصوص أولئك الذين كدسوا ثرواتهم بطرق غير مشروعة في السابق، بحيث إنهم لن يطولهم القصاص والمحاسبة، تجنباً لما سيطرت على القصاص من بلبلة اقتصادية وتهريب للأموال، ويرى أن هذا العفو الاقتصادي هو البديل الوحيد للإفلاس والتدهور الذي قد يلحق بالاقتصاد في حال المتابعة القانونية، غير أنه يشترط توبة المفسدين السابقين، وذلك بالمساهمة الفاعلة والإيجابية في التنمية العامة للبلاد، ويدعو إلى القضاء على اللوبيات الاقتصادية الإقطاعية الضخمة وتشجيع مجهودات «البرجوازية الشريفة» وتدشين عهد يتم فيه انخراط الجميع في سياسة اقتصادية جديدة دون التضحية بالمبادئ والأخلاق الإسلامية الواضحة في هذا المجال، كما يركز على المكانة المحورية التي ينبغي أن تلعبها الزكاة، مع الدعوة إلى تحويل جزء من هذه الأموال المحصلة من الزكاة إلى استثمارات وتجمعات اقتصادية لحساب الفئات المحتاجة، لتمكينها من دخل ثابت يقيها شر الحاجة وتأهيلها اقتصادياً واجتماعياً.

ميثاق إسلامي بين الجميع

في عام ١٩٩٤م ألف الأستاذ ياسين كتابه «حوار مع الفضلاء الديمقراطيين»، دعا فيه جميع مكونات

إسرائيل شاحاك ونورتون ميزفينسكي يكشفان خبايا

الأصولية اليهودية في إسرائيل

في هذا الكتاب الجديد يكمل البروفيسور الإسرائيلي إسرائيل شاحاك ما بدأه في كتابه «التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية، من نقد وتفنيد لأسس الديانة اليهودية ويحذر من ظاهرة تنامي الأصولية اليهودية في المجتمع الإسرائيلي، وهي الظاهرة الأكثر بروزاً في الدولة العبرية منذ بداية عقد التسعينيات.

ولا يتردد شاحاك ومعه الكاتب الأمريكي اليهودي ميزفينسكي في التحذير من خطر الأصولية اليهودية في «إسرائيل»، وفي اعتبارها عائقاً رئيساً أمام ما يسمى بالسلام في منطقة الشرق الأوسط، حيث يعارض الأصوليون اليهود أي انسحاب من الأراضي التي تحتلها الدولة العبرية، ويوزعون - على حد قول شاحاك - أطالس تحدد أرض «إسرائيل»، التي تشمل فلسطين كلها وسيناء والأردن ولبنان، ومعظم سورية وكذلك الكويت، وهم يطالبون بتحرير هذه الأراضي التي لا تخضع للاحتلال الإسرائيلي.

عرض وتلخيص: محمود الخطيب

خلال العقد الحالي أولى علماء الاجتماع

الإسرائيليون وغيرهم من الأكاديميين المختصين اهتماماً متزايداً وغير مسبوق بدراسة الآثار الاجتماعية للأصولية اليهودية في المجتمع الإسرائيلي، ويكاد هؤلاء يجمعون على أن مؤيدي التيار الأصولي اليهودي في «إسرائيل» هم أعداء للديمقراطية والحريات الانسانية، وهم يعارضون «أكثر من غيرهم من الإسرائيليين» مبدأ المساواة بين جميع المواطنين وخصوصاً غير اليهود.

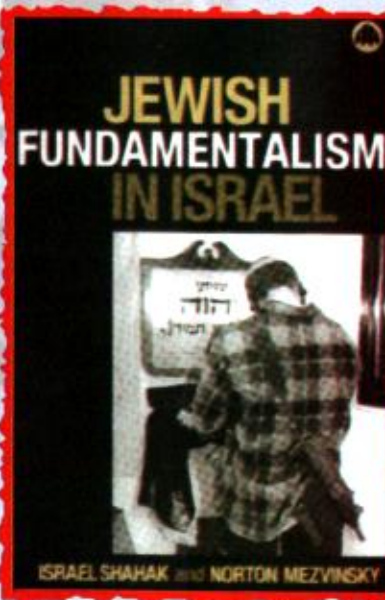
يشكل اليهود غير المتدينين «العلمانيين»

الأغلبية بين الإسرائيليين في الوقت الحالي، وفي دراسة مسحية نشرت في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العام الماضي كشفت عن أن غالبية رواد المسارح والمتاحف هم من العلمانيين أو غير المتدينين، وهو ما يشير إلى إدانة المتدينين اليهود للأنشطة الثقافية في «إسرائيل».

يركز كتاب شاحاك وميزفينسكي الجديد على ما اعتبره أكثر المشكلات والقضايا المتعلقة بالأصولية اليهودية، ولا يخفي شاحاك تخوفه من رد فعل الأصوليين اليهود على ما

يكتبه العلمانيون الإسرائيليون من انتقاد لليهود واليهودية، ويعطي شاحاك مثلاً على التسعف الأصولي ضد منتقدي الديانة اليهودية بالهجوم العنيف الذي تعرض له تسيغي راكيفسكي من الجماعات الأصولية الإسرائيلية بسبب نشره كتابه «حمير المسيح» الذي حقق أعلى نسبة مبيعات، وأكثر ما أثار حرجاً لدى هؤلاء الأصوليين ما نسبته راكيفسكي إلى الحاخام كوك الذي يعتبر الأب الروحي

للتيار اليهودي المؤمن بعقيدة عودة المسيح المخلص «حسب الديانة اليهودية المحرفة»، والذي قال إن «الفرق بين روح اليهودي وأرواح غير اليهود هو أكبر وأعمق من الفرق بين الروح الإنسانية وأرواح البهائم» وقد فضل شاحاك هو الآخر وفي كتابه الجديد تسليط مزيد من الضوء على النصوص التي يتناقلها الأصوليون اليهود عن الحاخام كوك الذي يروج لعقيدة «القبالة» وهي مدرسة فكرية صوفية يهودية سيطرت على الديانة اليهودية منذ أواخر القرن السادس عشر وحتى بداية

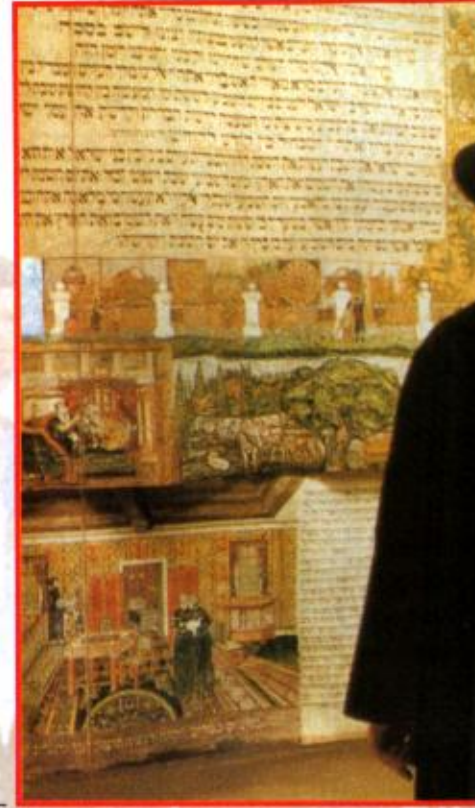


القرن التاسع عشر، وأحد أهم الأسس التي تقوم عليها هي التفوق المطلق لروح اليهودي وجسده على روح غير اليهودي وجسده، ووفقاً لعقيدة القبالة، فإن الله خلق العالم من أجل اليهود أساساً، وأن وجود غير اليهود كان أمراً ثانوياً، وقد تناولت للكتاب هذا الموضوع بالتفصيل في العدد (١٢٨٧) الموافق ٢٣ / ١٢ / ١٩٩٧ م.

ويدافع شاحاك وزميله عن راكيفسكي الذي فضح أنصار الحاخام كوك، ويتهمان من يهاجمه بأنهم مجرد منافقين، فالحاخام كوك كان نباتياً وكان يحترم حقوق النباتات في الحياة! إلى حد أنه لم يسمح بقطع الزهور أو قص الأعشاب ولكنه مع ذلك لم يغير موقفه من موضوع المقارنة بين أرواح اليهود وغير اليهود! وكوك هذا لم يخف ابتهاجه لمقتل ملايين الجنود خلال الحرب العالمية الأولى واعتبر ذلك علامة على اقتراب خلاص اليهود ومجيء المسيح.

في هذا الكتاب يقسم شاحاك التاريخ اليهودي إلى أربع فترات رئيسة:

الأولى: الفترة التوراتية التي «كُتب» فيها معظم «الكتاب اليهودي» الذي يسميه المسيحيون بالعهد القديم، ولا يعرف تاريخ بداية هذه الفترة التي استمرت حتى القرن الخامس قبل الميلاد، ولم تكن الخصائص الرئيسية للديانة اليهودية قد تحددت في تلك



الأرثوذكسية اليهودية لا تعتبر التوراة مرجعاً مقبولاً لديها ما لم تفسرها أدبيات التلمود

يكشف شاحاك وزميله الأهمية السياسية للأصولية اليهودية في «إسرائيل» التي يعرفها بأنها «الأرثوذكسية اليهودية» المستندة في معتقداتها إلى التلمود البابلي وبقية الأدبيات التلمودية وإلى الشريعة اليهودية التي تعرف بهالالاكا، ويعتقد الأصوليون أن التوراة نفسها لا تعتبر مرجعاً مقبولاً لديهم مالم تفسرها الأدبيات التلمودية تفسيراً صحيحاً، ولا توجد الأصولية اليهودية في «إسرائيل» فقط بل في كل بلد فيه جالية يهودية كبيرة، لكن أهمية الأصولية في «إسرائيل» تظل الأقوى والأكبر حيث يستطيع أنصارها ممارسة النفوذ على الدولة بطرق شتى، وتوجد اختلافات كبيرة وواضحة بين الأصوليين أنفسهم داخل الدولة العبرية، فمعظمهم، على سبيل المثال، يريد إعادة بناء الهيكل على ما يسمونه زوراً جبل الهيكل «المسجد الأقصى» في القدس أو يريدون على الأقل إبقاء الموقع خالياً من الزوار أي منع المسلمين من الصلاة فيه، كما أن عدداً كبيراً من اليهود غير الأصوليين في إسرائيل يتبنون هذا الرأي ويدعمون المطالب الأخرى المشابهة.

والأصوليون اليهود على درجات مختلفة من الخطورة، كما أن الأصولية اليهودية لا تؤثر فقط على السياسة الإسرائيلية التقليدية بل تتعدى ذلك إلى تأثيرها الكبير على السياسة الإسرائيلية النووية!

١٩١٧م وفي اليمن في الخمسينيات من هذا القرن! ويدعي الكاتب بأن ثورات اليهود على الرومان نتج عنه ضياع السكان اليهود في فلسطين وتشقتهم، وازدادت أهمية يهود الشتات «الدياسبورا» وخصوصاً في القرن الخامس الميلادي، كما يزعم أن فشل الثورات اليهودية على الرومان تسبب في فقدان اليهود الأمل في إمكان إعادة بناء الهيكل المدمر قبل عودة المسيح المخلص «حسب الديانة اليهودية»، وكان من مميزات هذه الفترة ظهور الحركات اليهودية المتصوفة المعروفة باسم «القبالة» في أواخر الفترة، ويعتقد شاحاك أن التصوف مازال يشكل جزءاً حيوياً من الأصولية اليهودية ولذلك ينظر الأصوليون اليهود إلى هذا الجزء الأخير من الفترة الثالثة باعتباره العصر الذهبي لليهود والذي يرغبون باستعادته، وقد انتشرت الأدبيات والكتب اليهودية خلال تلك الفترة وهو ما أوجد شعوراً قوياً بالوحدة بين اليهود معتمدة على وجود ديانة ولغة عبرية مشتركة، حيث يشير شاحاك إلى أن معظم اليهود المتعلمين تقريباً ويفض النظر عن اللغة التي كانوا يتحدثونها، كانوا يفهمون اللغة العبرية ويستخدمونها خدمة لدينهم.

أما الفترة الرابعة والأخيرة فهي التي نعيشها الآن والتي بدأت في فترات مختلفة وفي دول مختلفة وهي فترة مهمة خاصة لدى اليهود الشرقيين كما يقول الكتاب.

الفترة، ولم تكن كلمة «يهوديم» أو يهود تدل على سوى سكان مملكة يهودا الصغيرة وكانت تستخدم لتمييزهم عن بقية السكان الآخرين. الثانية: التي تدعى فترة الهيكل الثاني كما يقول الكتاب والتي بدأت في القرن الخامس قبل الميلاد حتى تدمير الهيكل الثاني من قبل الرومان سنة ٧٠ ميلادية، وكانت هذه هي الفترة التي تشكلت فيها اليهودية، حيث ظهر فيها مصطلح «يهود» نسبة إلى الديانة اليهودية «وليس إلى مملكة يهودا كما هو الحال في الفترة الأولى»، وفي أواخر هذه الفترة سيطر اليهود على معظم الأراضي الفلسطينية، ومن مميزات تلك الفترة بروز ظاهرة العنصرية اليهودية والتعصب للجنس اليهودي وانفصال اليهود عن بقية الأمم، ولأول مرة بدأ اليهود يشيرون إلى غيرهم باسم «جنتايل» وهم كل الشعوب غير اليهودية من وثنية ومسيحية (اليهود يسمون المسيحيين بالوثنيين).

الثالثة: وتبدأ منذ عام ٧٠ ميلادي وقد انتهت هذه الفترة في أوقات مختلفة وفي بلاد مختلفة مع ظهور دول وأمم حديثة حيث كان اليهود يتمتعون فيها بحقوق متساوية مع غير اليهود والتي انتهت فيها الحكم الذاتي الذي كان ممنوحاً لليهود تحت هيمنة الحاخامات، ويقول الكاتب إن هذه الفترة انتهت على سبيل المثال في الولايات المتحدة وفرنسا في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي وفي روسيا في عام

الأصوليون اليهود يعيشون في قلب الحياة السياسية في الدولة العبرية.. ويشارك ٨٠٪ منهم في الانتخابات العامة

والأصوليون اليهود لا يعيشون على هامش الحياة السياسية في الدولة العبرية بل هم في قلبها، كما بلغت نسبة المشاركين منهم في التصويت أكثر من ٨٠٪، ويقسم شاحاك اليهود في إسرائيل اليوم إلى صنفين: إسرائيل «أ»، وإسرائيل «ب»، والصنف الأول «أ» يقصد به عادة اليسار وهو ممثل سياسياً بحزبي العمل وميرتس، بينما يقصد بالصنف «ب» الأحزاب اليمينية والدينية وتضم جميع الأحزاب الأخرى غير العمل وميرتس، وكل من ينضوي تحت الصنف «أ» تقريباً، والغالبية العظمى من إسرائيل «ب» يؤيدون بقوة الأيديولوجية الصهيونية «الاستثناء هنا هو لبعض الأصوليين اليهود الذين يرفضون الصهيونية كونها نظاماً علمانياً»، ويعني هذا أن الغالبية العظمى من الإسرائيليين اليهود يؤمنون بضرورة هجرة جميع اليهود إلى فلسطين «التي يعتبرونها أرض إسرائيل وبالتالي هي ملك جميع اليهود ولابد من إقامة دولة يهودية فيها»، وعلى الرغم من خطوط التقاطع الكثيرة بين هذين الصنفين هناك حالة عدائية قوية ومتنامية بينهما والتي تعود لأسباب كثيرة أحدها وهو المتعلق بموضوع الكتاب يرجع إلى تعاطف «إسرائيل ب» بما فيهم العلمانيون، مع الأصولية اليهودية بينما لا يتعاطف اليسار الإسرائيلي معها كما يقول شاحاك، ويتضح من دراسة نتائج الانتخابات خلال السنوات العشرين الأخيرة بتقدم اليمين الإسرائيلي تقدماً مطرداً على اليسار وبهامش كبير «عرب عام ١٩٤٨م الذين يشكلون ٢٠٪ من الناحيين الإسرائيليين تقريباً هم الذين يرجحون كفة اليسار ولولا ذلك لاتضح هذا الفارق الكبير الذي يتحدث عنه شاحاك»، ويشير ذلك إلى أن عدد اليهود المتأثرين بالأصولية اليهودية في تزايد مستمر.

وينقسم اليهود المتدينون في إسرائيل إلى قسمين مختلفين اختلافاً واضحاً: أعضاء الجماعات الدينية المتطرفة الذين يدعون «الحارديم» والذين يرتدون اللباس الأسود الكامل إضافة إلى «طاقية» سوداء صغيرة ولكن غير منسوجة يدوياً أو قبة سوداء كبيرة.. وما يسمى باليهود المعتدلين أو اليهود القوميين المتدينين الذين يضعون «طاقية» صغيرة منسوجة يدوياً، ويتركز الخلاف بين الحارديم والقوميين الدينيين أن الجماعة الأولى تؤمن بأن اليهود يعيشون في زمن الخلاص وقرب مجيء

المسيح، بينما الثانية تعتقد أنهم مازالوا يعيشون في زمن عادي.

كما أن الحارديم أنفسهم منقسمون إلى حزبين: الأول حزب يهودات ها تورا «يهودية القانون» وهو حزب الحارديم الأشكناز «من أصل أوروبي شرقي» وهذا الحزب نفسه عبارة عن ائتلاف من فرقتين، أما الحزب الثاني للحارديم فهو حزب شاس وأعضاؤه من الحارديم الشرقيين «من أصول شرق أوسطية»، أما اليهود القوميون المتدينون فينتظمون في الحزب القومي الديني، ووفقاً لنتائج انتخابات عام ١٩٩٦م (تم إعداد هذا الكتاب قبل انتخابات مايو ١٩٩٩م) فإن حزبي الحارديم فازا بما مجموعه ١٤ مقعداً «ارتفع إلى ٢٢ مقعداً في الانتخابات الأخيرة» في الكنيست المكون من ١٢٠ مقعداً.

ويتساءل المؤلفان: كيف يمكن للحارديم الذين لا يشكلون سوى نسبة قليلة من السكان اليهود سواء بشكل مستقل أو بمساعدة الحزب القومي الديني أن يفرضوا إرادتهم على بقية المجتمع الإسرائيلي؟ ثم يردان على هذا التساؤل بالقول لأن كلاً من حزبي العمل والليكود يتزلف للحارديم طمعاً في دعمهم السياسي، ومع ذلك لم يكن شاحاك وصاحبه مقتنعين بأن هذه هي كل الإجابة، حيث إن التزلف للحارديم ظل متواصلاً بين عامي ١٩٨٤م و١٩٩٠م وهي الفترة التي شهدت حكومة ائتلاف بين العمل والليكود، حيث التزلف للحارديم وقتها لم يكن ضرورياً، وقد اعتبروا أن العلاقة الحميمة بين الأحزاب الدينية والعلمانية وخصوصاً الليكود ترتكز إلى توافق في وجهات النظر فيما يتعلق بالسياسات الخارجية وإلى الطبيعة العسكرية لليمين الإسرائيلي، فمعظم أتباع الليكود يعتقدون مثل غيرهم من أتباع الأحزاب الدينية الإسرائيلية أن الدم اليهودي يختلف عن دم غير اليهود بمن فيهم الإسرائيليون غير اليهود الذين يخدمون في الجيش الإسرائيلي «العرب والدروز»، ويسخر المؤلفان قائلين إن دم غير اليهودي يعتبر عديم القيمة عند المتدينين اليهود، أما عند الليكود فله أهمية محدودة! أما العمل فيتبنى وجهة النظر هذه لكنه لا يصرح بها كما يفعل الليكود، ويستدل صاحب الكتاب بذلك على تصريح رابين عام ١٩٨٢م تعليقاً على مذبة صبرا وشاتيلا التي نفذتها مليشيات حزب

الكتائب المارونية تحت سمع وبصر قوات الاحتلال الصهيونية التي كانت قد اقتحمت بيروت وطردت قوات منظمة التحرير الفلسطينية منها: «غير يهود «جيتايلز» يقتلون غير يهود ثم يلومون اليهود عليها».

وقد أدى التحالف بين الأحزاب الدينية واليمينية في الدولة العبرية إلى فوز نتنياهو في انتخابات عام ١٩٩٦م، على الرغم من وجود اختلافين سياسيين كبيرين بينهما الأول يتعلق بالموقف من الديمقراطية وتشكيلة الأحزاب الإسرائيلية حيث تريد الأحزاب الدينية ديمقراطية تحت مظلة أو مرجعية دينية على غرار ما هو موجود في إيران، أما الثاني فهو الاختلاف حول العقيدة الصهيونية، فالأحزاب الدينية وخصوصاً الحارديم تتصادم مع الصهيونية حول بعض المبادئ منها على سبيل المثال فكرة الصهيونية القاضية بتجميع كل اليهود أو معظمهم في دولة يهودية في فلسطين، فالحارديم يرون أن ذلك يتناقض مع تفسيرهم للتلمود وأن تأسيس دولة إسرائيل ليس سوى دياسبورا «تشرذ» جديدة بالنسبة لليهود ولذلك لا تستخدم الأحزاب الدينية الرموز والشعارات الصهيونية.



يحافظ الحارديم على مجتمعهم عبر سياسة الفصل والعزلة عن المجتمع العلماني.. ويصرّون على أن يتقبل العلمانيون التعاليم الدينية

جانب الدولة، وهو ما أدى إلى انتشار حالات الفساد والذي وصل إلى حالات غير مسبوقة في تاريخ الدولة العبرية، لكن هذا الفساد لا يعني أن المبالغ المقصودة كانت تستخدم بشكل غير قانوني كما يقول الكتاب، فحزب شاس استخدم معظم تلك الأموال في بناء شبكة من المؤسسات هدفها ممارسة نفوذ دائم وتدريب كتائب من الميليشيات تمكن الحزب من فرض سيطرته على أنصاره وأتباعه، وتآلفت هذه الشبكة من سلسلة من المؤسسات التعليمية التي تقدم التعليم الديني للصبيّة اليهود «يتجاهل حزب شاس تقديم التعليم للفتيات اليهوديات»، كما يشجع الحزب اليهود بين ٤٠ - ٥٠ عاماً على ترك وظائفهم وأعمالهم للالتحاق بالمدارس الدينية مقابل إعانات مالية محدودة لكنهم يفضلون حياة الدراسة على العودة إلى وظائفهم وأعمالهم خصوصاً إذا كانت غير ناجحة، ولا يتلقى هؤلاء العلوم الدينية فقط بل يمارسون مهمات سياسية لصالح شاس، وسرعان ما شكل هؤلاء الكادر السياسي لشاس الذي يعتبر الأداة الرئيسة في تحويل الأحياء التي يسكنها الحارديم إلى مناطق انتخابية مغلقة لصالح الحزب، وسيظل حزب شاس (ارتفع عدد مقاعده في الكنيست من ٩ عام ١٩٩٦م إلى ١٧ مقعداً عام ١٩٩٩م) هو الحزب السياسي الوحيد الذي يجمع اليهود الشرقيين حوله.

الحزب القومي الديني والمستوطنون المتدينون

تعتبر أيديولوجية الحزب القومي الديني وجماعة غوش إيمونيم - وهي الجماعة الخاصة بالمستوطنين المتدينين - أكثر تجديداً من أيديولوجية اليهود الحارديم، وكان الحاخام أبراهام كوك، رئيس حاخامات فلسطين وأبرز الحاخامات المؤيدين للحركة الصهيونية قد ابتدع هذه الأيديولوجية في أوائل العشرينيات من هذا القرن وهو الذي طورها بعد ذلك، وبعد وفاته عام ١٩٣٥م اعتبرت الدوائر المسؤولة في الحزب القومي الديني قديساً، وتولى ابنه الحاخام يهودا كوك الصغير زعامة الحزب (توفي عام ١٩٨١م) ونال لقب قديس هو الآخر، وقام أتباع مدرسته وتعاليمه بتشكيل طائفة يهودية ذات خطة سياسية محكمة، وفي أعقاب هزيمة الدولة العبرية في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م والتي شكلت صدمة كبيرة لليهود قام هؤلاء بتشكيل غوش إيمونيم «كتلة المؤمنين»

الاب الروحي لحزب شاس أن «الدم الذي يأتي من طعام محرم، أي الذي هو ليس كوشير، قد يكون له تأثير سلبي على من يأكلونه من اليهود، فقد تؤدي إلى ظهور صفات سيئة لديهم مثل الوحشية والوقاحة» «هل هناك أكثر وحشية وأكثر وقاحة من أكلة الكوشير الحلال؟!»، ويكمل الحاخام يوسف فتواه قائلاً: «لذلك فإن اليهودي الورع الذي يحتاج إلى دم لكن دون اضطراب شديد يمكنه الانتظار لحين حصوله على دم من يهودي ورع آخر» ومع ذلك تواجه هذه الفتوى بعض الاعتراض من بعض الحاخامات أمثال كبير الحاخامات السابق مورديخاي إلياهو الذي اعتبر أن «اليهودي العلماني عند ولادته يولد بدم كوشير! ثم إن كل طعام محرم يأكله بعد ذلك يذوب ويتحلل ولا يشكل سوى نسبة قليلة من دمه!!» لكن هذا الحاخام يوافق أخاه أوفاديا يوسف في أن غير اليهودي يولد بدمه غير كوشير!! ويلخص شاحاك وزميله مطالب الحارديم فيما يلي:

- ضرورة الاعتراف رسمياً وقانونياً بالسلطة السياسية الإلهية، ولابد أن يكون الحاخامات، الذين هم «خلفاء الله على الأرض» - في زعمهم - هم صنّاع القرار.
- يجب أن يشرف الحاخامات على جميع المؤسسات الاجتماعية وتكون لهم الكلمة الفصل فيما يتعلق بالخدمات الاجتماعية ويراقبوا المطبوعات والمجلات المصورة والأشرطة المسجلة.

- يجب وضع تشريعات وقوانين تتعلق بمراعاة حرمة يوم السبت والقوانين الدينية الأخرى والفصل بين الجنسين في الأماكن العامة وإلزام المرأة باللباس والسلوك المحتشم.
- إلزام الأفراد قانوناً بتبليغ السلطات الحاخامية حول الجرائم والآثام التي يرتكبها الآخرون.

مارست أحزاب الحارديم العمل السياسي بعد عام ١٩٨٨م ومعظمها بين عامي ٨٨ - ١٩٩٠م، وكان بيريز الذي مازال في الحكومة بعد عام ١٩٨٨م، قد ساند مطالبهم كما أن شامير رئيس الحكومة آنذاك كان أكثر تصميماً على تأييدهم، ومما يدل على النجاح السياسي الذي حققه الحارديم هو المبالغ المالية الكبيرة التي يحصل عليها أحزاب الحارديم من ميزانية الدولة من خلال ما يسمى بالمنع المالية الخاصة التي لا تخضع للرقابة المالية من

حتى عام ١٩٨٨م لم يكن الأصوليون اليهود يجذبون سوى القليل من الانصار إلى معسكرهم من بين الإسرائيليين الذين تغلب عليهم الطبيعة العلمانية، في ذلك العام دخل الحارديم إلى الكنيست الإسرائيلي لأول مرة معتمدين على سيطرتهم على المدارس الدينية وطلاب تلك المدارس، وقد أصبح لهم الرئيس لدى الحارديم هو توسيع نظامهم التعليمي الديني وخصوصاً في المناطق والتجمعات الأكثر فقراً حيث يقدمون للطلاب مساعدات مالية ووجبات ساخنة.

ويحافظ الحارديم على مجتمعهم من خلال سياسة الفصل والعزلة عن المجتمع العلماني ومن خلال إصرارهم على ضرورة أن يتقبل العلمانيون التعاليم الدينية، ويكشف الكتاب أحد الأمثلة التي تشير جديلاً في المجتمع الإسرائيلي وهي التبرع بالدم، فالحارديم حتى هذه الساعة يرفضون التبرع بدمائهم لغيرهم من اليهود العلمانيين فضلاً عن التبرع لغير اليهود ويرفضون الحصول على دماء من غيرهم، ويقول الحاخام أوفاديا يوسف وهو



الانضباط العسكري برفضه معالجة العرب حتى الذين يخدمون منهم في الجيش الإسرائيلي! لكنه مع ذلك لم يكن يواجه أي عقوبة عسكرية بسبب تدخل آخرين لصالحه، ويكشف شاحاك عن هذه القصة بالتفصيل متهماً كل المعلقين السياسيين في إسرائيل بتجاهل التاريخ الشخصي لجولدشتاين وسلوكه أثناء الخدمة في الجيش، ويعطي أمثلة كثيرة على حالات لجنود من العرب والدروز في الجيش الإسرائيلي رفض جولدشتاين معالجتهم وفلت من أي عقوبة عسكرية.

كان جولدشتاين ينتمي إلى جماعة كاخ المتطرفة وفي إحدى المرات أهان الرئيس الإسرائيلي عيزرا وايزمان عندما كان يزور مستوطنة كريات أربع قرب الخليل، ويسلط شاحاك الضوء على موقف المستوطنين اليهود من الجريمة التي اقترفها جولدشتاين في المسجد الإبراهيمي، فقد كانوا سعداء بما فعله جولدشتاين بل إن الحاخام ليفينجر زعيم حركة غوش إيمونيم قد كسب مناظرة استمرت ثلاث ساعات مع أوري أريال الذي أصبح مديراً لمكتب رئيس الوزراء نتنياهو عام ١٩٩٨م جرت في قاعة بلدية كريات أربع حين اقترح أريال إدانة مذبحه الحرم الإبراهيمي، لكن ليفينجر وضع ثقله وراء اقتراح بإدانة الحكومة الإسرائيلية بدلاً من جولدشتاين لأنها وضعت تحت ضغط نفسي لم يكن يحتمله وهو الذي دفعه إلى ذلك «الفعل»، ولاحظ شاحاك أن ليفينجر أو أي من المتحدثين في قاعة بلدية كريات أربع لم يستخدم مصطلحات «قتل» أو «مذبحة» في وصف الجريمة التي ارتكبتها جولدشتاين، وبدلاً من ذلك استخدموا كلمات مثل «الفعل» أو «الحدث» حيث يقول: إنه وفقاً للشريعة اليهودية «الهالاكا» فإن قيام يهودي بقتل غير يهودي تحت أي ظرف كان لا يعتبر جريمة قتل.

وللتدليل على رضا المتدينين اليهود عن جريمة جولدشتاين في الخليل وعن نفوذ الأصولية اليهودية على العلمانيين في الدولة العبرية يصف شاحاك الجنائز الرسمية التي أقيمت لجولدشتاين الذي قتل وهو يطلق النار على المصلين المسلمين، فالحكومة الإسرائيلية كانت متأثرة بتقارير الصحف العبرية التي لم يتسرب منها إلى الصحف الأجنبية سوى القليل والتي صورت الشوارع الإسرائيلية وخصوصاً أحياء المتدينين في القدس الغربية



جولدشتاين

رابين

الاستيطان هناك، هذه المستوطنات التي أقامتها غوش إيمونيم في عامي ١٩٧٥م و١٩٧٦م تحت رعاية بيريز مازال قائمة وهي تنمو وتزدهر يوماً بعد يوم، وبعد مجيء مناحيم بيغن على رأس الحكومة الإسرائيلية في عام ١٩٧٧م ظهر «تحالف مقدس» بين غوش إيمونيم والحكومات الإسرائيلية العلمانية التي تعاقبت على حكم الدولة العبرية منذ ذلك العام حتى يومنا هذا. ويعد نجاح غوش إيمونيم في تنفيذ سياستهم الاستيطانية بدأ حاخامات غوش إيمونيم في لعب أدوار سياسية بذكاء واستطاعوا أن يهيمنوا على الحزب القومي الديني، ومنذ منتصف عقد الثمانينيات اتبع الحزب القومي الديني أيديولوجية غوش إيمونيم، إن مواقف غوش إيمونيم الآن هي التي تحكم سلوك الحكومة الإسرائيلية تجاه كل الأمور المتعلقة بالأراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧م، إن رفض رؤساء الحكومات الإسرائيلية رابين وبيريز ونتنياهو الضغوط على المستوطنين لإخلاء مستوطنة يهودية واحدة في الضفة الغربية أو قطاع غزة يرجع أساساً إلى نفوذ جماعة غوش إيمونيم حيث إن هذا النفوذ كما يقول شاحاك وزميله كبير فعال على جميع الحكومات الإسرائيلية والزعماء السياسيين بمختلف توجهاتهم السياسية، وإن موقف غوش إيمونيم من الفلسطينيين هو دوماً اعتبارهم «عرباً يعيشون في إسرائيل»!

المغزى الحقيقي لظاهرة باروخ جولدشتاين

إن قصة المذبحة التي ارتكبتها باروخ جولدشتاين في المسجد الإبراهيمي في ٢٥ فبراير ١٩٩٤م معروفة جيداً، فقد قام جولدشتاين باقتحام المسجد وإطلاق النار على المصلين من الخلف وقتل منهم ٢٩ بمن فيهم أطفال وجرح الكثيرين، كان جولدشتاين طبيباً يعمل في الجيش الإسرائيلي وكان يخالف قانون

التي مهمتها بناء مستوطنات يهودية وتوسيع المستوطنات القائمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ويفضح الكتاب دور شيمون بيريز في تعزيز السياسات الاستيطانية في الأراضي المحتلة، ففي عام ١٩٧٤م عندما كان بيريز وزيراً للدفاع، حيث بهذه الصفة كان مسؤولاً عن الأراضي المحتلة، نجحت غوش إيمونيم بمساعدة بيريز ومباركته في تغيير السياسة الاستيطانية الإسرائيلية خلال فترة قصيرة، ومن خلال بناء المستوطنات والتوسع في المستوطنات القائمة التي التهمت غالبية أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة تعاضل نفوذ غوش إيمونيم داخل المجتمع الإسرائيلي وعلى السياسات الحكومية الإسرائيلية، وعلى ذمة الكتاب، كان وزير الدفاع الأسبق موشي دايان هو الذي يحدد سياسة الاستيطان اليهودي في الضفة الغربية وغزة بين عامي ١٩٦٧م و١٩٧٤م، ولم يسمح ببناء مستوطنات يهودية في معظم الأراضي العربية المحتلة باستثناء سماحه لعدد محدود من المستوطنين اليهود بالعيش قرب الخليل، وكانت سياسة دايان تقوم على بناء حزام استيطاني في المناطق الخالية من السكان الفلسطينيين في وادي الأردن وشمال سيناء حول المناطق الفلسطينية المأهولة بالسكان، وقدم دايان وعداً لوجهاء وأعيان القرى الفلسطينية بعدم مصادرة الأراضي التابعة لتلك القرى وأنه التزم بوعده كما يقول المؤلفان، لكن غوش إيمونيم نظمت مظاهرات صاخبة في عامي ١٩٧٤م و١٩٧٥م لمعارضة سياسة دايان الاستيطانية، وعندما تولى بيريز وزارة الدفاع في حكومة رابين «١٩٧٤م - ١٩٧٧م» ابتدع سياسة جديدة أسماها «التسوية العملية» حيث طلب تأييد غوش إيمونيم لهذه السياسة التي تقوم على إكمان مصادرة كل الأراضي غير المأهولة والتي لا يستخدمها الفلسطينيون في الضفة الغربية وقطاع غزة لغرض استخدامها من قبل اليهود، ومقابل ذلك وعد بيريز الزعماء السياسيين الفلسطينيين في الضفة والقطاع بمنحهم حكماً مطلقاً على الفلسطينيين إذا وافقوا على هذه السياسة، وكان رابين يعارض تلك السياسة في البداية، لكن بيريز كما يقول شاحاك تأمر مع غوش إيمونيم عام ١٩٧٥م ووضع استراتيجية ضد معارضة رابين تقوم على تصعيد المظاهرات وإغلاق الطرق في الضفة الغربية بمساعدة بيريز انتهت بموافقة رابين على تسوية لصالح غوش إيمونيم والتي أدت إلى بناء أول مستوطنة لغوش إيمونيم قرب نابلس تدعى قدوميم، ثم في عام ١٩٧٦م أقاموا مستوطنة عفرا ثم مستوطنة شيلو، وانتقلوا بعد ذلك إلى قطاع غزة حيث بدأوا أعمال

يحصل الحارديديم على أموال طائلة من خزانة الدولة ولكن لا يخضع اتفاقها لرقابة الدولة.. الأمر الذي أدى إلى زيادة حالات الفساد المالي

حديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم

بقلم: غازي التوبة

قَتَلَ زَكَرِيَّا، وسلط عليهم بختنصر من قَتْل يحيى، وفي رواية ثالثة: أن إفسادهم الأول كان قَتْل أشعيا نبي الله لأن زكريا مات موتاً ولم يقتل، أما إفسادهم الثاني فلا خوف عليهم فقد كان قَتْل يحيى بن زكريا - عليهما السلام -، وفي رواية رابعة: كان الذي سلط عليهم في المرة الأولى جالوت وهو من أهل الجزيرة، حتى بعث الله طالوت ومعه داود فقتله داود - عليه السلام -، وقال في رواية خامسة: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب من أهل آشور وبنينى وقيل إنها الموصل.

وقد ذكر القرطبي وابن كثير في تفسيريهما عن إفساد بني إسرائيل قريباً مما ذكره الطبري مع تفصيل أقل في الحديث عن الإفسادين وعن المسلمين عليهم، لكننا حين نقارن أقوال المفسرين القدماء بما ورد في سورة الإسراء نجد أن القرآن الكريم قد وصف بني إسرائيل بصفتين متلازمتين هما: الإفساد والعلو، وهو ما لم يحدث في كل الوقائع التي أشار إليها المفسرون القدماء، فهم قد تحدثوا عن إفساد ولم يتحدثوا عن علو، وهذه أولى المفارقات، أما المفارقة الثانية فإن القرآن قد وصف الناس الذين سيدخلون المسجد وسيدمرون ما بناه بنو إسرائيل بأنهم ﴿عباد لنا﴾، والأرجح أنهم عباد مؤمنون خالصون لله وهو ما لم يتحقق في جالوت أو سنحاريب أو بختنصر... إلخ، إن عدم تطابق الموصفات التي طرحها المفسرون القدماء لدخول بني إسرائيل المسجد الأقصى مع الموصفات التي طرحها القرآن الكريم تجعلنا نرجح أن المرة الأولى تنطبق على احتلالهم الحالي للأقصى الذي وقع في يونيو عام ١٩٦٧م وذلك لأن الجلو اليهودي الذي قالت عنه الآية: ﴿وتليعن علوا كبيرا﴾، فأكذبت بالمفعول المطلق ﴿علوا﴾ ثم وصفتها بالصفة ﴿كبيرا﴾ نجد مصداقيتها في العصر الحالي، فدولة بني إسرائيل كلمتها عالية، وإوامرها مستجابة، وودها مطلوب، وجانيها مهاب، وانتصاراتها متتالية، وقوتها أكبر من حجمها فهي الدولة النووية السادسة في العالم... إلخ، وقد ميز القرآن العلو الثاني بأن بني إسرائيل سيصبحون فيه أكثر نفيراً، أي أكثر عدداً وهو لم يتحقق في كل مرات الإفساد الثاني التي تحدث عنها المفسرون، فهم لم يصبحوا أكثر عدداً من الأقوام التي قاتلوها.

والسؤال الآن: ما الحكمة من حديث القرآن الكريم عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم في السورة التي ربطت بين المسجدين الحرام والأقصى؟ الحكمة من ذلك تنبيه الأمة الإسلامية حاملة ميراث النبوة إلى أهمية أرض النبوات في حياتها القادمة، لذلك كانت الحروب مع إسرائيل في الحاضر وكانت الحروب الصليبية في الماضي أخطر ما واجه الأمة الإسلامية في حاضرها وماضيها، وكان مدار الحريين المسجد الأقصى في الحاضر أو الأرض المقدسة المحيطة بالمسجد الأقصى في الماضي. ■

المعامل في سورة الإسراء يجد أنها تحدثت عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم بعد حديثها عن واقعة الإسراء التي ربطت بين المسجدين الحرام والأقصى، فما الحكمة من الربط بين المسجدين؟ وما الحكمة من الحديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم في هذا الموضع بالذات؟ ومتى حدث الإفساد والعلو؟

ورث الإسلام الديانات السابقة لذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [إل عمران: ١٩]، ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]، وقد ادعى كل من النصارى واليهود والمشرىين أحقيتهم بإبراهيم - عليه السلام -، ولكن القرآن الكريم رد عليهم جميعاً بأن محمداً وأتباعه هم أولى الناس بإبراهيم، قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَئِنَّ أَتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨]، وذلك لأن إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً ولا مشركاً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقد اقتضت هذه الرواية الربط بين المسجد الحرام وأبرز المقدسات الأخرى وهو المسجد الأقصى، فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وقد اقتضت هذه الرواية تنبيه الأمة الإسلامية إلى أهمية أرض النبوات، فجاء الحديث عن إفساد بني إسرائيل وعلوهم وسيطرتهم على المسجد الأقصى مرتين ثم انتزاعه منهم، فقال تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهِمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ [٢] ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً [٣] إن أحستم أحسنم لأفئسكم وإن آسفكم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوؤوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليسبروا ما علوا تنبيهاً [٤] (الإسراء).

والسؤال الآن: متى حدثت هاتان الواقعتان؟ معظم المفسرين أو كلهم على أن تلكما الواقعتين حدثتا في الماضي قبل بعث الرسول ﷺ، ولكن الأرجح أن أولى الواقعتين هو ما شاهدناه من دخول اليهود إلى المسجد الأقصى عام ١٩٦٧م، وهذا ما سنوضحه في السطور التالية:

ذكر الطبري في تفسيره عدة روايات عن إفساد بني إسرائيل وعن المسلمين عليهم، فقال في رواية أن أول الفسادين: قتل زكريا فبيعت الله عليهم ملك النبط ويدعى صحابين، وقال في رواية أخرى: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين: قتل زكريا ويحيى بن زكريا، سلط الله عليهم سابور ذا الاكتاف ملكاً من ملوك فارس من

بأنها كانت مليئة بالصور والبوسترات التي تمجد جولدشتاين وتعدد فضائله وتأسف لأنه لم ينجح في إكمال مهمته وفي قتل المزيد من العرب، ويؤكد شاحاك وزميله أن اليهود الصامتين الذي لا يدينون النازية اليهودية المتمثلة بأيديولوجية جولدشتاين وغينزبيرغ مذنبون ويحملون التبعات التي يمكن أن تظهر نتيجة صمتهم هذا.

الخلفية الدينية لاغتيال رابين

يؤكد شاحاك وزميله أن رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين قد قتل لأسباب دينية، فالقاتل إيغال عمير والمتعاطفون معه كانوا ومازالوا مقتنعين بأن قتل رابين أملاه الرب وأنه لذلك كان أمراً تلييه عليهم الديانة اليهودية، فاستطلاعات الرأي التي نشرتها الصحف العبرية حول موقف سكان أحياء اليهود المتدينين وخصوصاً سكان المستوطنات الدينية أشارت إلى وجود تعاطف كبير مع اغتيال رابين، ومنذ حادث الاغتيال زادت عملية الاستقطاب داخل المجتمع اليهودي لصالح استحسان الاغتيال أو رفضه، فمعظم الإسرائيليين اليهود وعدد كبير من اليهود خارج فلسطين المحتلة لا يملكون معرفة كافية حول التاريخ اليهودي والديانة اليهودية لكي يضعوا حادث الاغتيال هذا في سياقه الصحيح.

ويحاول المؤلفان تقديم خلفية تاريخية - دينية لازمة لفهم اغتيال رابين، فالتاريخ اليهودي مليء بالحروب الأهلية الدينية أو الثورات التي صاحبها حروب أهلية جرى فيها عمليات اغتيال مرعبة، ويتساءلان إن كان إيغال عمير أو باروخ جولدشتاين، أو يونا أفروشي «الذيلقى قنبلة يدوية على مظاهرة لجماعة السلام الآن وقتل أحدهم وأصاب العديد منهم بجراح» أو عامي بوير «الذي قتل سبعة عمال فلسطينيين أبرياء واعتبره المتطرفون اليهود بطلاً» إن كان هؤلاء جميعاً جزءاً من التراث اليهودي؟ وهل كانت مجرد صدفة أن قام باروخ جولدشتاين بارتكاب مذبحته في عيد البوريم اليهودي؟ وكانت الإجابة إن ذلك لم يكن صدفة وأنه جزء من التاريخ اليهودي المليء بمثل هذه الأفعال.

ويختتم الكتاب بالقول إن موقف الأصوليين اليهود من «المهرطقين» أو «الفساق» اليهود أسوأ بكثير من موقفهم من غير اليهود! ويجزم شاحاك وميزفينسكي بأن أي نظام أصولي يهودي إذا ما وصل إلى الحكم في إسرائيل فسيعامل اليهود الإسرائيليين الذين لا يقبلون بمعتقداته معاملة أسوأ من معاملته للفلسطينيين! ■

لولا نفط الخليج لاستمر احتلال الكويت إلى الآن

الإنسان، وإنما بسبب النفط، ولو لم يكن النفط موجوداً في تلك المنطقة فلربما ظل العراق مسيطرًا على الكويت حتى وقتنا هذا - رغم أن له ميناء مهماً على الخليج - ولم يكن الأمر ليأخذ الأهمية التي أخذها، فكما نرى في حالات أخرى لم يكثر أحد باحتلال بلدان أخرى مثلما غرض الطرف عما فعلت إسرائيل عام ١٩٦٧م، إذن يمكن القول إن الولايات المتحدة تزعم أنها تتنطق من مبررات إنسانية، ولكنها في معظم الحالات عوامل جيواستراتيجية، حتى في قراراتها المتعلقة بعمليات حفظ السلام كما في البوسنة وكوسوفا لأن هاتين الدولتين تقعان في أوروبا، والوضع فيهما يؤثر على علاقات الولايات المتحدة مع روسيا ويعد مهماً من الناحية الاستراتيجية، ولكن الولايات المتحدة لم تتحرك إزاء رواندا أو غيرها من الصراعات الإفريقية، وخرجت من الصومال بدون بذل محاولة جادة لتسوية النزاع فيها لأنها لم تفهم حقيقة الأمر هناك واعتبرته قليل الأهمية بالنسبة لها، فانسحبت تاركة الصومال في حال يرثى لها كما كانت من قبل، إذن الولايات المتحدة تتخير حسبما يتوافق مع مصالحها الاستراتيجية.

● ماذا عن صناعة القرار وعلاقة ذلك بالديمقراطية؟

○ بالنسبة لمسألة اتخاذ القرار وعلاقاتها بالديمقراطية والدكتاتورية في السياسات الأمريكية فلعل أول ما يسترعي الانتباه أن صناعة السياسة الخارجية الأمريكية عملية يشوبها قدر كبير من الاضطراب على العكس مما يعتقد كثيرون في الشرق الأوسط ومناطق أخرى من العالم من الذين يظنون أن هذه العملية واضحة ومحددة، فهذا ليس صحيحاً في كل الأحوال، لنأخذ سياسة الولايات المتحدة إزاء إيران اليوم على سبيل المثال. لقد آل إلى كلينتون ميراث من سياسة العقوبات الشاملة في هذا الصدد، ومنذ تولى خاتمي السلطة من عامين ونصف العام رغب كلينتون في تغيير هذه السياسة، ولكن تعذر عليه ذلك لأن الكونجرس لا يزال ينظر إلى إيران على أنها مؤيدة لحزب الله ضد إسرائيل ومساندة للإرهاب، ومازال يرى أن هذه المواقف لم يطرأ عليها أي تغير ملموس، ومن ثم فليس لكلينتون نفوذ حقيقي في هذا الصدد، فعندما أرادت شركة أمريكية للنفط مد نشاطها إلى إيران كان كلينتون على استعداد للموافقة على أساس أن ذلك فرصة تجارية لأمريكا ونوع

أن ليش أستاذة العلاقات الدولية بجامعة فيلانوفيا بولاية فيلادلفيا منذ عام ١٩٨٧م، وهي حاصلة على الدكتوراه من جامعة كولومبيا عام ١٩٧٣م، ولها مؤلفات ودراسات عدة في العلاقات الدولية، منها خمسة كتب عن القضية الفلسطينية وكتابان عن السياسة السودانية.

وهي واحدة من أكثر أساتذة العلوم السياسية في الولايات المتحدة متابعة للتطورات السياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط عموماً، والمنطقة العربية ومصر بصفة خاصة، حيث تحرص على اقتناء الكثير من الدوريات المصرية والعربية بانتظام. في هذا الحوار، تتحدث الدكتورة أن ليش بصراحة وموضوعية حول آليات صنع السياسة الخارجية في بلادها وأخطاء هذه السياسة وحجم النفوذ الصهيوني على دوائر صنع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية.

والحديث يثير عدداً من التساؤلات أو يجب أن يثير، فلماذا لم تنجح الدبلوماسية العربية حتى الآن في الاستغابة من الثغرات والتناقضات القائمة بين المثاليات والمبادئ الأمريكية المكتوبة أو العرفية وبين الممارسات الرسمية للدبلوماسية الأمريكية في نطاق التعامل الدولي وبالذات في منطقتنا العربية والإسلامية؟ ولماذا ينجح المال اليهودي في التأثير على السياسة الأمريكية ويفشل المال العربي؟ ولماذا ينجح بعض الدكتاتوريين في تقديم نفسه للغرب، بل وتزيين جرائمه في حق الشعوب؟

حوار: حازم غراب

الولايات المتحدة ليس لها النفوذ الاقتصادي والعسكري لتهمين على كل مجريات الأمور، لكن من الواضح أنها القوة العظمى الوحيدة الباقية، وتزعم الولايات المتحدة دائماً أنها تتحرك من منطلقات أيديولوجية، فتتحدث عن رغبتها في نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان، ونجد أن الكونجرس ينوي أن يضع نصاً قانونياً يفيد أنه في حالة حدوث انقلاب عسكري في أي دولة من الدول تتوقف المساعدات الاقتصادية الأمريكية لهذه الدولة تلقائياً، كما أصدر الكونجرس قانوناً متعلقاً بالحرية الدينية وهي مسألة أرى أنها بالغة الخطورة.

أي أن ثمة وسائل تقول الولايات المتحدة إنها تعمل من خلالها على تأكيد الديمقراطية، لكنني أعتقد أن السياسات القائمة تستند أساساً إلى عوامل جيواستراتيجية. على سبيل المثال لم تنتش حرب الخليج الثانية بعد احتلال العراق للكويت لأسباب تتعلق بالديمقراطية أو حقوق

● هل توافق د. ليش على وجهة النظر الأكاديمية القائلة إن مبدأ المصلحة دون غيره هو الذي يحدد ويحرك السياسة الخارجية الأمريكية في المنطقة الشرق أوسطية؟

○ أعتقد أنه خلال الحرب الباردة وحتى ١٩٩٠م كان من السهل أن نحدد ما إذا كانت الاهتمامات الجيواستراتيجية أم الأيديولوجية هي السائدة، فالولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كانا عدوين لبلدين متنافسين، وإن لم يختلفا كثيراً من حيث إن كلا منهما قوة عظمى تسعى إلى أن يكون لها نطاق المصالح والتأثير الخاص بها والدول العميلة التابعة لها، إضافة لهذا فإن وجود البعد الأيديولوجي جعل الأمر يبدو دائماً وكأنه حرب أيديولوجية، لكنني أعتقد أن الأمر في حقيقته كان مسألة مصالح اقتصادية أو جغرافية - استراتيجية محددة، ولكن التحليل يبين صعوبة تحديد أي من الجانبين أهم من الآخر في لحظة تاريخية معينة، أما منذ عام ١٩٩٠م فقد تغيرت الأوضاع مع انتهاء التنافس الأيديولوجي وانتهاء الاتحاد السوفييتي وتراجع نفوذه حتى داخل حدوده التي انكشفت بدورها، وأصبح بمقدور الولايات المتحدة أن تتصرف بوصفها القوة العظمى الوحيدة في العالم، ولست أزع أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة القوة، ففي النظام العالمي الآن تكتلات من دول عدة مثل أوروبا بما لها من أهمية كبرى، بل وقد تتفوق في أهميتها العسكرية على الولايات المتحدة، كما أن

**المصلحة تحكم
علاقة الولايات
المتحدة بالعرب**

مستمراً، والسلطة الفلسطينية تخضع للسلطة الإسرائيلية مما لا يجعل الاستقلال حقيقياً، فإذا نظرت إلى مجتمع يهود إسرائيل تجد أن هناك ديمقراطية قوية، معنى هذا أن إسرائيل عندما تدخل في مفاوضات ثم تجد الحكومة صعوبة في اتخاذ قرار ما بشأن السياسة الخارجية فإن هذا الوضع يكون لصالح إسرائيل في مساومتها الدول العربية، لأن باراك أو وزير الخارجية أياً كان يستطيع الاحتجاج بأنه لا يتخذ القرار وحده، ولابد له من الرجوع إلى الحكومة للحصول على اتفاق في الآراء، وأنه لا يستطيع المغالاة، ولا يستطيع إيقاف الاستيطان لأن هناك من يؤيده في البرلمان، هذا الوضع يمثل أداة فعالة جداً فيما يتعلق بالمساومة، وموقف الولايات المتحدة هنا هو التأييد على أساس أن النظام الديمقراطي في إسرائيل يستلزم الأخذ برأي أعضاء الحكومة جميعهم في حين تفترض الولايات المتحدة أنه في الدول العربية غير الديمقراطية المحيطة بإسرائيل يتخذ الرئيس أو الملك القرارات الملزمة دون الرجوع إلى برلمان أو حكومة، وهكذا فمن مصلحة الولايات المتحدة إلى حد ما ألا تكون هناك ديمقراطيات في الدول العربية لأن هذا يسهل الضغط على حكوماتها التي لا تجد سبيلاً للمناورة على عكس ما تفعل إسرائيل، فيستطيع كلينتون مثلاً بمجرد إجراء مكالمة تليفونية مع الرئيس مبارك أن يفترض أن ما دار بينهما بشأن السياسة الخارجية المصرية هو ما سيحدث في الواقع، وأن وزير الخارجية ورئيس الوزراء سينسجان على المنوال نفسه، وأن خلافاتهم سيغيبون عنها فيما بينهم فقط، لا بصورة علنية فلا تصبح هذه الخلافات وسيلة للضغط في المفاوضات.

ويصدق الشيء نفسه على عرفات الذي تعده الولايات المتحدة الشخص الوحيد الذي يعتد به في مجال السياسة الفلسطينية، وهو أمر شديد الخطورة نظراً للانتقادات الحادة التي يتعرض لها من الشعب الفلسطيني بشأن تحركاته وقضايا الفساد وتقديمه تنازلات كثيرة لإسرائيل، ويبدو أن الولايات المتحدة تؤثر أن يظل عرفات غير مسؤول مسؤولية كاملة أمام شعبه، وإلا لما استطاع تقديم التنازلات كلها.

● **الأثرين كامريكية وخبيرة في السياسة والعلاقات الدولية أن العرب بنفطهم وأعدادهم وموقعهم الاستراتيجي ربما يكونون أهم استراتيجياً؟ ماذا تمثل إسرائيل على وجه التحديد للولايات المتحدة في هذه المنطقة؟ ومن الغريب أنها في التحليل الأخير دولة دينية منذ قيامها كما يتضح من اختيار اسمها، وبرغم ذلك تدعمها الولايات المتحدة في الوقت الذي تعادي فيه دولة كإيران؟**

○ هناك شقان في هذا السؤال، أولاً من الناحية الاستراتيجية لماذا تعد إسرائيل أهم من



اللوبي اليهودي في أمريكا

«ديمقراطية» إسرائيل لصالحها ولا ديمقراطية العرب لصالحها أيضاً !

انتخابات برلمانية، وقد حدث بعض التضيق في الأردن من قبيل التشديد في قوانين الصحافة، الأمر الذي اعترضت عليه منظمات حقوق الإنسان الأمريكية، بينما لم تحرك الحكومة الأمريكية ساكناً، هذا لأن الأولوية من وجهة نظر الولايات المتحدة هي التزام الأردن بعملية «السلام» وعدم رغبتها في وجود أي انتقادات، فإذا كان انفتاح النظام السياسي في الأردن سيثير الانتقادات فإن الولايات المتحدة لن تدفع إليه.

● وماذا عن إسرائيل؟

○ إسرائيل تعد استثناء في هذا الصدد لأنها - من وجهة نظر يهود إسرائيل على الأقل - نظام ديمقراطي، ولكنها ليست ديمقراطية تماماً بالنسبة للفلسطينيين الذين يحملون الجنسية الإسرائيلية، هناك قيود كثيرة على المواطنين الفلسطينيين، ولا يزال الاحتلال الإسرائيلي

من الاختبار لدراسة الوضع الحالي، لكن الكونجرس دعا لتشديد العقوبات فاضطر كلينتون للتراجع ومنع المشروع من أساسه.

مثال آخر من كويا، عندما تولى كلينتون الرئاسة رأى أنه ليس من الحكمة استمرار فرض العقوبات عليها لأنها غير مجدية ولم تغير في النظام الحاكم شيئاً، كما كانت الأوضاع الاقتصادية في كويا سيئة فرأى كلينتون أن الانفتاح والتجارة قد يؤديان إلى خلق نظام أكثر ليبرالية، لكن نظراً لوجود لوبي قوي من الكوبيين في عدة مناطق في الولايات المتحدة وخصوصاً فلوريدا لم يستطع الكونجرس تحقيق هذا التحول الليبرالي، ولم يقدر كلينتون على استخدام سلطته الرئاسية إلا في حدود اقتصر على السماح للطيران بالتوجه إلى كويا وعلى إقامة بعض العلاقات التجارية في ظل قيود مشددة، أي أن الكونجرس له دور مؤثر في كبح سياسات بعينها مطروحة من قبل الحكومة، وقد يكون في ذلك خير فيما يتعلق بالدخول في الحرب كما كاد يحدث في قرار شن الحرب ضد العراق، فحتى اللحظة الأخيرة لم يكن من الواضح، ما إذا كان الكونجرس سيؤيد هذه الخطوة أم لا.

أما بالنسبة لتعامل الولايات المتحدة مع الدكتاتوريين بسهولة أكثر من الديمقراطيين، فقد يكون ذلك صحيحاً بصفة عامة، ولكن ليس بصورة دائمة. ففي الأردن ساندت الولايات المتحدة الانتخابات البرلمانية، وانفتاح النظام السياسي، ولكن بمجرد أن شرع البرلمان في العمل بدأت الانتقادات توجه إلى الملك حسين بسبب تفاوضه مع إسرائيل وعقد اتفاقية معها، فأصبحت الولايات المتحدة على أتم استعداد لتأييد الملك حسين عندما غير الحكومة ولم يعقد

أهمية إسرائيل الاستراتيجية للولايات المتحدة.. تتراجع

تماماً فرفضت إعطائها الشفرة اللازمة للتحقيق فوق الأردن للوصول إلى العراق، لأنه لو حدث ذلك لاستحال على مصر وسورية وآخرين المشاركة في التحالف.

وهكذا أصبحت إسرائيل فجأة عنصراً سلبياً، واضطرت الولايات المتحدة لإرسال صواريخ «باتريوت» لحمايتها، وإن لم تكن لها الفاعلية المطلوبة، المهم أن اتضح أن إسرائيل لم تعد قوة استراتيجية.

لا أدري إلى أي حد مازالت هذه النظرة قائمة حتى اليوم، لكنني أعتقد أن إدارة كلينتون تتبنى رؤية قائمة على التوازن في العلاقات، وإن كانت تميل بالأساس إلى الانحياز لإسرائيل نظراً لمقتضيات السياسة الداخلية في الولايات المتحدة، فكلينتون يركز تركيزاً شديداً على استطلاعات الرأي ودراسة حجم التأييد الشعبي وإعداد آل جور للرئاسة، والمعروف أن لجور صلات قوية باللوبي اليهودي، ومن ثم يتحاشى كلينتون أي شيء ينطوي على انتقاد إسرائيل صراحة، وكان كلينتون قد استطاع أن ينتقد نتنياهو لأن الجالية اليهودية في الولايات المتحدة انقسمت فيما بينها، وكان اليهود أنفسهم ينتقدون نتنياهو بشدة لأن تصريحاته تتسم بالتطرف وكان من الواضح أنه ضد المفاوضات بينما باراك يلعب لعبة مأكرة توافق هوى كلينتون.

عموماً أعتقد أن الولايات المتحدة ترى أن إسرائيل لن تستطيع القيام بدور استراتيجي أكبر في المنطقة بعكس ما كان متاحاً لها في الثمانينيات، لكن الولايات المتحدة ليست قادرة مع ذلك على تحقيق توازن فعال بين مصالحها، واعتقد أن عليها أن تولي قدراً أكبر من الاهتمام للعالم العربي، وأن تمارس ضغوطاً أكبر على إسرائيل.

فأي اتفاق قد يتم الآن بين إسرائيل والفلسطينيين لن يعطي الفلسطينيين أكثر من مساحة ضئيلة تبلغ ١٥٪ من الضفة الغربية وغزة وهي مجرد بقعة صغيرة، ولا ينتظر أن يعطيهم شيئاً على الإطلاق في القدس باستثناء وجود رمزي في الحرم الشريف، ولن يتم إرجاع اللاجئين، ربما تقبل إسرائيل بعودة ٥٠ ألف لاجئ، وهو رقم لا يذكر بالنسبة لإجمالي عدد اللاجئين، هذا الاتفاق الذي يطلق عليه اتفاق الوضع النهائي لا يمكن أن يؤدي إلى سلام دائم، لأن الفلسطينيين سيكونون محصورين في وضع ضيق جداً بحيث يمكن أن يحدث الانفجار في أي وقت، ولن يكون هذا الوضع مرضياً للعالم العربي والإسلامي، خصوصاً بسبب القدس ويسبب اللاجئين أيضاً على ما أعتقد، لأن مشكلة اللاجئين بصفة عامة لن تنته، وهي مشكلة تعاني منها سورية ولبنان ودول أخرى. ■

وفود للتفاوض.. ولكن القرار النهائي بيد عرفات وحده



لذلك يرى معظم العلماء الأمريكيين أن ثمة خطأ في الرؤية، (أعتقد أن إدارة ريجان تحدثت عن إسرائيل بوصفها حليفاً استراتيجياً، وذكرت أن إريل شارون هو الذي فرض ذلك عليها عندما قال إن إسرائيل يمكن أن تصبح هي المهيمنة عسكرياً في المنطقة. فكان أن انقضت على لبنان وأبعدت الفلسطينيين إلى تونس. وإن إسرائيل بامتلاكها صواريخ وأسلحة نووية تستطيع أن ترهب العرب فلا يتحركوا، ومن ثم تمنع تهديد إيران والعراق)، إذن فكرة السيطرة على العرب وإيران تقوم بالأساس على هذه الرؤية السلبية، وهكذا مالت سياسة إدارة ريجان إلى هذا الاتجاه السلبي تجاه العرب.

لكن الأمر تغير مع أزمة الخليج عندما أدركت الولايات المتحدة أن إسرائيل ليست قوة استراتيجية لها في المنطقة، بل مشكلة، فبمجرد اندلاع الأزمة أدركت الولايات المتحدة أنها لا تستطيع استخدام الطائرات الإسرائيلية لضرب العراق، بل إنها منعت الطائرات الإسرائيلية من ذلك

في الحلقة الثانية والأخيرة من الحوار:

ما موقف المفكرين الأمريكيين من الصراع العربي-الإسرائيلي؟ وكيف ينظر هؤلاء إلى الحركة الإسلامية في الوطن العربي؟

العرب بالنسبة للسياسة الخارجية الأمريكية؟ والثاني لماذا تحظى إسرائيل كدولة دينية بالدعم، على العكس من إيران مثلاً؟ أذكر هنا أن جون بادو - السفير الأمريكي في مصر خلال فترة رئاسة كينيدي - وهي فترة إيجابية في العلاقات المصرية - الأمريكية..

● وكانت أكثر إيجابية في عهد إيزنهاور.

○ تماماً.. (ثم جاء كينيدي وكان ذلك قبل رئاسة جونسون التي سامت فيها العلاقات بشأن اليمن وغيرها)، المهم أن (بادو) عمل في العراق، وكان خبيراً بالعالم العربي، وكان يردد فيما يقوله ويكتبه أنه لا يفهم توازنات السياسة الأمريكية، فإذا نظرنا إلى المنطقة من الناحية الاستراتيجية نجد النفط يمثل رابطة طبيعية مع العالم العربي، كما ترى الدول الأوروبية نظراً لطبيعة الموقع الجغرافي للدول العربية، ووجود قناة السويس في مصر، والبحر الأحمر والخليج والطريق إلى الهند.. كل هذا يجعل العالم العربي يبدو أهم، ويجعل وجود علاقات طيبة مع الدول العربية ضرورة استراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة، من هذا المنطلق تمثل علاقتها بإسرائيل مشكلة لها بسبب العداء بينها وبين الدول العربية. لذلك كان بادو يرى أن الولايات المتحدة يجب أن تبذل مزيداً من الجهد للتوصل إلى اتفاقات تحمل إسرائيل على تقديم تنازلات معينة، أي أن الفلسطينيين يجب أن يحصلوا على شيء ما من الاتفاقات ومن ثم تصبح علاقات الولايات المتحدة بالدول العربية طبيعية على حد قوله، وقد حار بادو فيما رآه من تركيز الولايات المتحدة على إسرائيل، وكان ذلك في مطلع الستينيات، ثم توطدت العلاقات بين إسرائيل والولايات المتحدة بعد ذلك بعد ١٩٦٧م حتى أصبحت إسرائيل تعد حليفاً استراتيجياً في عهد ريجان.

مصر: المحكمة العسكرية للإخوان تواصل جلساتها والدفاع يفند أدلة الاتهام

وأشار نوح إلى أن الاجتماع محل القضية كان اجتماعاً نقابياً للتشقيق بشأن الانتخابات، وقد عقد في أحد الأماكن العامة، وهو مقر اتحاد المنظمات الهندسية للدول الإسلامية الذي افتتح بكلمة من رئيس الجمهورية القاه نياية عنه وزير المواصلات آنذاك.

وأضاف نوح: إن القضية بلا اتهام، لأن النص الذي يريدون محاكمتنا به وهو ازدياء المؤسسات وتعطيل الدستور، لا ينطبق علينا لأننا نشارك بالفعل في هذه المؤسسات.

وقال د. محمد علي بشر الذي يحل خامساً على قائمة الاتهام إننا نجدد رفضنا لمحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية، لكننا سنستمر في حضور الجلسات حتى تثبت براءتنا، وصحة موقفنا، وأضاف: إن مصر خسرت كثيراً بإغلاق مقر اتحاد المنظمات الهندسية الذي كان يعطي مصر مكانة متميزة في العالم الإسلامي، وكانت تشرف عليه إحدى إدارات وزارة الخارجية.

وأشار د. محمد علي بشر إلى أن قضية الاتهام، إنه لا توجد قضية، فمحضر التحريات وأهن تماماً، والإجراءات تشتمل على تلفيق للحقائق، ولو كان هناك دليل لثم تحويلنا للقضاء المدني.

يذكر أن النيابة العسكرية أضافت للاتهام: حيازة كتب ومحركات تحبذ أفكار جماعة مخالفة للقانون، ومعدة للاطلاع عليها، وقد فند الدفاع هذه التهمة في الجلسة الأخيرة ■



د. محمد علي بشر

إيداعها لتأكيد أنها متاحة للجميع، وبعض المجالات والنشرات النقابية والبيانات، ولو حظ أن الكتب وزعت باعتبارها من أحرار معظم المتهمين. كما تضمنت الأحرار المزعومة بعض أشرطة الفيديو وبطاقات شخصية وشيكات شخصية.

وصرح مختار نوح المحامي الذي يأتي ترتيبه الرابع في القضية للإخوان: بأن إحالة القضية إلى القضاء العسكري خطأ سياسي قابل للتصحيح، لأن رئيس الدولة هو الرئيس الأعلى للمحاكم العسكرية، وهو الذي أصدر قرار الإحالة، وله حق التصديق على الأحكام العسكرية، وحين أصدر قراره بالإحالة فقد أصدره بناء على معلومات غير صحيحة، وحين تصلة المعلومات الصحيحة فإنه لابد أن يصحح الخطأ.

تعقد المحكمة العسكرية في مصر جلساتها اليوم الثلاثاء ١٨ يناير للنظر في قضية النقابات المهنية المتهم فيها عشرون من الإخوان المسلمين، ومن المقرر أن تستمع المحكمة اليوم إلى «شهود الإثبات» من ضباط أمن الدولة الذين حرروا محاضر التحريات وقاموا بإلقاء القبض على القيادات النقابية. وكانت المحكمة العسكرية قد عقدت جلساتها الثانية يوم الأربعاء الماضي والتي حضرها قرابة ٢٥٠ محامياً بينهم عدد من كبار المحامين: د. عاطف البنا، ودمحمود السقا، ورجائي عطية، ود. علي الفتيت، واللواء سمير عيد، ود. أحمد ناصر، ود. نعمان جمعة، وسيف الإسلام حسن البنا، والمستشار حسني عبد الحميد، والمستشار عيد قاسم، والمستشار أحمد فؤاد عامر، كما حضر ممثلون لمنظمات حقوق الإنسان، وقيادات نقابية في مقدمتها د. حمدي السيد نقيب الأطباء.

وقد وقعت مفاجأة في الجلسة، حين طالب المحامون بالإفراج عن المتهمين، حيث لا يوجد أي سند لحبسهم، إذ إن قرار الإحالة للمحكمة العسكرية لم يتضمن إشارة إلى الحبس على نمة القضية، ولكن المحكمة تجاهلت هذا الطلب.

وقد جرى في الجلسة الماضية فض الأحرار المقدمة والتي كانت في معظمها كتب مطروحة في الأسواق «أكد المحامون على ضرورة إثبات أرقام

احتفالات عام «٢٠٠٠».. دلالات وعبر

ها قد انتهت الاحتفالات الصاخبة لعام ٢٠٠٠ الميلادي وما صاحبها من مجون واعتقادات بتحقيق نبوءات تورانية أو إنجيلية وما هي إلا خرافات وأوهام صنعتها أفكار بعض المجهوسين بالكتب المحرفة: ﴿إِنْ يَبْعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ الظَّنُّ لَا يَغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (٢٨) (النجم)، إلا أن للأحداث دلالات وأثاراً تتعدى مجرد الاحتفالات ببلوغ الألفية الثالثة النصرانية:

أولاً: إن هذه الاحتفالات تخفي خلفها شعوراً بالفرحة والسرور لسيطرة أهل الكتاب وتأكيد الهيمنة الغربية على العالم وخاصة الإسلامي.

يظهر ذلك جلياً في حرصهم على إقامتها في قلب العالم الإسلامي، بل في أرض إسلامية محتلة، بل في بقعة هي من أقدس وأشرف البقاع عند المسلمين ألا وهي الأرض المباركة من القدس الشريف، وما جاوره من البقاع المباركة، وذلك إمعاناً في إزالال الذين ذهب ربحهم، وانكسرت شوكتهم، وتفرقت كلمتهم، فاصبحوا غثاء كغثاء السيل.

ثانياً: يطمع أهل الكتاب من اليهود والنصارى بهذه الاحتفالات في كسر آخر حاجز من حواجز الصمود أمام السيطرة الغربية، إلا

وهو الحاجز النفسي، وذلك بعد أن كسروا الحاجز الحربي بتفوقهم في المجالات العسكرية وأسلحة الدمار الشامل، وبعد أن كسروا الحاجز الاقتصادي بسيطرتهم على أسواق العالم ومقدرات الشعوب، وبعد أن كسروا الحاجز الفكري بمحاصرة وتشويه المنهج والفكر الإسلاميين، وإتاحة المجال لترويج ونشر الفكر الغربي المادي الذي لا يؤمن إلا بالمحسوس ولا يسلم إلا للعقل ولو كان عقلاً ملوثاً بشوائب الأفكار.

وبعد أن كسروا الحاجز الأخلاقي بنشر ثقافة الإباحية والانحلال وترويجها، ولذا نراهم يستعجلون كسر هذا الحاجز حتى ولو أدى ذلك إلى تزوير حسابات التاريخ عندهم.

ثالثاً: يريد الغرب بهذه الاحتفالات القضاء على مصدر قوة الشعوب بتأصيل أسطورة «الغرب الذي لا يُقهر» في عقول أفراد الأمة، بعد أن نجحوا عبر العقود الماضية في إحكام السيطرة على كثير من حكومات الدول الإسلامية وعزلها عن شعوبها، والطامة الكبرى والداهية العظمى أن يسقط أفراد الأمة أمام هذا الطوفان ويلقوا سلاح المقاومة.

رابعاً: وسواء نجح الغرب أو فشل في تحقيق أهدافه السابقة، فإن ذلك لا يعدو أن يكون - والله

أعلم - الحلقة الأخيرة وبداية النهاية - إن شاء الله - بتحقيق وعد الله تبارك وتعالى بنصرة عباده المؤمنين على اليهود والنصارى في المعركة الحاسمة، ولن تخرج هذه الأحداث عن البشارة الربانية للمؤمنين بالتمكين في الأرض وظهور الحق على الباطل، كما قال تعالى في شأن اليهود الذين مكّن لهم النصارى وسعوا إلى إعلاء شأنهم: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً﴾ (١) فإذا جاء وعد أولاهما نبأنا عبداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدنا مفعولاً (٢) ثم ردنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً (٣) إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوزوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليسبروا ما علوا تبشيراً (٤) (الإسراء).

فما على المؤمنين إلا الصبر والثبات في معركة الحق، وليأخذوا بأسباب القوة والاعتماد على أنفسهم بعد الله تبارك وتعالى، فإن الله ناصر من ينصره: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً﴾ (٥) (الإسراء) ■

حسين بن علي الشقراوي

ولاسيما في مجال القرآن والحديث، والسيرة والتاريخ، وعلم الاجتماع والتربية، وغيرها من العلوم، إضافة إلى اطلاعه على الأدب العربي وغير العربي.

ومع جيازته لهذه العلوم، كان يتميز بالتفكير العميق، والنظرة الشاقبة، والحدس الشفاف، والحس المرهف، وهي أمور تتلاقح مع ما لديه من العلوم لتكسبه رؤية شاملة وعميقة للأمور، ورأياً صائباً في إصلاح النفوس والمجتمعات، وطريقة عملية في تربية الشباب والأجيال، وسبيلاً قوياً في الدعوة إلى الله.

أما الجانب الثاني فهو الجانب الدعوي، الذي أخذ من حياته بعداً واسعاً، بعداً إسلامياً وإنسانياً شاملاً، حتى كان من يعرفه يرى أن الدعوة هي حياته ودينه وهمه الأول، يدعو إلى الله في كل ناحية وموقع ومناسبة، ويدعو إلى الله بحكمة وبصيرة، ويتبع الأسلوب الأمثل لكل مناسبة، ويهتم في دعوته بالصغار والكبار، والمسلمين وغير المسلمين.

ولقد شهدت صورة من هذه الصور في دعوته للناس - في لكتو - وأوانج آباد واسطنبول، والمدينة المنورة، حيث كان يستغل الفرص، عندما يجتمع بالطلبة والعلماء والمثقفين، أو المسؤولين والقادة أو الأدباء والمفكرين، ليقدّم للناس خلاصة تجربته ويدعوهم إلى الخير والصالح.

وفي الهند كان يخصص جزءاً من الدعوة إلى غير المسلمين، فيلتقيهم في الندوات، والمؤتمرات، ويشتي الأماكن والمناسبات فيتحدث إليهم بأسلوب المفكر والمصلح، والمواطن الصالح، والداعية إلى خير المجتمع، ويدعوهم باسم الإنسانية إلى خير المجتمع، لإنكار الشرور، ومحاربة المفساد واستنكار كل شيء أو خطر يهدد المجتمع، مع التحلي بالفضائل والمكرّمات التي تحمي المجتمعات من تلك الأخطار.

كان - يرحمه الله - يسوق ذلك كله باسم الفضائل الاجتماعية، والأخلاق الإنسانية ويتبع ذلك بقوله: إن الإسلام يأمرنا أن نسعى لخير المجتمع وحمايته، والعمل على محاربة كل ما يهدده من أخطار، أو يسيء إلى البلاد والعباد. وكان كثير من مستمعيه يستجيب له، ويتعاون مع هذه الدعوة الخيرة.

وأما دعوته للمسلمين - فكانت دعوة العالم الداعية، والمربي الحصيف، الذي يعرف علل النفوس والمجتمعات، فيدعو الناس إلى التمسك بهذا الدين لينقذهم مما هم فيه، بأسلوب حكيم، وموعظة حسنة، ونصح سديد مع حفز الهمم، وسوق الأدلة العقلية والنقلية والعملية التي تزيد من فهم الناس واقتناعهم بالعودة إلى الله. ولكم كانت أحاديثه، وخطبه، ومحاضراته

آخر الراحلين في عام الحزن

الشيخ الداعية أبو الحسن الندوي

بقلم: محمد حسن بريغش



هذا عام الحزن في حياة هذه الأمة، العام الذي فقدت فيه عدداً كبيراً من علمائها العاملين، ودعاتها الصادقين الأوفياء، فكانت خسارتهم خسارة لا تعوض لهذه الأمة التي تحيط بها الأخطار، وتفتك بها المؤامرات والمشكلات، وتحتاج إلى أمثال هؤلاء العلماء الذين يحملون نور الهداية، لينيروا لها طريق الرشد، ويعينوها على معرفة الحق والصواب.

وفي آخر العام الميلادي، فقدت الأمة واحداً آخر من أعلامها وعلمائها العاملين.

العالم العامل، والداعية المجاهد، والمربي الخير الناجح، والأديب الذكي اللامع، والزاهد القدوة سماحة الشيخ أبا الحسن الندوي يرحمه الله.

كان الشيخ أبو الحسن من الرجال القلائل في هذا العصر، الذين جمعوا كثيراً من المحامد والفضائل والصفات التي تكفي واحدة منها لرفع مكانة صاحبها بين الناس، وعلو ذكره في المحامد.

لقد تميز - يرحمه الله - بعلمه الغزير، وعمله الدؤوب، وخلقه الفاضل، وحكمته وأناته وكثرة نشاطاته، ويعد نظره.

كان عمله الحقيقي هو عمله الدؤوب في ندوة العلماء بلكتو بالهند، ونشاطه المستمر في أقاليم الهند، بين طلابه في ندوة العلماء والمدارس والجامعات ومع الأساتذة الذين رباهم على يديه، أو تلمذوا على علمه وتوجيهاته، ومع الشباب والمربين، ومع العلماء والمفكرين، ومع الساسة والقادة، يحاضر ويوجه، ويناقش بروية وهدوء، ويوجه بثقة وإخلاص، ويعطي لمن حوله المثل والقدوة في غزارة العلم، وسعة الصدر وسمو الخلق، وعفة اللسان، وطهارة القلب واليد،

والصبر على المكروه، والإخلاص في العمل، والنأي عن الخلافات والمشاحنات، والترفع عن الدنيا، والتضحية بالوقت والمال والصحة في سبيل الخير.

لقد شهدته في الهند، وفي غيرها - كيف كان يتجشم عناء السفر الطويل، وهو الشيخ الضعيف - فيصبر على مشقة التنقل في وسائل النقل العادية «القطارات والسيارات» لساعات طويلة، وقد تزيد على ثلاثين ساعة متواصلة لكي يحضر ندوات دعوية، أو علمية، ولكي يشترك في مؤتمرات مفيدة لمجتمعه وللناس جميعاً.

كان للشيخ - يرحمه الله - كثير من الجوانب التي تحتاج إلى بحوث ودراسات تجليها وتضعها صوراً تطبيقية أمام الدعاة، وطلاب العلم، الذين يضجرون ويقتتلون عند بذل الجهد، وقد ينهزمون أمام المغريات أو الصغائر من الأمور.

وأهم الجوانب التي كانت بارزة في حياته - رحمه الله - ثلاثة وهي:

الجانب العلمي: فلقد تميز - يرحمه الله - بحيازته لكثير من العلوم الشرعية وغيرها،

سبيلاً لتفتح كثير من القلوب، لأنها كانت مزيجاً من النصح الصادق، والفكرة الصائبة، والإيحاء الروحي المؤثر الذي تذوب أمامه كثير من العقبات.

والجانب الثالث هو الجانب التربوي. وهو من الجوانب المهمة في حياة المجتمعات، ولقد كان - يرحمه الله - يعطيه اهتماماً كبيراً، وكان بشخصه وسلوكه استاذاً في التربية، يعطي بعلمه وعمله وسلوكه لمن حوله، القدوة الصالحة والمثل العملي، وكل من عرفه عن قرب أو استمع إليه كان يلمس هذه الجوانب التربوية التي تتمثل بسمو الخلق، وعلو الهمة، وصدق اللهجة، والبعد عن الجدل والخصومات، والتحلي بالأنانة والصبر، وسعة الصدر، والترفع عن الدنيا، والزهد في المال والمنصب وكل ما يهتم به الناس من زينة الدنيا، وحُب الخير للآخرين.

وكان بسيطاً في مأكله وملبسه ومسكنه، كان يعيش في بيت متواضع في قريته التي ولد فيها، عيشة الناس البسطاء، رغم إقبال الدنيا عليه، وكثرة المعجبين به.

وكان متواضعاً، جم الأدب مع الآخرين، يحرص على سعادة إخوانه وغيرهم، ويتعامل مع إخوانه والآخرين بهذه البساطة والتواضع والبعد عن كل ترف أو تنعم.

ولكم كان يترك منازل الرفاه «في الفنادق

ماذا دار في لقاء الندوي الأخير مع نجم الدين أربكان؟ وماذا قال عن فتح اسطنبول؟

وغيرها» عندما يسافر إلى هنا وهناك مدعواً إلى مؤتمر أو ندوة أو اجتماع، ويؤثر النزول في بيت واحد من طلابه الذين يحبهم ويحبونه، وفي منزل متواضع، يشترك مع طلابه في المأكول والمشرب، ويستقبل عندهم الكبار والصغار، بحبة وتواضع وعفة.

وهذه السمات من أكثر الأمور تأثيراً في الآخرين، ومن أحسن الأساليب التربوية وأصدقها في نفوس الناس، كانت الدنيا التي يسرح فيها ويمرح بعيدة عن قلبه، بعيدة عن رغباته، يسخرها لدعوته - ولخير الناس - ولا يأخذ منها إلا ما يسد به الرمق، ويكفي للستر والعافية.

وكان - يرحمه الله - يستخدم الخطابة والحديث والكتابة، مع القدوة الحسنة لتربية طلابه، والدعوة إلى الإسلام.

وكان عالي الهمة، يحضر العديد من

الندوات، ويسافر إلى كثير من الأقطار ليحاضر ويتحدث، ويشترك في ندوة أو اجتماع أو مؤتمر، مادام ذلك خدمة للإسلام ودعوة في سبيل الله.

ومن يطلع على العديد من كتبه ورسائله يدرك أثر هذه الرحلات والندوات، ويدرك سعة اطلاعه، وعمق نظرته، وثاقب رايه في فهم النفوس ومعرفة علل المجتمعات، وتقديم العلاج المناسب للخلاص مما تعانيه المجتمعات الإسلامية من الأمراض.

وكان يتقن عدداً من اللغات (العربية والأوردية والفارسية والإنجليزية)، وله العديد من المؤلفات والكتب والرسائل التي أصبحت مراجع في موضوعاتها، وكذلك كان أديباً ذواقة، اطلع على الكثير من الآداب: في العربية والأوردية، والفارسية، والإنجليزية، وكتب وحاضر في العديد من الموضوعات التي تدل على تذوق رفيع، واطلاع واسع، ونظرة ثاقبة.

وأختم هذه الخواطر بأمر يلمسه كل من رافقه وعرفه، وهذا الأمر له علاقة بما يتمتع به - رحمه الله - من إخلاص وصدق، يتجلى في قوة روحية ذات تأثير كبير في الآخرين.

ولقد شهدت في زيارة قام بها البروفيسور نجم الدين أربكان - الزعيم التركي المعروف - للشيخ في أحد الفنادق في اسطنبول، فإذا بالشيخ يبدأ الحديث مع الزعيم السياسي الكبير حديث العالم الصادق الداعية، فيذكر بأهمية اسطنبول وأهمية فتحها، وما كان يرمز إليه اشتراك الصحابي الجليل أبي أيوب الأنصاري في إحدى معارك فتحها، واستشهاده على أسوارها ودفنه فيها، ثم ربط الشيخ بين هذه المعاني، وأهمية الإسلام ومعناه لهذه المدينة ولتركيها، وكان ذلك كله في حديث عميق شامل مؤثر، حديث ينفذ إلى الأعماق، ويخترق الحواجز، فتدفع له عيون السامعين وتتضح له جوارح الزعيم الزائر، وتبلغ الموعظة والحقيقة أعماق أعماقه، فيعاهد الشيخ على حماية الإسلام في هذا البلد، ثم ينهض ليودع الشيخ بعيون دامعة، مقبلاً يده، وشاكراً له.

هذه السمة رأيته مرات وأنا أستمع إليه، يشرح آية من الآيات، أو يتحدث عن موضوع من الموضوعات، فإذا به يسمو وتشرق الفكرة، ويضيء النفوس وتسري بلا استئذان إلى جوارح السامعين.

رحم الله الشيخ أبا الحسن الندوي - الذي كان وراء كثير من النشاطات والأعمال الأدبية والفكرية والدعوية في العالم الإسلامي - ومنها رعايته وتروؤسه لرابطة الأدب الإسلامي.

نسأل الله عز وجل أن يجعله عنده من المقربين، وفي أعلى عليين مع الشهداء والأنبياء والصالحين ■

الأدب - من رجالات الدعوة - قصص النبیین للأطفال، وبلغ مجموع عناوين مؤلفاته وترجماته ٧٠٠ عنوان، منها ١٧٧ عنواناً بالعربية، وقد ترجم عدد من مؤلفاته إلى الإنجليزية، والفرنسية، والتركية، والبنجالية، والإندونيسية، وغيرها من لغات الشعوب الإسلامية الأخرى.

● تولى منصب رئيس ندوة العلماء منذ عام ١٩٦١م وظل فيه حتى وفاته.

● شارك في تأسيس هيئات إسلامية دعوية وعلمية مختلفة، واختير عضواً في مجالسها ومنها:

رابطة العالم الإسلامي - المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - رابطة الجامعات الإسلامية - مركز الدراسات الإسلامية في أكسفورد «بريطانيا» - المجمع الإسلامي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن - رابطة الأدب الإسلامي العالمية «رئيساً» - مجمع اللغة العربية في دمشق - مجمع اللغة العربية في الأردن.

● مُنحَ عدداً من الجوائز العالمية منها: جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام ■

● ولد الشيخ أبو الحسن الندوي في ٦ محرم ١٣٣٣ هـ (١٩١٤م)، نشأ في بيت علم ودين، بدأ تلقي العلم على يد والده العلامة الشيخ عبدالحی الندوي، توفي والده وهو في العاشرة من عمره فواصل تعليمه بإشراف والدته، وأخيه الأكبر الدكتور عبدعلي الحسني على يد عدد من علماء الهند، وواصل دراسته العليا في جامعة لكتو وجامعة دار العلوم التابعة لندوة العلماء، فدرس العربية وأدائها والعلوم الشرعية، وخصوصاً الحديث والتفسير، واهتم بدراسة اللغات فاتقن العربية والإنجليزية والفارسية، فضلاً عن الأوردية كتابةً وتحدثاً.

● اهتم بواقع العالم الإسلامي ومشكلاته، وكتب في وقت مبكر كتابه الشهير «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟»، الذي لفت أنظار العالم الإسلامي إليه، وتوالت بعد ذلك مؤلفاته في الدعوة والفقه والسيرة النبوية والأدب الإسلامي، كما توالت ترجماته لعيون الأدب الإسلامي من الفارسية والأوردية إلى العربية وبالعكس، ومن هذه الكتب:

● موقف الإسلام من الحضارة الغربية - السيرة النبوية - من روائع إقبال - نظرات في

مع الشيخ الندوي

وتعليم وتربية، وجماعات ومنظمات إسلامية وشخصيات، يطوف بك في ذلك كله وفي غيره، وكأنك معه في السيارة أو القطار والطائرة والمنزل والغرفة والفندق، والاجتماع والحنن والفرح، والمرض والصحة، في المستشفى وفي المدرسة وغير ذلك.

حكمة الأستاذ الندوي

في الدفاع عن حقوق المسلمين

الأستاذ الندوي رجل حلیم، يرى التيار الجارف من الاكثريّة غير المسلمة ضد الاقليّة المسلمة، وهذا التيار تخطط له الحكومة في السر والعلن، يقوم به الحاقدون الهندوس ويحرضون عليه عامة الاتباع من الجهلة.

ويرى الأستاذ الندوي أن الوقوف السياسي ضد الاغلبية الحاقدة ليس مجدياً، ولهذا يسير في الدفاع عن المسلمين مسيرة شعبية وقانونية، يشعر الحكومة أن القانون الذي تنفذه وتعتز به لا يخولها الاعتداء على حقوق المسلمين الدينية والاجتماعية، ويشعر الشعب الهندوسي أن المسلمين لا يريدون لهذا الشعب إلا الخير، وأن المسلمين قد ضحوا تضحيات كبيرة في الدفاع عنه، ولا يزالون مستعدين للدفاع عنه، وأن الإسلام لا يقف من غير المسلمين إلا موقف المصلح.

كما يشعر المسلمون بأن عليهم واجب التمسك بالإسلام وتربية أبنائهم عليه، ويحذروهم من خطر الذوبان في المجتمع الهندوسي، وأن يتحدثوا فيما بينهم ويتمسكوا بالمطالبة بحقوقهم.

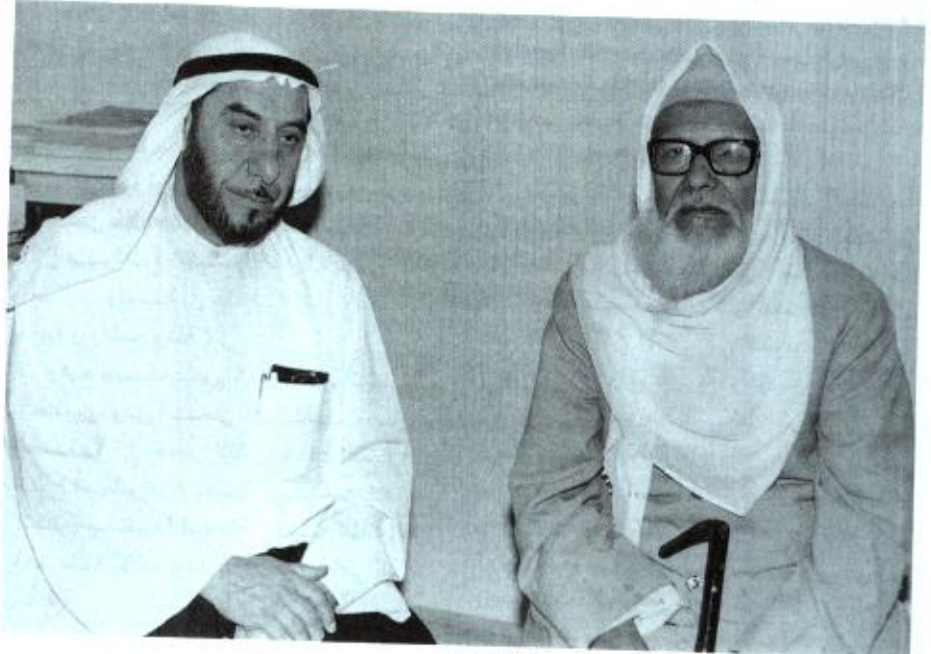
وعندما أرادت الحكومة التدخل في شؤون التعليم ومدارس المسلمين ومعاهدهم وجامعاتهم، وقف الشيخ الندوي وقفة صلبة حكيمه، ودعا إلى عقد مؤتمر عام في مدينة لكتو في ندوة العلماء للتعليم الديني، حضره كبار علماء الهند، وكان ذلك في شهر يونيو عام ١٩٨٩م، وعارض الحاضرون كلهم تلك المخططات، وذكروا الحكومة ببعض مواد الدستور الهندي الذي يمنع اتباع كل ديانة حق إدارة شؤونهم الدينية، وتعارض القرارات الحكومية الجديدة مع تلك المواد، وقد نفع الله بذلك المؤتمر، الذي حضره مسؤولون من وزراء الولاية «ولاية أتراباديش» ووافقوا على بقاء الأمور على ما كانت عليه.

والقى الشيخ أبو الحسن كلمة ضافية في المؤتمر، كان لها أعظم الأثر في نفوس المؤتمرين وممثلي الحكومة، وذكر فيها بما قام به المسلمون وما يقومون به من عمل خير لصالح هذا الشعب، وبخاصة التضحية في تحريره من الاستعمار والإسهام في حل كثير من مشكلاته والأعمال الاجتماعية العامة وغيرها.

وقد أخذت من الشيخ أبي الحسن الندوي إجازة الأسانيد، بعد أن قرأت عليه أوائل أحاديث الأمهات، وفي تلك الإجازة بعض المشايخ من أهل الأهل.

ندوة العلماء ودار العلوم

هذه المؤسسة وفروعها تحتاج إلى تاريخ خاص، من الصعب استيعابه هنا، وقد تطورت



الندوي إلى اليمين مع عبد الله المطوع أثناء زيارته للكويت

لقد بلغنا نبأ وفاة العلامة الأديب الكاتب، الورع التقى الزاهد، العابد المربي، المؤرخ المحقق، الداعية الحكيم، الخطيب المؤثر، المحاضر المقنع. ولد الشيخ أبو الحسن علي بن السيد عبدالحى بن السيد فخرالدين الحسنى، في يوم الإثنين السادس من شهر محرم سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٤م، وبهذا يكون عمره - رحمه الله - ٨٧ عاماً هجرياً، قضاء كله في تعلم وتعليم، وتأليف ومحاضرة، وعبادة وتقوى، ودعوة وإصلاح، ودفاع عن الإسلام والمسلمين في الهند وفي العالم كله.

د. عبد الله قادري الأهدل

٤٦٣ صفحة عن حياته سماه «مسيرة الحياة»، وقد أهدى لي هذا الكتاب، وكتب الإهداء على الصفحة الأولى من الكتاب بقلمه، وعندما رجعت إلى دلهي أكتب على مطالعته، وأكملته في أقل من ليلة واحدة، فقد قرأت الكتاب بشغف وذلك لثلاثة أسباب:

السبب الأول: أسلوب الشيخ الجذاب وسلاسته ولطف تعبيره وأدبه العربي الذي يعرفه كل من يقرأ له أو يسمع محاضراته وأحاديثه.

السبب الثاني: أنه يشرح حياة الشيخ، وكنت قد سألته عندما سلمني الكتاب: هل تستطيع أن أخذ معلومات تاريخية من الكتاب عن حياته؟ فقال: نعم.

السبب الثالث: أن الكتاب يأخذ بيد القارئ ليتجول مع الكاتب وأسرته العريقة وبعض فروعها في الهند، ومن يمت إليها بصلة من أصدقاء ومعلمين ومؤلفين وتلاميذ وجيران وكتب وبلدان ومفكرين ومحاضرات ومناقشات ورحلات ومذاهب وأحداث إسلامية: إيجابية أو سلبية في الهند وفي غيرها، واستعمار وتحرير، وفقير وغنى، وتأليف

جمع الأستاذ الندوي بين نشر العلم والدعوة محلية وعالمية، وتربية أتباعه تربية إيمانية وعبادية قوية، مبنية على العلم والإخلاص والتواضع، كما أنه امتاز ببراعة دفاعه عن حقوق المسلمين في الهند ضد أعدائهم الهندوس، سواء من المؤسسات الحكومية أو الدينية المتعصبة، أو الشعبية المختلفة، فعلى الرغم من أن الأستاذ الندوي كان يظهر بعيداً عن المعارك السياسية، فإنه أثبت بمواقفه الدفاعية عن حقوق المسلمين في الهند وبراعته وحكته، أنه من كبار رجال السياسة، وذلك أنه في كل مناسبة تحدث، أو يعلم أنها ستحدث، يعقد المؤتمرات ويدعو لها قادة المسلمين وزعماءهم، وبعض الزعماء السياسيين من الهندوس وغيرهم، وكثيراً ما ينجح بقوة بيانه وشدة عاطفته وحججه التي تدعم حقوق المسلمين في إيقاف كثير من الكوارث التي كان يحتمل أن تنزل بالمسلمين، كما أنه لم يكن يتردد في الاتصال بزعماء الحكومة ونصحهم وحثهم على المحافظة على حقوق المسلمين، وكذلك يقوم بجولات في مناطق الهند المختلفة، للاتصال بالمسلمين والتشاور في أمورهم، والتعاون على حل مشكلاتهم، وبخاصة في أوقات الكوارث والمصائب. ألف الشيخ الراحل كتاباً بلغ عدد صفحاته

في أدب النصيحة وأصول النقد براءة علم الجرح



بقلم
د. علي الحمادي

غيره الجرح لهم، كعكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وكإسماعيل بن أبي أويس، وعاصم بن علي، وعمرو بن مرزوق، وغيرهم.

واحتج مسلم بسويد بن سعيد، وجماعة اشتهر الطعن فيهم، وهكذا فعل أبو داود السجستاني، وذلك دال على أنهم ذهبوا إلى أن الجرح لا يثبت إلا إذا فسر سببه، والسؤال الأساسي في هذا الموضوع هو: هل كل إنسان يستطيع أن يقوم

بممارسة الجرح والتعديل أم أن هذا الفن له رجاله وشروطه؟

إنه لو فتح الباب على مصراعيه لقام السفه والجرح الكريم، ولقسام المنافق وطعن المؤمن، ولأنبرى الجاهل منتقداً العلماء والفقهاء.

إن هذا العلم لهو من أخطر العلوم، إذ إن ديننا قد وصل إلينا عن طريق الرجال، ولو ترك الأمر دون قيود لما بقي من ديننا شيء يطمأن له، وهذا ما حدث لبعض الفرق، إذ جرحوا الصحابة العدول، وعدلوا المبتدعة فوقوا في خطأ جسيم.

وأمر آخر تجدر الإشارة إليه وهو أن القسط مطلوب عند تقويم الرجال فلا يجوز ذكر السيئات فقط، وإنما تضاف الحسنات إلى السيئات، فتوضع كل واحدة منهما في كفة، فإذا رجحت الحسنات تم التجاوز عن السيئات، وإذا رجحت السيئات قرح في الرجل وذم.

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة).

وهذا المنهج معلوم عند العلماء، لاسيما علماء الجرح والتعديل، ومن أراد المزيد في ذلك فليرجع إلى تراجم الرجال، كسير أعلام النبلاء للإمام الذهبي وغيره، وسيجد ذلك جلياً واضحاً وضوح الشمس في رابعة النهار.

خلاصة القول إن المسلم ينبغي أن يكون على حذر وهو يجرح المسلمين ويتكلم في أعراسهم، وأن يربأ بنفسه من أن يحتج بما قام به علماؤنا وسلفنا في علم الجرح والتعديل، إذ إن هذا القياس قد يكون في الغالب قياساً فاسداً لا يستقيم.

يلجأ بعض الناس إلى انتقاد الصالحين المخالفين لهم وتجريحهم بحجة أنهم «أي المنتقدين» يمارسون حق الجرح الذي استخدمه أئمتنا الكرام من سلف هذه الأمة في علم الجرح والتعديل، وعلم الجرح والتعديل براء من ذلك.

يقول المستشار سالم البهنساوي: «إن علم الجرح والتعديل لا يجوز أن يحتمي به من استباح التشهير بالمسلمين، فهذا العلم يوجب ذكر علة التجريح التي تجرح الشخص من الرجال

العدول، ولأجل ذلك في هذه الأمور الخلافية. وعلم الجرح والتعديل يبين شروط الرواية وصفات الشخص المطعون فيه، لينبه الناس من شره ويحذرهم من اتباعه أو من قبول روايته.

وعلم الجرح والتعديل لا يجوز أن يحتمي به من أصبح طرفاً في خلاف مع الغير، فهذا العلم يشترط في الناقد أن يكون محايداً، وليس صاحب نحلة أو مذهب أو رأي خاص.

وقد زعم الناقد أن علم الجرح والتعديل يوجب تجريح المخطئ، وبهذا يجرح هو وغيره من ظنوا أنهم من المخطئين، وتجاهلوا أن هذا العلم لا يتعلق بالاجتهاد في الرأي، فذلك لا مجال للجرح فيه».

قال الإمام السيوطي (التدريب، ص ١٢٢): «فإن كان من جرح مجملًا قد وثقه أحد من أئمة هذا الشأن، لم يقبل الجرح فيه من أحد كائنًا إلا مفسراً، لأنه قد ثبت له رتبة الثقة، فلا يزحزح عنها إلا بأمر جلي».

قال الشيخ أحمد شاكر (الباعث الحثيث، ص ٩٥) معلقاً على كلام السيوطي: «وهو اختيار أبي بكر ونقله عن الجمهور، واختاره إمام الحرمين، والغزالي، والرازي، والخطيب، وصححه الحافظ أبو الفضل العراقي، والبليغيني في محاسن الإصلاح».

ويقول الدكتور محمود الطحان: «وأما الجرح فلا يقبل إلا مفسراً مبين السبب، لأنه لا يصعب ذكر سببه، ولأن الناس يختلفون في أسباب الجرح، فقد يجرح أحدهم بما ليس بجرح. قال ابن الصلاح (علوم الحديث، ص ٩٦ - ٩٧): وهذا ظاهر مقرر في الفقه وأصوله. وذكر الحافظ في (الكفاية، ص ١٠٨) أنه مذهب الأئمة من حفاظ الحديث ونقاده، مثل البخاري ومسلم وغيرهما.

ولذلك احتج البخاري بجماعة سبق من

وخرجت علماء من كل الجماعات الإسلامية في الهند وباكستان، وفي مناطق الهند المختلفة، والنسبة إليها شبيهة بالنسبة إلى الأزهر، فكما يعتز طلبة الأزهر بالانتساب إليه، فيقال: أزهرى، فإن طلبة هذه المؤسسة يعتزون بالانتساب إليها فيقال: الندوي.

ويكفي هنا أن انقل نصاً للاستاذ الكريم أبي الحسن الندوي عن هذه المؤسسة المباركة وهو يشمل تاريخ إنشائها وأهدافها ومكانتها بين المدارس العلمية في الهند.

قال: تتوسط بين المدارس القديمة التي تتمسك بالقديم وترى العدول عنه ضرباً من التحريف، ونوعاً من البدع، وبين الجامعات المدنية التي تقدس الجديد وتستهن بالقديم، تتوسط بين تلك وهذه دار العلوم التابعة لندوة العلماء التي تأسست في لكونو سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة وألف هجرية ١٣١٢هـ، بيد العالم الرباني الشيخ محمد علي المنكيري، وزملائه المخلصين، الذين خافوا على المسلمين من المحافظين ومن المتطرفين، ومن اعتزال العلماء عن الحياة وتخلّفهم عن ركب الثقافة والعلم، ومن العصبية المذهبية والمتاجرات الفقهية التي قويت ونشطت في العهد الأخير.

فأسست ندوة العلماء ودار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع، وبين الخالد الذي لا يتغير، والعلم الذي يتغير ويتطور ويتقدم، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة والمنصوص.

وقامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية، وأن من هذه الدراسة ما هو خاضع لتناموس التغيير والتجدد، فيجب أن يتناول الإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر، وأن يزداد فيه ويحفّض منه بحسب تطورات العصر وحاجات المسلمين وأحوالهم.

عنيت دار العلوم بصفة خاصة، بالقرآن الكريم - الرسالة الخالدة - وتدرسه ككتاب كل عصر وجيل، وعنيت باللغة العربية التي هي مفتاح فهمه وأمانة خزانته، ووجهت عنايتها إلى تعليم هذه اللغة الكريمة كلغة حية من لغات البشر يكتب بها ويخطب، لا كلغة أثرية دارسة لا تجاوز الأحجار أو الأسفار، كما كان الشأن في الهند، وقللت قسط بعض العلوم القديمة التي لا تفيد كثيراً، وأبدلتها ببعض العلوم العصرية التي لا غنى عنها للعالم العصري الذي يريد أن يخدم دينه، وأمته، واجتهدت أن تخرج رجالاً مبشرين بالدين الإسلامي الخالد لأمل العصر الجديد، شارحين للشريعة الإسلامية بلغة يفهمها أهل العصر، ويأسلوب يستهوي القلوب أمة وسطاً بين طرفي الجمود والجحود، وقد نجحت في مهمتها نجاحاً لا يستهان بقيمته، بأن أنجبت رجالاً هم خير مثل للعالم المسلم العصري، لهم آثار جميلة خالدة في الأدب الإسلامي وعلم التوحيد لأمل العصر الحديث، والسيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام - والتاريخ. (المسلمون في الهند: لأبي الحسن علي الحسيني الندوي ص ١٢٣ - ١٢٥).

شهادات على قرن مرثحل

المستشار طارق البشري :

التناهي المتواصل للحركات الإسلامية استطاع إحياء فكرة الأمة من جديد

الداخلي؛ والتصدي لمحاولة الاجتثاث الخارجي من جهة أخرى وهذا ما ميزها عن كل حركات التجديد السابقة عليها.. وربما كان ذلك سبباً في انقسام الفكر الإسلامي على نفسه في القرن العشرين:

فهناك اتجاه المحافظة ويمثله الأزهر والمؤسسات الدينية التقليدية، ويحمل عبء الدفاع عن ثوابت الأمة ضد حركات التبشير (التنصير) والتغريب والاستشراق التي اجتاحت العالم الإسلامي وكان من أبرز رموز هذا الاتجاه الشيخ يوسف الدجوي والشيخ محمد نجيب المطيعي، والشيخ محمود شاكر.. واتجاه أو مدرسة أخرى تجديدية تسعى للاستجابة لتغيرات الحاضر المستحدثة، ومن رموزها الشيخ محمد عبده والظاهر بن عاشور.. وحدث بين المدرستين خلاف وربما صراع نتيجة لعدم تفهم كل اتجاه لدور الآخر واستمر هذا الصراع حتى قرب نهاية القرن دون مصالحة حتى جاء جيل الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي وتمكن من الجمع بين الاتجاهين «المحافظة والتجديد» ووحد بينهما لأول مرة.

كذلك هناك الأفكار القومية التي نشأت في جسد الأمة الإسلامية وأحيت النعرات العرقية والقومية منها فانبثقت دعوات الانفصال عن كيان الأمة والاستقلال على أساس قومي، فظهرت فكرة تأسيس دولة «أو خلافة» عربية مستقلة عن دولة الخلافة، وانتعشت فكرة القومية الطورانية في تركيا فانتهت بإسقاط الخلافة تماماً وتوالى انتشار هذه الأفكار في معظم أنحاء العالم الإسلامي فترسخت فكرة الانفصال بعد أن صارت واقعاً ورضيت الشعوب بتقسيم الأمة أو سلمت به.. والسمة الغالبة للأفكار القومية أن أصحابها في معظم الأحوال كانوا علمانيين ويحملون تصورات معادية للإسلام.

وعلى الجانب الآخر من هذه الأفكار هناك أيضاً الأفكار التي اتصلت بمحاولة توحيد الأمة وتجميع شعوبها في كيان واحد



المستشار طارق البشري

ثابتة في حياة امتنا، ومراحله وحلقاته كثيرة سواء في شكل مدارس فكرية أو مفكرين مستقلين لكن الجديد أن حركة التجديد التي شهدتها هذا القرن كانت لها خصوصية فريدة عن كل ما سبقها وهي أنها واجهت ولأول مرة مشكلاً لم يكن موجوداً، فقبل ذلك كان الفكر الإسلامي يتجدد من داخله ومن مادته وكان جديده يخرج من قديمه بنفس أساليبه ومناهجه ومنطقه في التجديد، وكان كل فقيه أو مفكر مجدد يخرج من عبادة سابقه بعد أن يكون قد استوعب نظراتهم ومناهجهم وأضاف إليها بما يتفق وتحديات عصره، أما حركة التجديد في القرن العشرين فقد أتت في ظروف يجابه فيها الفكر والعقيدة الإسلامية أخطار غزو فكري خارجي يهدد حضارة الأمة بالاجتثاث من جذورها ويريد أن يستبدل بها وبأسسها الفكرية والعقائدية نظاماً آخر مخالف لها تماماً، فكان عليها أن تقاوم ليس فقط القديم بل والجديد أيضاً المتمثل في الغزو الفكري، لذلك فقد انقسم نشاط حركة التجديد الإسلامي إلى نوعين: الأول: يحاول التجديد بوصف ثوابت الفقه والشرعية مع مستحدثات الواقع الجديد، والثاني: يدافع عن ثوابت العقيدة والفكر والثقافة والحضارة الإسلامية في مواجهة الوافد الغربي، فكان على حركة التجديد الفقهي والفكري مقاومة الجمود والتخلف الفكري

الأفكار التي أثرت في مسيرة الأمة طوال القرن العشرين كثيرة بالطبع.. ولكن اعتقد أن أهمها على الإطلاق تلك التي اتصلت برويتنا لطبيعية وشكل العلاقة مع الغرب سواء كانت هذه الرؤية سلبية أم إيجابية، متفائلة أم متشائمة.. والسبب في ذلك أن تاريخنا في هذا القرن كآمة إسلامية وكشرق عموماً، هو تاريخ محاولتنا التخلص من الاستعمار الغربي والتبعية له بكل وجوهها إذ إننا دخلنا القرن العشرين والأمة في مجملها ترزح تحت الاستعمار أو التدخل الغربي.. ومن ثم فقد كانت العلاقة مع الغرب على رأس قضايا الأمة طوال هذا القرن بل وربما في النصف الثاني من القرن الماضي أيضاً حتى صار الملح الرئيس الذي يميز كل وجوه حركة الأمة هو: مقاومة الاستعمار الغربي والسعي إلى التخلص من هيمنته والتبعية له بكل أبعادها «العسكرية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والفكرية أيضاً» لذلك كانت الأفكار المتعلقة بالعلاقة مع الغرب هي أهم الأفكار التي صبغت حركة الأمة وحددت مسيرتها سواء تلك تدعو إلى المقاومة والاستقلال الحضاري عن الغرب والتمسك بالخصوصية الحضارية الإسلامية أو التي جسدت إيماناً بالغرب وأفكاره ومشروعه الحضاري وتنازلت له ومن أجله عن مرجعية الأمة الإسلامية.. ومن ثم كانت أهم الإيجابيات أو السلبيات الفكرية في هذا القرن متصلة برؤية العلاقة مع الغرب إذ إننا مشغولون بهذا الشكل في إيجابياتنا وسلبياتنا، وفي وجوه ما انتفعنا به من أفكار وما أودينا به أيضاً.

- و بجانب هذه الأفكار يمكن أن نذكر أفكار حركة التجديد الفكري والفقهي الإسلامي ورغم أن هذه الأفكار كانت من بنات القرن الماضي إلا أنها كانت من شواغل الأمة الرئيسية في هذا القرن ومارست تأثيراً بالغاً على حركتها ومسيرتها.. وأفكار التجديد ليست من المبتكرات المستحدثة إذ إن التجديد سنة



الامة وصياغة وعيها.. والحديث عنها يضطربنا بالضرورة إلى الحديث عن مؤسسات التعليم ومناهجه والتي وضعت على النموذج الذي صاغه المستشار الإنجليزي دانلوب لمناهج التعليم المصرية في أوائل هذا القرن، والذي يقوم على فصل علوم الدين عن علوم الدنيا بما فيها العلوم الإنسانية والاجتماعية، وقصر العلوم الدينية على الشعائر والعبادات فقط، وتم تعميم ذلك على العالم الإسلامي في حين بقيت المؤسسات والمعاهد الدينية التعليمية كالأزهر على حالها فانعزلت عن حركة العلم وأوضاع الحياة وأصبحت تكتفي بتخريج الدعاة والوعاظ وبعض مدرسي اللغة العربية والقضاة الشرعيين «قبل إلغاء العمل بالقضاء الشرعي» ولم يعد لها تأثيرها في بقية قطاعات المجتمع المؤثرة ونفس الشيء بالنسبة للصحف والمجلات.. فالحديث لابد أن ينصب في الأساس على الصحف والمجلات واسعة الانتشار والتي تمارس تأثيرها على الشعوب بشكل مباشر ولفترات زمنية طويلة نسبياً وغالباً ما تكون الصحف الحكومية أو التي توارزها النخب الحاكمة أو المسيطرة على المجتمع وهو غالباً ما كانت نخب علمانية أو تقريبية.. من أشهر الأمثلة على ذلك صحيفة الأهرام التي أسسها سليم وبشارة تقيلاً منذ أكثر من مائة وعشرين عاماً، ومجلة الهلال التي أسسها جورج زيدان قبل قرن كامل.

أما بالنسبة لصحف المعارضة السياسية والفكرية في هذا القرن فقد كانت متقطعة وغير قادرة على الاستمرار لفترات زمنية طويلة لأنها غالباً ما تقوم على جهود أفراد أو جماعات لا تستطيع أن تكفل لها الاستمرار ولكن رغم ذلك مارس كثير منها تأثيراً مهماً في فكر ووعي الأمة خاصة المجلات ذات التوجه الإسلامي أو الوطني رغم انقطاعها أو تذبذب صدورها دون أن يتوسع نطاق تأثيرها في التيار الثقافي والفكري العام.. ومن نماذجها مجلة «الرسالة» للأستاذ أحمد حسن الزيات التي كانت ثقافية أدبية تحمل توجهاً عروبياً ذا نزعة إسلامية وكان لها تأثير عظيم في المحيط العربي كله وكتب فيها وتخرج فيها عظماء الثقافة والأدب في العالم العربي في وقت كانت المجلات الثقافية قليلة ومحدودة الانتشار وهو ما ضاعف من تأثيرها والدور الذي لعبته. هناك أيضاً المنار للسيد رشيد

أحمد إبراهيم، وعبد الرزاق السنهوري، والشيخ أبو الفتوح، والشيخ زيد الإيباني.. ويشبه دور هذه المدرسة دور مجلة الأحكام العدلية التي صدرت في نهايات الدولة العثمانية إذ استمرت في أداء تأثير فقهي إسلامي في أنظمة القوانين الوضعية التي كانت قد أخذ بها كثير من الدول الإسلامية، فأبقت جذور الشريعة متقدة وحالت دون القضاء عليها تماماً.

يقابل هذه المؤسسات وعلى النقيض منها كلية الآداب بالجامعة المصرية التي لعبت دوراً استشرافياً تغريبياً مازالت آثاره باقية إلى الآن. فمنذ نشأتها اضطلع بالتدريس فيها وصاغ مناهجها كبار المستشرقين في العالم من أمثال نالنيو، وماسينيون، وسانتيلانا.. فاصطبغت الكلية بأفكارهم الاستشراقية إلى الآن وأشاعتها في معظم الأوساط الثقافية والفكرية في أنحاء العالم الإسلامي وهذه سمة غالبية على أسانذتها ربما لا

حركة التجديد في القرن العشرين أنت في ظروف يجابه فيها الفكر والعقيدة أخطار غزو فكري يهدد حضارة الأمة

يستثنى منها إلا القليل مثل الشيخ مصطفى عبدالرازق رائد الفلسفة الإسلامية في العصر الحديث، ربما بسبب كونه أزهري النشأة إسلامي التكوين.

وهناك أيضاً الجامعة الأمريكية ببيروت التي لعبت دوراً استشرافياً وتغريبياً بل وتنصيرياً أيضاً ومازال تأثيرها الفكري قائماً إلى الآن خاصة في بلاد الشام.

وإذا انتقلنا للحديث عن الكتب ينبغي التوقف أمام نوعية قد يغفل الكثيرون أهمية تأثيرها في فكر ووعي الأمة، وأقصد بها الكتب المدرسية وهي أهم في نظري من الكتب الشخصية أبلغ تأثيراً، فالكتاب الشخصي مهما بلغت أهميته لا يقرؤه إلا الصفوة ولا يصل تأثيره إلى عامة الشعب إلا عبر سلسلة من الشارحين والمروحين والمطبقين لأفكاره ومن ثم يكون تأثيراً ضعيفاً وغير مباشر بعكس الكتب المدرسية التي تلعب الدور الأعظم في تشكيل فكر

أو كيانات متعددة بعد سقوط الكيان الأم «الخلافة» فظهرت فكرة الوحدة على أساس ديني مثلما تمثلت في فكرة الجامعة الإسلامية، أو على أساس عرقي كما في الوحدة الطورانية، والعربية، والفارسية..

والحقيقة أن كل أفكار الوحدة ومشروعاتها التي شهدتها أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي كانت تمثل هاجس وشاغل الأمة ورغبتها في التوحد..

ربما كانت هناك أفكار أخرى لكن اعتقد أنها تتصل بهذه الأفكار بصورة أو بأخرى.

● وإذا انتقلنا إلى أدوات الفكر، فما أهم الكتب والمجلات التي ظهرت في العالم الإسلامي هذا القرن وأثرت فيه؟

○ أفضل أن يتسع المجال لننتحدث عما يمكن أن نسميه بمؤسسات الثقافة والفكر التي تصنع الأفكار وتغير وعي الأمم وهي أوسع وأرحب من أن تقصر على الكتب والمجلات.. وفي هذا الصدد لابد أن أشير إلى دور دار العلوم المصرية فيما يتصل بالتجديد الفكري وهو دور ربما كانت بدايته في النصف الثاني من القرن الماضي مع تأسيس الدار سنة ١٨٧٣م استطاعت من خلاله كمؤسسة تعليمية الوصل بين علوم الأزهر الشرعية وبين العلوم الحديثة وهو دور رائد في حقبة أريد لها أن ينزع الدين بمؤسساته بعيداً عن كل مناحي المجتمع.

وهناك أيضاً مدرسة القضاء الشرعي في مصر والتي تأسست سنة ١٩٠٦م فقد كانت القلعة التي تخرج فيها أساطين الشريعة والقانون في مصر والعالم الإسلامي وربما لا يعرف حجم تأثيرها وأهميته إلا أبناء كليات الحقوق التي أنشئت لتدريس القوانين الوضعية وإحلالها بدلاً عن القوانين الشرعية في بلادنا، فقد استطاعت هذه المدرسة الوصل بين الشريعة والفقه وبين القوانين الوضعية وحالت دون ظهور أجيال من الحقوقيين لا يعرفون شيئاً عن الشريعة أو الفقه إذ قامت بإمداد كليات الحقوق بأساتذة وعلماء كبار غرسوا بذور الانتماء والتقدير للشريعة في قلوب طلاب الحقوق، ومن أبرز هؤلاء العلماء الشيخ عبدالوهاب خلاف والشيخ محمد أبو زهرة والشيخ علي الخفيف وعبدالوهاب عزام وأحمد أمين.. وكلهم تتلمذ في مدرسة القضاء الشرعي على يد جيل الأساتذة:

شهادات على قرن مرثل

كيانها ولكن جاءت في صورة تجمع شعبي وليس رسمياً وهو تجمع مرجعيته الإسلام في شموله وعمومه كأساس ومرجع لكل مناحي الحياة في مواجهة المشروع العلماني الوافد من الغرب.

- وهناك أيضاً الموجة الاستعمارية التي وإن بدأت في القرن التاسع عشر إلا أن حلقاتها اكتملت في القرن العشرين لتحكم قبضتها على غالبية أجزاء الأمة، وهو ما تولد عنه حركات تحررية مضادة كانت شعبية بالأساس استمرت حتى نالت الأمة استقلالها، وإن بقيت آثاره أو تحول إلى صور أخرى لا تقتصر بالضرورة على الصورة العسكرية.

- أيضاً هناك الأحداث التي تعلقت بالتجزئة السياسية للأمة وتقسيمها الوطن الإسلامي الواحد إلى عدة دويلات قطرية متناثرة تفصل بينها حواجز كبيرة ومنيعه وإن بقي طموح الأمة في التوحيد والاستقلال قائماً وكانت أبرز تجلياته في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية المعبر عنها في فكر إعادة الخلافة، وهي فيما يبدو لم تكن في ذهن دعايتها تعني إنشاء كيان أو دولة موحدة وإنما توحيد الأمة وإقامة مشخص وموحد فكري لها بأي صورة ممكنة.

● وإذا قدمنا رصداً لأهم الشخصيات في القرن العشرين فمن تذكر؟ ولماذا؟

○ أخشى أنه سيسقط منها كثيرون يستحقون أن نذكرهم. لذلك سأقدم ما يشبه البانوراما دون تفصيل أوتتبع دقيق: وأول من نذكرهم في رأيي - زعماء الاستقلال في أوطاننا الإسلامية حتى وإن كانوا من تيارات غير إسلامية لأنهم تصدوا لأهم مشكل واجه الأمة في هذا القرن وهو السعي للخلاص من الاستعمار الأجنبي.

- أما من الوجهة الإسلامية فهناك السلطان عبد الحميد الذي تجاوز كونه مجرد سلطان ليصبح زعيماً إسلامياً، كذلك السيد جمال الدين الأفغاني؛ وإن كان القرن الماضي «التاسع عشر» أولى به، والإمام محمد عبده ورغم أنه توفي في أول القرن إلا أن تأثيره امتد ليشمله كله. والشيخ حسن البنا صاحب الجهد والسعي الكبير لإعادة بناء الجماعة الإسلامية من جديد لتكون مشخصاً للأمة بدلاً عن الخلافة التي سقطت... وهناك أيضاً الشيخ محمد الغزالي

و«في الشعر الجاهلي» لطف حسين كاهم الكتب التي أثرت سلباً في الأمة هذا القرن. والأول كتاب ضعيف من حيث المستوى الفكري وقصته يلفها كثير من الغموض وهناك تشكيك في نسبته لعلي عبدالرازق وخاصة أن طبعته الأولى صدرت في الهند بدون أن يعرف تاريخها بينما صدرت الثانية في القاهرة سنة ١٩٢٦م، وقد أحدث ضجة هائلة وقتها ثم تراجع علي عبدالرازق عن كل ما جاء فيها من أفكار وأراء وتبرأ منها وكذلك أسرته من بعده... لكن الغريب أن يعيد العلمانيون - وخاصة الماركسيون - إحياءه مرة أخرى في السبعينيات والثمانينيات من هذا القرن فيدافعوا عنه ويروجوا له بأكثر مما فعل صاحبه ويعكس رغبته حتى أن مجلة الطليعة «اليسارية» أعادت طبع الكتاب دون موافقة أسرته أو رضاها!

- ونفس الشيء تكرر مع كتاب طه حسين ومع كل الكتب التي هاجمت الإسلام

تفسير المنار، من أرقى ما أنتجه العقل الإسلامي في العصر الحديث.. ويمثل تجسيدا للتواصل الفكري بين الأجيال

أو طعنت فيه حتى وإن تراجع عنها أصحابها تماماً كما حدث مع الأستاذ خالد محمد خالد؛ فالعلمانيون متمسكون بكتابه «من هنا نبدا» الذي فصل فيه بين الدين والدنيا متجاهلين تراجع عنه في كتابه «الدولة في الإسلام».

● وماذا عن أهم الأحداث التي شهدتها القرن العشرون بالنسبة للأمة؟

○ أهمها وأبلغها تأثيراً على الأمة كان سقوط الدولة العثمانية وإلغاء الخلافة الإسلامية، إذ كان بداية انفرط عقد الأمة بعد زهاب «مشخصها» السياسي وعدم قيام مشخص بديل، وهو ما كان سبباً لمعظم التداعيات السلبية التي تعيشها الأمة إلى الآن لكن هذا لا يمنع من أن الأمة لم تستسلم لذلك وحاولت استعادة مشخصها ولكن في شكل أهلي شعبي وليس دولة واحدة، إذ ظهرت حركة الإخوان المسلمين كأبرز تجليات رغبة الأمة في إعادة بناء

رضا التي أحدثت تأثيراً عميقاً على مستوى التجديد الفكري والفقه الإسلامي وقدم فيها رشيد رضا أهم إنجازاته الفكرية والتي تمثلت في وصل الفقه بالواقع من جهة، ووصل حركة التجديد بالحركة السلفية من جهة أخرى، وهو ما أسفر عن انتشار الفكر السلفي وأعلامه بكثافة منذ بداية صدورها في أوائل القرن، وربما كان انتشار كتب ابن تيمية والإقبال عليها - في حينها - راجع إلى أن المجلة كشفت عنها وقدمتها للقارئ الإسلامي.

- كذلك مجلة «المسلمون» التي أصدرها الدكتور سعيد رمضان سواء في مرحلتها المصرية أو بعد انتقالها خارج مصر وهي في نظري من أفضل ما صدر في هذا القرن.

- أيضاً مجلة «المسلم المعاصر» لجمال الدين عطية.. وأنا شخصياً تأثرت بها كثيراً ومازال عددها الافتتاحي الصادر في نوفمبر سنة ١٩٧٤م ماثلاً في ذهني.. واعتقد أنها تمثل ما ينبغي أن تكون عليه مدرسة التجديد الفكري الإسلامي بكل أبعاده.

- أما بالنسبة للكتب فليس لدي أسماء كثيرة، لكن أذكر تفسير «المنار» لرشيد رضا أيضاً ورغم أنه توقف فيه عند الجزء الخامس عشر إلا أنه من أفضل كتب التفاسير والكتب عموماً في هذا القرن وأذكر للشيخ الغزالي أنه كان يقدمه على كل كتب التفسير وكان يقول: «إنني دائماً أضع المنار بجانبني» - دلالة على أهميته، والمنار استمرار لفكر محمد عبده ومنهجه، وتواصل معه الشيخ حسن البنا حين أراد تفسير القرآن فبدأ من حيث انتهى رشيد رضا وهو ما يعني قبوله لمنهجه واعتماده له ويكشف أيضاً عن التواصل الفكري بين مجدي الأمة وحلقات التجديد فيها.. وهو من أرقى ما أنتجه العقل الإسلامي الحديث، كما لا أستطيع تجاهل تفسير «الظلال» للشهيد سيد قطب فقد استطاع فيه بملكته الأدبية الغذة وبحساسيته وزخمه العاطفي أن يضع أيدينا على مفاهيم ومعانٍ قرآنية كانت بعيدة عن أفهامنا.

- هناك أيضاً كتب الشيخ محمد الغزالي والشيخ يوسف القرضاوي والطاهر ابن عاشور وغيرهم.

- أما في الاتجاه الآخر فأنذكر كتاب «الإسلام وأصول الحكم» لعلي عبدالرازق،





● وماذا عن الإخفاقات؟

○ اتحدث عن الإخفاقات في مجالين مؤثرين، الأول يتعلق بالتقارب الإسلامي بين الدول فهو مازال دون المستوى المطلوب بكثير، وربما كانت المشكلة أقل حدة في الدائرة العربية، إذ رغم خفوت دعوة الوحدة العربية وتراجعها، ورغم الخلافات والأزمات المتفاعلة بين دولها؛ إلا أنها مازالت تحتفظ بقدر من التنسيق والتشاور، والإحساس المشترك على مستوى الدول يبقى نوعاً من الانسجام في كثير من القضايا والمواقف، وخاصة أن حركة الاتصال على المستوى الشعبي قوية بصرف النظر عن وضعها على مستوى الحكومات.. أما بقية الدوائر الإسلامية فلم تصل إلى هذا المستوى بعد، فالعلاقات بين العرب والترك والفرس والأفارقة جنوب الصحراء والهنود وغيرها من الدوائر الإسلامية ليست ضعيفة فحسب، بل غير موجودة أحياناً وغير داخلة في وعينا كما هو الحال بالنسبة لعلاقتنا مع مسلمي الصحراء في الجنوب الإفريقي مثلاً ونفس الشيء وإن بدرجات متفاوتة مع الأتراك والفرس..

- أما الإخفاق الثاني فيتمثل في علاقة الجماعة بالدولة، فهي ملتبسة في كل بلدان الإسلامية ومشوبة بالحذر وعدم الثقة وردود الأفعال العشوائية، رغم أن كثيراً من الحكومات في بلداننا وإن لم تجعل الإسلام مرجعية حاكمها ولما ترسمه من نظم وسياسات؛ تعد حكومات مسلمة وتحفظ ولو بالحد الأدنى من الممارسات الإسلامية وهي في نظري باتجاه التزايد.. وأعتقد أننا لابد أن نفكر في صيغة أفضل للعلاقة بما يزيل هذا التوتر ويقيم جسور الثقة بين الطرفين.

● وماذا نتوقع - في ضوء ما سبق

- لمستقبل الأمة، هل يسير منحني حركتها باتجاه الصعود أم الهبوط؟

○ اتجاه التصاعد مستمر في حركة الأمة وحتى في حالة تعرضها لانكسار فإنها تتوقف فقط ولبعض الوقت ولا تعود إلى نقطة البداية مرة أخرى - وأعتقد أن استمرار التصاعد - وهو في نظري مؤكد - رهن بتجاوز الإخفاقين اللذين أشرت إليهما خاصة ذلك المتصل بالعلاقة بين الجماعة والسلطة. ■

قاصرة على العالم الغربي كما هو حادث الآن.. لكن بسقوط الخلافة بدأ المفهوم والفكرة نفسها في التقلص ووصل ذلك إلى ذروته في فترة الخمسينيات والستينيات؛ ربما بسبب التصادم المفتعل الذي وقع بين الفكرتين القومية والإسلامية والذي نجم عن الترتيب الخاطئ لدوائر الانتماء وهو ما أحدث بدوره صداماً بين الانتماء القومي والانتماء الإسلامي كما حدث بين العروبة والإسلام.. لكن بعد ذلك ومع نهاية القرن بدأت الفكرة تعود مرة أخرى وبقوة خاصة مع التنامي المستمر للحركات الإسلامية التي استطاعت إحياء فكرة الأمة مرة أخرى وتفعيل مفهومها.

● وفي نظرك ما أهم الإنجازات

التي حققتها الأمة مع نهاية مسيرة هذا القرن؟

○ يمكن أن نحدد خطوطها العريضة وتتمثل في:

لابد من التفكير في صيغة أفضل للعلاقة بين الدولة والجماعة، بما يزيل التوتر ويقيم جسور الثقة

- المصالحة أو التوحد بين حركة المحافظة على الأصول وبين حركة التجديد الفكري الإسلامي بعد صراع استمر معظم فترات القرن كما أوضحنا.

- عودة فكرة الأمة ووعيها بذاتها ووجودها مرة أخرى بعد أن كانت تضيق عقب سقوط الخلافة والصدام مع الأفكار القومية.

- إعادة ترتيب الانتماءات الفرعية للأمة بصورة صحيحة بعد أن عانت من نتائج الصدامات المفتعلة بين دوائر انتماءاتها وأبرزها - كما أسلفنا - الصدام المريع بين الفكرة الإسلامية والقومية.. وأعتقد أن هناك الآن وعي سليم بهذه القضية في صفوف الإسلاميين والقوميين على السواء، خاصة بعد أن بدأت الفكرة القومية تتجاوز الطروحات العلمانية في كثير من مظاهرها.

والدكتور يوسف القرضاوي كرواد مدرسة التجديد الإسلامي، وغالبية شبوخ الجامع الأزهر بحكم موقعهم وعلى رأسهم الشيخ عبدالحليم محمود والشيخ جاد الحق على جاد الحق اللذان أعليا من شأن الأزهر وتصديا لمحاولة الانتقاص من دوره وتركاه أفضل مما كان عليه، كذلك العلامة عبدالرزاق السنهوري كأعظم قانوني في هذا القرن وصاحب الجهد الكبير لإحياء الشريعة وتقنينها، والشهيد إسماعيل الفاروقي مؤسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، والفكر الجزائري مالك بن نبي صاحب الإسهامات المهمة في معالجة أزمة الفكر في العالم الإسلامي، وكيفية نهوضه، وقبله عبدالحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، هناك أيضاً - من الجانب الشيوعي - الأستاذ على شريعتي صاحب الإسهامات المهمة في الفكر الإسلامي المعاصر والتي تجلّى أثرها في قيام الثورة الإسلامية بإيران.. وآخرون.

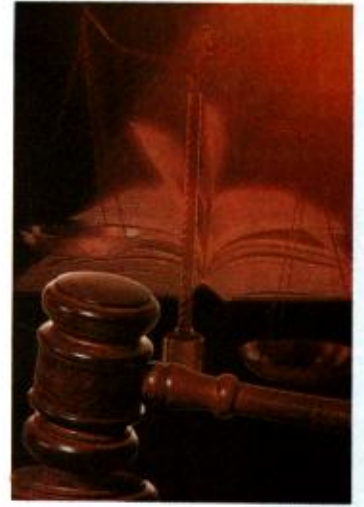
● ولكن إذا تحدثنا عن الأمة ككيان وكفكرة.. كيف دخلت القرن وكيف تخرج منه؟

○ الأمة دخلت هذا القرن بكيان ضعيف «الخلافة» سرعان ما انهار تماماً فانقسمت بعده إلى دويلات قطرية متناثرة واستمر ذلك حتى نهاية القرن ولكنها شهدت - كما أشرت - محاولات على المستوى الشعبي والأهلي لإعادة هذا الكيان مرة أخرى في صور مختلفة منها الجماعات الإسلامية القائمة على فكرة وحدة الأمة وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين، ومنها التنظيمات والهيئات ذات الطابع الدولي شبه الرسمي وهي أقل تأثيراً مثل منظمة المؤتمر الإسلامي، والروابط الإسلامية الأخرى «رابطة الجامعات، البنوك، المنظمات الطبية، الهندسية... إلخ» وكلها صور لمحاولة إعادة الكيان للأمة مرة أخرى في صيغ غير الدولة الواحدة، لتناسب طبيعة المرحلة التي تعيشها وتحدياتها التي تواجهها.

- أما من حيث «الفكرة» ففكرة الأمة فقد كانت ماثلة في وجدان الأمة وإدراكها في بداية القرن أكثر مما هي عليه في نهايته، تشعر بذلك وأنت تقر أدبيات أوائل القرن من صحف ومجلات؛ فقد كانت أكثر حرصاً على تتبع أخبار الأمة في كل أحوالها، ولم تكن فكرة العالم في الوعي الإسلامي



الأصول الشرعية للتوثيق والإشهار والإثبات



محاسن الشريعة في كتاب «التشريع الجنائي» (٨)



بقلم الدكتور: توفيق الشاوي

فيمتنع عنها، أو يشهد واقعة فيكتمها، أو يذكرها على غير حقيقتها، وقد نص على الحالة الأولى في آية الدين في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْبُ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا﴾ والمقصود بإبائهم الحضور ليشهدوا تصرفاً ما أو واقعة معينة عند نشوئها، فالنص جاء خاصاً بتحمل الشهادة وليس خاصاً بأدائها.

الحالة الثانية هي حالة الامتناع عن الشهادة ممن تحملها فعلاً وقت نشوء العقد أو التصرف الذي يدور حوله نزاع قضائي.

أما الحالة الثالثة فهي حالة من حضر فعلاً لأداء الشهادة ولكنه يدلي بأقوال غير صادقة، وهذه هي شهادة الزور التي حذر منها رسولنا أشد التحذير في حديث مشهور معروف.

وهاتان حالتان نص القرآن عليهما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا الشُّهَدَاءَ وَمَنْ يَكْتُمُهَا فإِنَّهُ آتَمٌ قَلْبُهُ﴾ (النساء: ٢٨٢) وفي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء) والنصان الأخيران خاصان بتحريم كتمان الشهادة أو الامتناع عن أدائها وبتحريم شهادة الزور.

والقوانين الوضعية اليوم تأخذ بنظرية الشريعة في تحريم شهادات الزور والعقاب عليها جنائياً، وتحرم كتمان الشهادة بمعاقبة الشاهد الذي رفض مجرد الحضور لأداء الشهادة، ولكنها لم تصل بعد إلى تحريم الامتناع عن تحمل الشهادة، ولاشك أن الشريعة تتفوق على القوانين الوضعية من هذه الوجهة، فإن المصلحة العامة تقتضي أن يستجيب الشخص إذا دعي للحضور كشاهد على واقعة أو تصرف قانوني عند وقوعه أو إنشائه، وشريعتنا تجعل الاستجابة لهذه الدعوة ضرورة تدعم التضامن الاجتماعي والتعاون على البر والتقوى، وذلك بالتعاون على حفظ الحقوق وبتسهيل المعاملات بين الناس، والامتناع عن تحمل الشهادة يفضي إلى تضييع الحقوق، ويؤدي إلى تعطيل المعاملات ويطنها وخاصة أن هناك عقوداً لا بد فيها من حضور الشهود كعقد الزواج وتصرفات قانونية مهمة مثل الوقف. ■

آية واحدة في سورة البقرة استنبط منها فقيهننا الشهيد عبدالقادر عودة أربعة أصول (نظريات) توجب إقامة مؤسسات لتوثيق العقود والتصرفات وإشهارها من أجل تسهيل إثباتها فيما بعد عندما يقع نزاع بشأنها.

أول هذه الأصول ما توصلت إليه القوانين الوضعية - بعد ثلاثة عشر قرناً - في عصرنا من وجوب كتابة العقود والتصرفات لإثباتها.

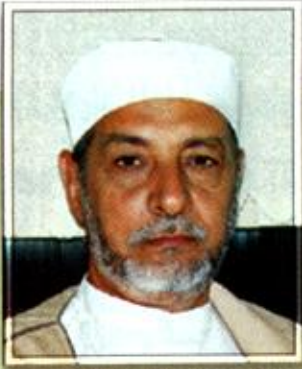
ولكن فقيهننا لم يكتف بذلك بل استنبط من هذا النص أن شريعتنا توجب علينا محو الأمية، فهو يقول إن الشريعة حين أوجبت الكتابة في الصغير والكبير جاءتنا بنظرية عظيمة ذات وجوه سياسية واجتماعية وقانونية، وهذه النظرية التي نزل بها القرآن على الرسول ﷺ في القرن السابع الميلادي هي من أحدث النظريات في القوانين الوضعية وفي المذاهب الاجتماعية الحديثة، فالدول قد بدأت من أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن الحالي تفرض على شعوبها أن يتعلموا تعليماً إجبارياً رجالاً ونساء، وهذا الذي تفرضه الدول على الشعوب الآن فرضته شريعتنا من يوم نزول القرآن الكريم.

ولكن القرآن الكريم استثنى من هذا المبدأ العام الدين التجاري وأباح إثباته بغير الكتابة من طرق الإثبات.

وأجمل ما توصل إليه فقيهننا هو إشارته إلى أن الآية قد فرضت لنا مبدأ خاصاً يعالج مشكلة عقود الإنعان التي لم تكن معروفة قط في فجر الإسلام ولكنها وجدت في العصر الحديث في العقود المطبوعة التي تعدها الإدارات الحكومية أو الشركات الاحتكارية.

وأخر هذه النظريات الأربع ما سماه تحريم الامتناع عن تحمل الشهادة - والقرآن لا يكتفي بتحريم الامتناع عن أداء الشهادة بل يحرم مجرد الامتناع عن «تحملها» وهو موقف سلبي من الناحية الاجتماعية أشد خطراً على تضامن الجماعة من الامتناع عن أداء الشهادة ممن تحملها فعلاً، وقد أفاض فقيهننا في بيان تفوق الشريعة على القوانين الوضعية في هذا الموضوع بقوله: حرمت الشريعة على الإنسان أن يدعي للشهادة

الامتناع عن تحمل الشهادة وأدائها موقف سلبي يفضي إلى تضييع الحقوق



بقلم: د. توفيق الواعي

هل هناك اكتشاف جديد للجندي الإسلامي؟

الخيانات والكوارث على أيدي الأبالسة ورغم كل هذا، فإن الأمة المسلمة ستتصبر إن شاء الله والشعب الشيشاني لن يهزم وسيكون الغالب والظاهر بعون الله، لأن عزيمته مضربة، وعزته إيمانية، وغايته ربابية، ولهذا فلن يهان أو يضعف، ومن كان كذلك فلا بد أن يحالفه النصر، وفي هذا يقول بشار بن برد:

فإنك لاتستطرد لهم بالمني

ولاتبغ العيا بغير العزائم
فحارب إذا لم تعط إلا ظلامة

شبا الحرب خير من قبول المظالم
دخل الهوينا للضعيف ولا تكن

نؤوما فإن الحزم ليس بناثم
ومن كان يظن أنه سينصر بالمجان فليمدد
بسبب إلى السماء ثم ليقطع، فليظن هل يذهب
كيد ما يغيب ومن كان ينادي يا خيل الله انزلي
بدل أن يقول: يا خيل الله اركبي، فليظن، هل
ينال عزة أو يفرح بنصر الله؟ ومن كان ينادي
على ابن سلول، ويصادق مسيلمة، ويقترب
بسجاح هل يأتيه فلاح ويصادفه نجاح؟ وهل
صادفت نفوساً مهزومة وقيادات خائرة، ودولاً
منهارة تنصر في الوغي، وتفلز في القتال، أم
انها وبجالتها تلك تهزم بغير حرب، وتستعمر
بغير قتال، وتستعبد بدون تهديد، وتطاطئ
الراس بدون خوف.

وهل تصدق ولو للحظة أن أمة تقتل فتياتها
وتسجن ناهيها وتكره مبدعيها وتطارد مجاهديها
وعاملها، تستطيع أن تتعرف إلى صلاح الدين،
أو تشتاق إلى خالد بن الوليد، أو تنادي على
القنقاع بن عمرو، أو تبصر طارق بن زياد، أو
تربي أشبالاً كاسامة بن زيد، أو محمد بن القاسم
أو محمد الفاتح، وأمثالهم، إن الأبطال لاتصنعهم
العجزة، ولاتحملهم الأرحام الملوثة، ولاتربيهم
البيتة العفنة، أو الأيدي النجسة، وإنما هم صناعة
إلهية، وتكوينات نورانية ربابية، وقد أذن الله أن
تظهر تلك العزائم، وتشرق هذه الهمم وتبدو
تباشير هذا الإصباح، فهل تحب أن تشاركهم
الموكب وتشير معهم على الدرب، وتحمل معهم
الراية لتنفذ أمرك وتبدل بأسها أملاً، وخضوعها
عزاً، وكسرهما نصراً، ويكون لك فضل السبق
وأجر الريادة، أظن أنك لن تتخلف، أو تتوانى
وسيفرح المؤمنون بنصر الله، والله غالب على
أمره، ولكن أكثر الناس لايعلمون. ■

جيشاً وأكثر من ثلاثمائة بنك، ويبلغ تعداد
شعوبها حوالي ثلث العالم، لاتستطيع مساعدة
شعب يباد عن آخره جوعاً، وحرماً بالقنابل،
ورجماً بالصواريخ، وركاً بالدبابات، والرواجم
والطائرات، اليس هذا التناسي وهذا السكوت قد
يدفع بعض الغيورين من الشباب أو حتى الشيوخ
إلى التطرف ضد أمهم وسلطانهم، ويومها
يحصد الجميع الصاب والعقم، والشوك
والحنظل، وتموج أمتنا في فتن كقطع الليل
الأسود، وقد يندم الجميع ولات ساعة مندم.

وثالثاً: تحريض القوى العالمية مجتمعة
على الشيشانيين خصوصاً، وعلى المسلمين
عموماً في جرة غريبة، ووقاحة ليس لها
نظير بدعوى القضاء على الإرهاب، أو
التطرف، وما هي إلا أسماء سموها ما أنزل
الله بها من سلطان، ولكنها أسماء خاصة
بالمسلمين فقط لاتتعداهم، وهل يكون شعب
بأكمله بحكومته إرهابياً وهو يدافع عن بلاده
وعن وطنه وعن دينه وعقيدته وعرضه ودمه
وماله، وهل يكون ذلك الشعب إرهابياً وهو
يقتل منه كل يوم بالآلاف تحت الانتقاض، ولم لا
يكون إرهابياً ذلك القاتل الغازي المدمر لأرض
غيره، ووطن سواه، ولم لا يكون وحشياً ذلك
الذي يشرب الدماء، ويقطع الأشل، ولايرحم
الولدان والنساء والشيوخ، أين حقوق
الإنسان التي يوافق بها المجرمون المتحضرين
الذين يضحكون على البسطاء والبهاء
والسذج، ولم ظهرت حقوق الإنسان في تيمور
الشرقية ولم تظهر في الشيشان أو فلسطين أو
كشمير، أو البوسنة والهرسك أو في أي بلد
من بلدان المسلمين؟ وأظن أن ليلة القدر قد
تظهر ولو في العمر مرة، ولا تظهر تلك
الحقوق في بلاد المسلمين، وكيف تظهر في
وسط هذا العالم القسري، وهو الذي يمول
الحملة لقتل المسلمين.

رابعاً: مراعات المناصب في الكرملين على
قهر الشعب الشيشاني المسلم وإخضاعه،
والمقاومة بدمائه ومقدراته ومستقبله في سوق
الرئاسة السوفييتية، وبورصة الدماء، وبوجود
الإعلام الروسي لكسب الشارع الغبي، وعندما
ينعدم الضمير وتنحط النفوس وتغلس العقول من
البرامج الإصلاحية التي تنفذ الشعوب وترضي
الأمم، تنصدر الحيوانات المتوحشة، وتظهر

أظن أن العالم قد اكتشف من قديم جسارة
المسلمين وعزائم المجاهدين، وهو اليوم يعيد
اكتشافهم في الشيشان، وجنوب لبنان وفلسطين،
وكشمير وغيرها، وليدور الزمن دورته ويظهر من
جديد جندي الحق، ورجل العبيدية، وفتيان
الصبيح، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ
عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، ويقوم من مخدعه خالد بن الوليد،
وسعد بن أبي وقاص، والقنقاع بن عمرو، وأسامة
بن زيد، والنعمان بن مقرن، ومحمد بن القاسم،
وطارق بن زياد، ومن جاء على إثرهم، من أمثال
صلاح الدين، ومحمد الفاتح، وسيظهر اليوم من
أمثالهم وستجود الأيام بأخوانهم، فالإسلام
معطاء، والأمة ولود، والأب واحد، والأم نجيبة،
والأجداد أمجاد، فكيف يكون الوليد؟

أسود غاب ولكن لا نسيب لهم
إلا الأسنة والهندي القضب
إذا التقين الأعادي يوم معركة
تركن جمعهم المغرور ينتهب
لنا النفوس وللطير اللحوم ولله
وحش العظام وللخيالة السلب
إن فتية الإسلام اليوم يعوبون إلى التاريخ
ليضربوا الأمثال في النزال وليديروا المعارك
على شتى الجبهات طلباً لحقهم، وانتصاراً
لعزتهم وكرامتهم، لا ظلمة ولا بفساة
ولاستعمرين، لا يرمون قوة على وجه الأرض
مهما عظمت وكثر جندها وعتاها، ﴿كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ (البقرة ٢٤٩).
وأحسب أن الدرس الذي يلقنه الشيشانيون
للمحتلين الروس سيكون قاسياً رغم أن التكلفة
ستكون باهظة لأسباب منها:

أولاً: لنذالة الروس وتجديدهم من الإنسانية
ومن الرحمة ومن أدنى مبادئ الخلق، حيث
سيفعلون بالأمنين، والعزل، والمدينين الأفاعيل
انتقاماً من خسائرهم الحربية، وليهونوا عزائم
المقاتلين المسلمين، ويستغلوا عواطفهم لأبائهم
وأبنائهم وأسرهم، ولأن هذه دائماً تكون حيلة
الجبان، والقدري، والضعيف.

وثانياً: لأن الأنظمة قد تخلت عنهم، بل
باعتهم لأعدائهم بدون ثمن، بل قد حرضت عليهم،
وحفزت ضددهم وتناساهم إعلام الأمة المسلمة، ولم
يساندهم حتى بالكلمة، ولقد يعد من الغريب أن
منظمة مثل منظمة العالم الإسلامي تجمع أكثر من
٥٠ دولة إسلامية بخمسين رئيساً، وخمسين

على عهدة مؤسسة غربية

الشركات الدولية ترشو قادة الدول النامية!

الذي يسود أوساط شعوب العالم الثالث إزاء السرقات التي يرتكبها قادة سياسيون دون أي رقيب أو حساب أو عقاب، والذي يعني للملايين منهم مزيداً من التدهور في أحوالهم المعيشية نتيجة هذه السرقات، التي تدفع بالمال العام إلى جيوب المسؤولين في نهاية المطاف بعيداً عن



المشاريع الحيوية لهذه الشعوب كالمشافي، والمدارس، وغيرها من الخدمات الأساسية. وبينت الدراسة أوضاع نحو ٩٩ دولة من مختلف أنحاء العالم من حيث مستوى ودرجة تورط المسؤولين فيها في تلقي رشا من قبل هذه الشركات العالمية، وأوضحت أن دول العالم الثالث والدول الأكثر فقراً تحتل مواقع متقدمة على هذه القائمة، بينما تأتي الدول المتقدمة كاتل دول العالم تداوياً للرشا بين مسؤوليها، وكان على رأس قائمة أكثر الدول في العالم التي يتورط مسؤولوها في الرشا كل من الكاميرون ونيجيريا وإندونيسيا وأذربيجان. ■

أكدت دراسة حديثة استمرار ظاهرة الرشا التي تقدمها المؤسسات التجارية الدولية البارزة لقادة وزعماء دول في العالم الثالث، كأحد وسائلها للتوسع التجاري في هذه الدول، واستناداً لدراسة أعدتها مؤسسة ناشطة في مجال التحريات العالمية للقضاء على

الفساد - فإن تحريات توصلت إلى أن الدول المتقدمة ورغم تشدها الواضح إزاء الرشا فوق أراضيها، وعدم تهاونها في معاقبة المتورطين في هذه القضايا من مواطنيها، إلا أنها تتعاضد في الوقت ذاته وتغض الطرف عن ممارسة الرشوة عندما تتورط فيها شركات أخرى، ومادامت قضايا الفساد تتعلق بأطراف خارجية.

ويقول كان تامبيل عضو مجموعة «ريش» كائنلي إنترناشيونال، إن تعاضد المسؤولين للرشا سيؤدي في نهاية المطاف لتفشي الفساد وإفلاس اقتصادات الدول النامية، مشيراً إلى الاستياء العام

الاقتصاد العالمي يعاود النمو بعد تراجع الأزمة الآسيوية

أعلنت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية أن الاقتصاد العالمي يمضي على طريق النمو مجدداً فيما تنحسر الأزمة الآسيوية.

وأضافت المنظمة أن الناتج القومي الإجمالي في الدول الصناعية الكبرى سيزيد بنسبة ٢,٩٪ في العام الجديد، وأنه من المتوقع أن تقود الولايات المتحدة هذا النمو بنسبة زيادة تبلغ ٣,١٪ هذا العام، فيما تبلغ هذه النسبة في اليابان ١,٤٪ في كل من السنتين الحاليتين والمقبلة.

وقالت إن من المتوقع أن يصل النمو في منطقة اليورو إلى ٢,٩٪ في عام ٢٠٠٠ كما تتوقع المنظمة أن يشهد عام ٢٠٠١ تحولاً في صورة نسب النمو، إذ من المتوقع أن تحقق مجموعة منطقة اليورو نمواً قدره ٢,٨٪ ليجاوز بذلك ما تحققه الولايات المتحدة ٢,٣٪ ومنظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ككل ٢,٦٪. ■

«فنادق ٢٠٠٠» في دبي لدفع الحركة الفندقية بالمنطقة

يُقام معرض «فنادق ٢٠٠٠» في مركز المعارض بمطار دبي الدولي في الفترة من ٣ إلى ٥ أبريل المقبل، بدعم من دائرة التسويق التجاري والسياحي، وغرفة تجارة وصناعة دبي. وتتضمن المعارض التي يستقبلها «فنادق ٢٠٠٠» عمليات تطوير وإعادة تأسيس وتزويد الفنادق والمنتجعات الحالية بمنطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى تصميم وبناء وتزويد المشاريع الجديدة.

وقد أعلن حتى الآن عن التخطيط لتشديد ١٤٠ مشروعاً جديدة في المنطقة تضم فيما بينها ٣٣ ألف غرفة سيتم بناؤها خلال السنوات الخمس المقبلة. ■

نجوة .. ومنحة .. واستثمار!

الإصلاحات الاقتصادية.

● ٨٠ مليار دولار حجم الاستثمارات الصناعية في دول الخليج خلال عام ١٩٩٨ مقارنة مع ٢٨,٥ مليار دولار عام ١٩٨٨، وبلغت نسبة الزيادة في السنوات العشر ١٨٠٪، كما بلغ معدل النمو السنوي المركب لها ١١٪، وكان معدل النمو السنوي للاستثمارات الصناعية الخليجية بلغ نحو ١٣,٢٪ خلال الفترة من ١٩٨٨ إلى ١٩٩٦م، ثم عاد وانخفض إلى ٣,٢٪ بين عامي ١٩٩٧م و١٩٩٨م. ■

● ١٢ مليار دولار قيمة الفجوة الغذائية العربية، وهو ما يشكل ٨٠٪ من حجم العجز التجاري العربي، طبقاً لما ورد في دراسة للهيئة العربية للاستثمار.

● ١٢٥ مليون دولار منح ومساعدات أوروبية تلقاها الأردن تنفيذاً لبرامج المساعدات الأوروبية للدول المتوسطة في إطار المشاركة بين الجانبين، وسيتم تخصيص ٨٠ مليون يورو من المنحة لدعم موازنة الأردن لعام ٢٠٠٠م ضمن خطة الحكومة للإنفاق الراسمالي، ودعم

اتفاقية للتعاون الاقتصادي بين كازاخستان وروسيا البيضاء

تم في العاصمة الكازاخية الماني مؤرخاً توقيع اتفاقية لتعاون اقتصادي طويل الأمد بين كازاخستان وروسيا البيضاء، يشمل الفترة بين عامي ١٩٩٩م و٢٠٠٨م، وقع الاتفاقية رئيسا الدولتين خلال الزيارة التي قام بها رئيس روسيا البيضاء الكسندر لوكاشنكو لكازاخستان التي بحث في خلالها مع الرئيس الكازاخستاني نور سلطان نزارباييف مسائل عدة بينها العلاقات القائمة بين أعضاء كومنولث الدول المستقلة، وكانت محادثات في البلدين قد أسفرت عن توقيع اتفاقيتين الأولى تطوير التعاون في المجالات الثقافية، والثانية بالتعاون في مجال مكافحة ما يسمى به الإرهاب. ■

رجال أعمال يهود يشترون أراضي غنية بالنفط في أذربيجان

ذكرت صحيفة «جمهوري إسلامي» الإيرانية أن رجال أعمال إسرائيليين يشترون أراضي في أذربيجان على شواطئ بحر قزوين غنية بالنفط من مالكيها الفلاحين الفقراء.

وقالت الصحيفة إن رجال الأعمال الإسرائيليين يقدمون عروضاً مالية مغرية للفلاحين، مضيفة أن مسؤولين أذريين صرحوا لها بأن عدد الأذريين الذين يبيعون أراضيهم إلى رجال الأعمال الإسرائيليين في تزايد يومي، ودعت الصحيفة حكومة أذربيجان إلى الإسراع لوقف مثل هذه الصفقات. ■

مؤتمران اقتصاديان بمصر والبحرين

تستضيف مصر أعمال المؤتمر الاقتصادي الإقليمي الأول لدول الكوميسا في الفترة من ٢٨ إلى ٢٩ فبراير المقبل الذي يناقش عدداً من الموضوعات المهمة، وفي مقدمتها: تحرير التجارة، والاستثمار الأجنبي المباشر، وتحديات العولة.

من جهة أخرى، استضافت البحرين في الفترة من الرابع إلى السادس من ديسمبر الماضي المؤتمر العالمي للأعمال المصرفية والمالية الإسلامية الذي شهد تجمعاً لخبراء العمل المصرفي والتمويل الإسلامي، شارك فيه ٣٠٠ موفد من مختلف أنحاء العالم. ■

في مرحلة الوضع الدائم والتسوية الاقتصادية

٣ خيارات صهيونية لابتلاع الاقتصاد الفلسطيني

- والخيار الثالث : منطقة تجارة حرة بمعنى عدم فرض ضرائب على تنقل البضائع المحلية بين الجانبين، وإتاحة الفرصة أمام الفلسطينيين، لتحديد سياستهم التجارية الخارجية المستقلة، وبالطبع، فإن مجال المناورة في جباية الضرائب سيكون أكبر نسبياً، وستكون الأفكار مختلفة لدى كل طرف عن الآخر في حال قيام تعاون بين الطرفين أو في حال ارتباط الأجهزة الاقتصادية الفلسطينية مع الأجهزة والمرافق الاقتصادية الإسرائيلية.

ويؤكد مؤيدو هذا الخيار أنه يعكس تفوقاً إسرائيلياً إلى حد ما، لكنه في الوقت نفسه يخدم مؤقتاً الاقتصاد الفلسطيني.

من ناحية أخرى وضع باراك في جدول أفضلياته - حتى في ظل التسوية الاقتصادية - المصلحة الأمنية الإسرائيلية! وكما تقول المصادر الإسرائيلية فإن باراك على حق لأن المصالح الاقتصادية الإسرائيلية يجب أن تتحقق في ظل الحفاظ على الأمن الشخصي في الدولة العبرية ■



والخيار الثاني : قطعة تامة بين الجانبين مما سيخدم المصلحة الفلسطينية القومية، من حيث إبراز الحد الأقصى من الاستقلال، ويخدم المصلحة الأمنية الإسرائيلية كأن يحد بشكل كبير من احتمال دخول مرتكبي أعمال التفجير ويخدم المستوردين الإسرائيليين الذين يخشون من حدوث انقلاب يسيطر بعده المستوردون الفلسطينيون على السوق الإسرائيلية.

بدأ خبراء الدولة الصهيونية في إجراء دراسات حول كيفية التوصل إلى حل دائم من الناحية الاقتصادية بين الكيان اليهودي والسلطة الفلسطينية، وتقول مصادر صحفية إسرائيلية إن ثلاثة خيارات عرضت مؤخراً على رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك، وتتلخص فيما يلي:

- الخيار الأول : استمرار الوضع الحالي، بمعنى أن تظل الحكومة الفلسطينية خاضعة في سياستها التجارية الخارجية والمالية لقرارات الحكومة الإسرائيلية مما يتعارض مع المصلحة الفلسطينية، ويعطل إقامة أجهزة اقتصادية مستقلة، وأكبر المستفيدين من هذا الوضع المنتجون الإسرائيليون الذين سيطروا منذ عام ١٩٦٧م على السوق الفلسطينية، وحالوا دون ازدهار القطاع الخاص الفلسطيني، وكذلك عدد من المسؤولين الفلسطينيين الذين تعلموا كيفية تحقيق الإثراء على حساب السكان المحليين بالتغاضي من جانب إسرائيل بالتعاون مع إسرائيليين، حسب قول المصادر العبرية.

أعلى دخل قسومي سريلانكا تحققه النساء!

ذكرت اللجنة الاستثمارية الحكومية في سريلانكا أن أكثر من ٦٠٪ من الدخل القومي يتمثل في قطاعات الصناعة، والزراعة، والقوى العاملة، وبالتحديد في صناعة الألبسة، وزراعة الشاي، والقوى المهاجرة التي يتمثل أكثرها في النساء اللواتي يسافرن من أجل العمل في البيوت. وذكر البيان أن هذه القطاعات تدر على البلاد دخلاً قوياً، وبالعملة الأجنبية، مشيراً إلى دور المرأة السريلانكية وإسهامها المتميز لإنعاش الدخل القومي في القطاعات الثلاثة. وقد شكل قطاع إنتاج الألبسة ٦٩٪ من صادرات الصناعة للبلاد، كما حقق أرباحاً مقدارها ٢,٤ مليار دولار أمريكي في العام الماضي، فيما شكل قطاع إنتاج الشاي ٧٪ من صادرات الزراعة وحقق ربحاً مقداره ٧٤٠ مليون دولار أمريكي للعام نفسه، أما في مجال القوى العاملة ومعظمه من الخادمت والمريبات فقد حقق دخلاً قومياً قدره ٩٤٠ مليون دولار أمريكي للعام نفسه، وذكر البيان أن نسبة العاملات إلى مجموع القوى العاملة في البلاد تعادل ٢٧٪ ■

تقرير دولي: نقص التغذية من صنع البشر

ذكر تقرير زراعي دولي أن الكوارث التي من صنع الإنسان مثل الحروب الأهلية والاضطرابات الاقتصادية تعد من أكثر أسباب نقص الغذاء في العالم. وجاء في التقرير الصادر عن منظمة الأغذية والزراعة الدولية «الفاو» - أن الكوارث التي من صنع الإنسان تشكل نسبة ٥٠٪ من كوارث نقص الأغذية في حين كانت عام ١٩٨٤م تشكل ١٠٪ فقط. وقال التقرير إن الأطفال هم أكثر المجموعات تعرضاً لنقص الأغذية في الدول النامية، إذ إن اثنين من كل خمسة أطفال في هذه الدول يعانون من التقزم والهزال، كما أن هناك ٨٣٤ مليون شخص في هذه الدول لا يجدون من الطعام ما يكفيهم، ويعانون من حالة انعدام الأمن الغذائي ■

مايكروسوفت.. باكستانية

تشتري باكستان سنوياً ٩٠ ألف جهاز كمبيوتر شخصي، مما دعا شركة مايكروسوفت إلى فتح فرع لها في باكستان بإنشاء شركة مايكروسوفت الباكستانية. وقد قررت الشركة استثمار مبلغ يتراوح بين ١٠٠ إلى ١٥٠ مليون دولار في تكنولوجيا المعلومات وخاصة لبرامج التدريب، إلا أن شركة مايكروسوفت تخسر سنوياً إيرادات تتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ مليون دولار نتيجة للاستنساخ غير القانوني للبرامج في باكستان! ■

جهاز ياباني للتخلص من الألغام بأمان

كانت بلاستيكية أو معدناً، وبعد قيام الجهاز بكشف طبيعة وعمق اللغم يتيح لمستخدميه استخدام آلة منفصلة دون الحاجة لحفر الأرض للتخلص الآمن من اللغم.

ويذكر أن أكبر عدد من الألغام في العالم موجود في مصر، ويقدر عددها في الصحراء الغربية وأجزاء من سيناء ومدن القناة بنحو ٢٣ ألف لغم ■



ابتكر اليابانيون جهازاً جديداً لاكتشاف الألغام وإزالتها بأمان، وهو عبارة عن صندوق إلكتروني صغير لا يزيد وزنه على ٧٠٠ جرام، ويحمل باليد، ويصدر أشعة موجات كهرومغناطيسية تخترق التربة، وتحلل طبيعة الجسم المدفون وتصوره ليظهر بالكامل، وبالعُمق الموجود فيه على شاشة من الكريستال السائل، ثم يحدد الجهاز المادة المصنوع منها اللغم، سواء



إعداد :
مبارك
عبد الله

عولمة الحرب على اللغة العربية

بقلم: د. فتحي يكن (*)



دُعيت للمشاركة ذات مرة في مؤتمر جامعي اقيم في بلد إسلامي تحت عنوان «دور الجامعة ومكانتها في المجتمع الإسلامي».

وحضر ممثلون عن عدد من الجامعات الإسلامية - كالأزهر - وقدم ما يزيد على العشرين بحثاً، وكان عنوان بحثي «دور الجامعة في مواجهة العولمة».

﴿ كِتَابُ فَصَلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (فصلت)، ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَاءٌ ﴾ (فصلت).

أو لم يشر رسول الله ﷺ باعتزاز إلى اللغة العربية ويقول: «أنا أعربكم، لسانني عربي ولسان أهل الجنة في الجنة عربي».

أو لم يشترط علماؤنا لممارسة الاجتهاد إتقان اللغة العربية حين أجاب الأصوليون عن الدرجة التي ينبغي للمجتهد أن يصل إليها في معرفة اللغة العربية بجوابين:

الأول: أن يعلم من اللغة والنحو القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال.

- الثاني أن يكون مجتهداً في اللغة فيبلغ فيها مبلغ الأئمة كالخليل وسيبويه والأخفش والمازني ومن سواهم.

ذهب إلى القول الأول جميع الأصوليين كالغزالي والأمدى والسبكي وعبد العزيز البخاري وغيرهم من الأصوليين.

ونذهب إلى القول الثاني: الشاطبي.

قال الغزالي في مستصفاه: «فعلم اللغة والنحو، أعني القدر الذي يفهم به خطاب العرب وعاداتهم في الاستعمال إلى حد يميز بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه، وخاصه، ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومفيدة، ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه».

وكذلك قال الأمدى: «إنه يشترط للمجتهد أن يكون عالماً باللغة والنحو، ولا يشترط أن يكون في اللغة كالأصمعي، وفي النحو كسيبويه والخليل، بل أن يكون قد حصل من ذلك على ما يعرف به أوضاع العرب، والجاري من عاداتهم في المخاطبات، بحيث يميز بين دلالات اللفاظ من المطابقة، والتضمن، والالتزام، والمفرد، والمركب، والاشتراك، والترادف، والتباين، والنص، والظاهر، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمنطوق والمفهوم، والاقتضاء والإشارة، والتنبيه والإيحاء، ونحو ذلك مما يتوقف عليه استنباط الحكم من دليله».

إن مما تعلمناه وعلمناه لمن حولنا من وصية

كانت اللغة المعتمدة في المؤتمر هي لغة ذلك البلد... أما الترجمة الفورية فكانت إلى اللغة الإنجليزية فحسب!!

هذا يعني أن الذي لا يعرف لغة البلد ولا يجيد الإنجليزية سيكون أصم أطرش لا يعرف ما يجري حوله؟

- عجيب أن يكون عنوان المؤتمر الجامعي إسلامياً، وتغيب عنه لغة الإسلام!

- وعجيب أن تقدم بحوث قرآنية من غير ترجمة إلى اللغة العربية لغة القرآن!

- وعجيب أن يُعقد هذا المؤتمر في بلد إسلامي ولسان أعجمي، وليس بلسان عربي مبين؟

عرضت الأمر على منظمي المؤتمر، فأسفوا لعدم تمكنهم من تأمين مستلزمات الترجمة إلى اللغة العربية، ووعدوا بأن يستدركوا ذلك في المستقبل، ثم أسفوا مرة أخرى وعزوا الأمر إلى قلة الناطقين بالضاد في المؤتمر.

قلت إن القضية مبدئية، ولابد من تلازم الإسلام مع اللغة العربية.. ولو لم يكن بين الحضور إلا واحد لا يعرف غير العربية لوجب مراعاته، فكيف لو أن العدد أكبر؟

استوقفتني هذه الظاهرة، وأدركت أنها ليست فريدة، إنما تتكرر هنا وهناك.. وإنها بحاجة إلى معالجة.

عندما جاء دوري في الكلام، عرّجت ابتداءً على القضية، وقدمتها مثلاً حياً، وأثراً حسياً من آثار العولمة.

قلت أخشى أن يكون اجتياح العولمة قد بلغ مؤتمرنا الإسلامي هذا.. حيث اعتمدت لغة «الشیطان الأكبر» ولم تعتمد لغة قرآننا الكريم، ودستورنا العظيم الذي أنزله الله بلسان عربي مبين.

- أو لم نقرأ في كتاب الله الآيات التالية: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف)، ﴿ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (النحل)، ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (الزمر).

(*) كاتب لبناني.

الإمام الشهيد حسن البنا التي يقول فيها «تكلم العربية الفصحى فإنها من شعائر الإسلام».

أو لم يعتمد أعداء الإسلام لضرب الإسلام وقطع الأمة عن القرآن تشجيع اللغات المحلية، وتهميش العربية؟

جاء في كتاب «أجنحة المكر الثلاثة»، لمؤلفه عبد الرحمن حبنكة الميداني، ما يلي: «إن اللغة هي الجزء المشترك من كيان الأمة، وهي الوطن المعنوي الواحد لحركة اللسان المعبرة عن حركة الفكر والنفس والوجدان، وهي في هذا تشبه حدود الأرض التي تحوي داخل محيطها الوطن المادي لحركة جسم كل فرد من أفراد الأمة، إذ يعبر بذلك عن مطالبه الفكرية والنفسية والوجدانية، وعن آماله وتطلعاته لنفسه وأهله وذرياته وأمتة».

لقد أدرك أعداء الإسلام أن الشعوب الإسلامية مادامت على صلة وثيقة باللغة العربية، فإنها ستظل مرتبطة بالإسلام وبالقرآن، وستظل متمسكة بفكرة الوحدة الإسلامية الكبرى.

ومن أجل ذلك أخذ أعداء الإسلام يوجهون مختلف القوى، ويتابعون ألوان الجهود، ويتخذون شتى الوسائل الممكنة لهم، لصعد الشعوب الإسلامية عن اللغة العربية، وصرف الشعوب العربية عن اللغة العربية الفصحى، وتغذية اللهجات الإقليمية بالمحلية، وتشجيع أبناء الشعوب الإسلامية على أن تكون لغتها المحلية ولهجاتها الإقليمية العامية، البعيدة كل البعد عن اللغة العربية الفصحى، هي اللغات المستعملة في كتاباتها المتنوعة، في العلوم والفنون والآداب والمعاملات وسائر ما يحتاج فيه إلى الكتابة والتسجيل، وتشجيعها أيضاً على هجر رسم الكتابة العربية، ووضع الحروف اللاتينية موضعها، أو إحداث رسم جديد بعيد عن الرسم العربي، الذي يضم نفاس الثروات العربية الإسلامية في شكله المختصر الجميل.

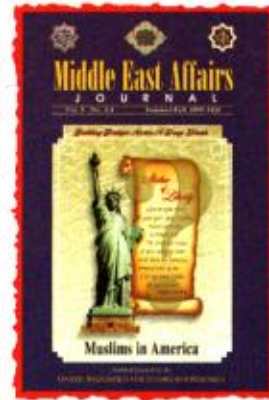
ويتفق مع الدوائر الاستعمارية في محاربة العربية الفصحى جناحاً التنصير والاستشراق، وتوازراً الأجنحة الثلاثة الدوائر الصهيونية والدوائر الماركسية، وأعاون جميع هؤلاء الأعداء وأجراؤهم، وأنصارهم، والسانثون في أفلاكهم.

ومهمة المسلمين في مضادة خطط هؤلاء تتجلى بالحرص على وحدتها الدينية واللغوية التي تمثلها اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن، ولغة رسول الإسلام محمد ﷺ ولغة الأمجاد الإسلامية العظمى.

يجب أن يكون معلوماً أن أي نهضة إسلامية حقيقية لابد أن تكون من أولويات اهتماماتها وخطواتها العناية باللغة العربية، قراءة وكتابة، وفق قواعدها المعروفة، وبخاصة لمن يعتبرون من قادة هذه النهضة وروادها. ■

مجلة شؤون الشرق الأوسط

صدر العدد الجديد من المجلد الخامس لمجلة «شؤون الشرق الأوسط» التي تصدرها المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث بواشنطن، ويرأس تحريرها الدكتور أحمد يوسف، وهي مجلة فصلية تعنى بشؤون الشرق الأوسط والعالمين العربي والإسلامي وتكتب لها طائفة من



الخبراء في الشؤون العربية والإسلامية من أساتذة الجامعات والعاملين في ميدان السياسة والفكر. وأطروحة هذا العدد هي الإسلام في الولايات المتحدة والحركات الإسلامية بصورة عامة، والمسلمون في الولايات المتحدة، موضوع تزداد أهميته نظراً لتزايد عدد المسلمين وتعاطم الدور السياسي الذي يلعبونه وأهمية ذلك لمستقبل السياسة الأمريكية في العالمين العربي والإسلامي، ويتدارس عدد من الخبراء والمتخصصين موضوع الإسلام في الولايات المتحدة في باب المقالات حيث يشترك أربعة من الخبراء كل في مجال اختصاصه لمناقشة موضوع الإسلام في الساحة الأمريكية تتناول الدكتورة إيفون حداد، التجمعات الإسلامية في الغرب، ويتناول الطاف حسين إشكاليات الشباب المسلم في البحث عن هويته الإسلامية، ويحلل الدكتور ريتشارد ترنر أثر الإسلام السنّي في تجارب الأمريكيين من أصل إفريقي، وأخيراً يتولى محمد سالم عميش دراسة أوضاع الطلبة المسلمين وتجاربهم الدراسية في الجامعات الأمريكية.

واستكمالاً للموضوع نفسه تجري المجلة أربع مقابلات، فتحاور الدكتور سليمان نيانق حول اندماج الإسلام في الحياة الأمريكية، والدكتور زاهد بوخاري حول المسلمين في الحياة السياسية الأمريكية، وتحاور عضو الكونجرس السابق بول فندلي عن النشاط السياسي للمسلمين في الولايات المتحدة ثم تناقش موضوع التحالفات المسيحية الإسلامية مع يوسف صويران.

في باب «أفاق دولية»، تنشر المجلة أربع موضوعات مهمة لعدد من الخبراء حول الترتيبات الخفية لتقسيم السودان، ونحو سياسة عراقية مسؤولة، والبابا يوحنا الثاني والإسلام، ومقابلة مع اللورد نظير أحمد عضو مجلس اللوردات البريطاني.

وفي باب «الحركات الإسلامية» يبدي عدد من الخبراء والمتخصصين آراءهم حول الحركات الإسلامية في كل من الأردن، وماليزيا، كما تناقش فكرة «التهديد الإسلامي الأصولي»، كما يطرحه الإعلام الغربي وطرح آخر يدعو إلى تفهم الحركة الإسلامية. وفي باب «الأرض المقدسة» تتم مناقشة طبيعة الدولة الفلسطينية كما تناقش فكرة الدولة الواحدة في فلسطين وأوسلو وسقوط «حل الدولتين».

وفي باب مقابلات - تطرح المجلة موضوع مستقبل المقاومة الإسلامية في فلسطين مع الشيخ أحمد ياسين، والطريق إلى السلام مع موسى أبو مرزوق، والسياسة الواقعية لأوسلو مع مصطفى أبو صوى، ويشمل هذا الباب تغطية لحاضرة د. خليل الشقاقي في مؤسسة الدراسات الفلسطينية والتي تناول فيها مظاهر الفساد داخل مؤسسات السلطة الفلسطينية وسبل الإصلاح المطلوبة للخروج من هذه الأزمة، وهناك محاضرة أخرى حول العملية السلمية، ودور وكالة المخابرات الأمريكية في إدارة الملفات الأمنية داخل مناطق السلطة الفلسطينية.

وفي باب مراجعة الكتب، هناك استعراض تحليلي لثلاثة كتب حول الإسلام في الولايات المتحدة وكتاب واحد عند مشاطرة الأرض الموعودة بين الإسرائيليين والفلسطينيين ■

العنوان البريدي للمجلة:

UASR INC.

P.O. BOX 1210

ANNANDAK, VA 22003

U.S.A

ماحة الشعر

أحل سفك دمي

شعر: أسامة أنور عيسى

بارك كالبرق بين القدس والحرم
أحل سفك دمي في الأشهر الحرم
ما كان جبّاراً في حرق أوردة
أو ربه الأرض بالأحزان والسقم
أو أن يلغم بالآهات فرحتنا
أو أن يلطخ وجه الشمس بالظلم
أو أن يمزق زيتونا بحريته
أو أن يبت صنوف السم بالدم
أو أن يزج بمن قالوا هنا وطن
ولن يهود بالتنكيل والتهم
أو أن يدنس أرض العرب في ثقة
والخيل هائجة في غابة اللجم
أو أن يزوج أشجاري بكارثة
حتى تموت، بلا ظل ولا نعيم
أو أن يشوه أفكاره بزوبعة
من التصهين في التفكير والحكم
بارك أنت زعيم خضت معركة
مع التشبث والتزييف والعدم
بارك لست بخطأ فصرت لنا
رمزاً لواد خيوط الفجر والحلم
بارك أنت زعيم الشر دمت لنا
في أن تسمم ما نهوى من اللقم
فالعيب ليس بصهيون وإخوته
في أمتي العيب نيران على علم
سائل عن الخزي اطعمناه عزتنا
سائل عن المجد ملفوظ من الرحم
بارك لست بعملاق وداهية
نحن الذين صنعنا عزة العجم
بارك إن تقرا الأمجاد تالدة
تلق الحقيقة شلالاً من الشمم
نصر هناك وحر فاق ما وضعت
بلاغة الشعر والتهويل في الكلم
سل المغول وسل حطين هل تركت
حقد الصليب بارض القدس والحرم
سل الفرنجة هل دامت مقاصلهم
في أن تعربد بين الهام والقدم
بارك عفواً إذا غابت بلادتنا
في أن تغانق سهم الحاذق الفهم
بارك ابشر فقد لاحت بيارقنا
لنجدة المسجد المحفوف بالظلم
إني أراه على بعد أراه دنيا
سيف التوحد يحيي ميقة الهمم
إني أراه أرى سعيداً وجارئة
هيا أخي بحبل الله فاعتصم

في حوار موضوعي مع د. عبد القدوس أبو صالح. نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية:

الأدب الإسلامي يمنع الأدب العربي أصالة وتميزاً

حوار: محمد القوصي



د. عبد القدوس أبو صالح

الدكتور عبد القدوس أبو صالح - نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس مكتب البلاد العربية - من أبرز المنافحين عن قضية الأدب الإسلامي في الوقت الحاضر، فقد ساهم في إصدار مجلة «الأدب الإسلامي» ورأس تحريرها، كما شارك في كثير من الندوات والمؤتمرات التي عقدتها الرابطة في العالم العربي وخارجه.

التقيناه لاستشفاف رايه في بعض الإشكاليات التي تعترض مسيرة الأدب الإسلامي، وبعض التساؤلات المطروحة على الساحة الثقافية في الوطن العربي.

معركة المصطلح...

● لا يزال كثير من الناس يبدون اعتراضهم على مصطلح «الأدب الإسلامي»، فمنهم من يرفضه بالكلية ومنهم من يحاول تعديله.. فما رأيكم؟

○ نعم.. أعلم أن المعارضين الذين رفضوا هذا المصطلح، إما غير متفهمين على الأدب العربي والحماسة له، فلا يريدون مصطلحاً يظنون أنه لا مسوغ له.. كما أن هذا الفريق يرى أن الأدب العربي بجملة أدب إسلامي.

وأما الفريق الثاني الذي يعارض المصطلح بالكلية فهو منطق الذين يخشون «الإسلامية»، ويرفضون الالتزام بالإسلام، وهم يقولون لماذا تدخلون الإسلام في كل شيء؟! وكثير من هذه الشذوذة لا يؤمنون بالإسلام أصلاً، وإن كان بعضهم مسلماً بالهوية والاسم، كما أن هذه الفئة تعتبر الإسلام نفسه جموداً وتأخراً، وهم يرون في الأدب الإسلامي خطراً يهدد ما يؤمنون به من مذاهب الأدب الدخيل، سواء كان أدب الماركسية أو الحداثة أو الوجودية، أو العبثية أو غير ذلك مما تجد له أتباعاً متحمسين، يريدون أن يلبسوا أهمتهم ما لا يتوافق مع ذوقها وأصالتها ودينها وتراثها الأدبي.

ولكن أقول: مادام مصطلح «الأدب الإسلامي» قد سارت به الركبان - كما يقولون - بعد أن تبنته رابطة الأدب الإسلامي العالمية، التي تنتشر مكاتبها في أنحاء العالم الإسلامي، وبعد أن أخذ به معظم الأدباء الإسلاميين في كل مكان.. فقد أن يقبلوا هذا المصطلح، الذي غلب على المصطلحات الأخرى كلها.

وهذا بدوره يثير حساسية البعض ورد فعل ضد المصطلح؟

○ اعتقد أن الناس منذ عقود من السنين يطلقون على المفكر الذي يكتب عن الإسلام لقب «المفكر الإسلامي» أو «الكاتب الإسلامي»، وهذا لا يعني اتهام غيرهم في عقيدتهم أو دينهم، وإنما هو نوع من التخصيص الذي يدل على انقطاع المفكر أو الكاتب أو الأديب إلى هذا النوع من النتاج، أو غلبة هذا النتاج على كتابته مثلاً.

وقد صنف المولى عز وجل - الشعراء إلى شاعر مؤمن ملتزم بالإسلام، وإلى شاعر غير ملتزم بالإسلام، في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٣) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٤) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْهُمْ (٢٥) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٦)﴾ (الشعراء).

إن... فالشعراء في كل زمان ومكان صنفان: صنف غير ملتزم بالإسلام وصفاتهم كما أوضحها الآية الكريمة، والصنف الثاني هم الشعراء المؤمنون الملتزمون بالعبودية عن الغواية والإغواء أو كما وصفهم الآية السابقة.

الأمة لن تضحي بعقيدتها

● يزعم بعضهم أن الأدب الإسلامي يعارض الأدب العربي، بل ربما يزيد في تجزئة الساحة الأدبية التي تتوزعها مذاهب وتيارات متعددة.. فما قولكم؟

○ ليس هناك تعارض بين الأدب الإسلامي والأدب العربي، فالأدب العربي نسبة إلى اللغة التي يكتب فيها هذا الأدب كما نقول: الأدب الإنجليزي والأدب الفرنسي.. أما الأدب الإسلامي فهو أدب منسوب إلى المضمون الذي ينطلق من منطق عقدي هو التصور الإسلامي الصحيح.

وكما أن الأدب الإنجليزي أو الفرنسي أو غيره منسوب إلى لغات شعوب تتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة تكتب بلغة واحدة، فإن الأدب العربي يتضمن مذاهب أدبية عقدية متباينة أيضاً، ولكن أتباعها أو مريديها يكتبونها بلغة واحدة هي اللغة العربية، ولم يزعم زاعم أن هذه المذاهب أو بعضها يعارض الأدب العربي أو يزاحمه، بل إن أنصارها يزعمون أن هذه المذاهب الدخيلة أثرت الأدب العربي وارتفعت به إلى مستويات عالمية.

● هناك من يقول إن الأدب الإسلامي هو الأدب المكتوب باللغة العربية فقط وعلى الأدباء المسلمين من غير العرب أن يتعلموا العربية ويبدعوا أدبهم بها؟

○ نحن نقدر لهذا الفريق تلك الغيرة والحماسة لأدب العربية ولغة القرآن، ولكن ما ذهبوا إليه غير مقبول إنسانياً ولا إسلامياً ولا واقعياً.. لأن فيه ظلماً للأدباء الإسلاميين من غير العرب، وهذا الموقف ربما قد يدخل في العصبية التي نهى عنها الإسلام، وهو نوع من الاستعلاء على الشعوب الإسلامية.

وأما أن نقصر الأدب الإسلامي على اللغة العربية وحدها فهذا أمر مستغرب، وكثير من المذاهب الأدبية العالمية، كالواقعية الاشتراكية أو الوجودية، يكتب أتباعها بلغات مختلفة، لأن الجامع في المذاهب الأدبية العالمية من أسس عقدية أو نظرية أدبية أو منهج نقدي، كل هذه الأمور لا علاقة لها بلغة معينة.

والأدب الإسلامي وإن كانت لغته الأولى هي لغة القرآن، إلا أنه لا يجوز أن تحصر نظريته أو مذهبه في لغة واحدة، مهما كانت دوافع الغيرة والحماسة للغة القرآن الكريم.

● يذهب النقاد إلى أن مصطلح «الأدب الإسلامي» يقسم الأدباء أو الشعراء إلى أدباء إسلاميين وأدباء غير إسلاميين،

**إقبال وحافظ وبهاء
الأميري وأحمد محرم أبرز
الشعراء الإسلاميين**

الجارم، وعمر بهاء الأميري، وغيرهم الكثير من الشعراء الإسلاميين الذين نذروا حياتهم لخدمة قضايا الإسلام، وأوقفوا أqlامهم للزود عن هذا الدين المتين وشعوبه الكريمة.

معوقات في مسيرة الرابطة

● في النهاية.. دعني أسال عن المعوقات التي تقف عائقاً في مسيرة عمل رابطة الأدب الإسلامي العالمية؟

○ هناك نوعان من العوائق التي تعترض مسيرة الرابطة أو تؤخر تقدمها:

أولها: العائق المعنوي الذي يتمثل في عدم مبادرة كثيرين من الأدباء والشعراء والنقاد لملء الساحة الأدبية بنتائجهم الفني والتقدي الذي لابد له أن يكون على مستوى رفيع جداً حتى يثبت قدميه ويترشح نتاج الأدب المضاد للتصور الإسلامي، أو الذي يقلد نماذج الأدب الغربي بعيداً عن هوية الأمة وتراثها وذوقها.

ثانيها: العوائق التي تؤخر كثيراً من أنشطة الرابطة أو تعمل على تأجيلها.. ولولا الأريحية والشعور بالمسؤولية لدى بعض أعضاء الرابطة لما أمكن للرابطة أن تصدر مجلة الأدب الإسلامي، ولما استطاعت أن تعقد الندوات والمؤتمرات المتعددة، وأن تقيم المسابقات الأدبية، التي تشجع بها عطاء الأدب الإسلامي وتكشف مواهب المبدعين من الأدباء والقصاصين والشعراء. ﴿وَلْيَنْصِرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج) ■

استغلال الأدب وفنونه كوسيلة للدعاة إلى الله جعل الساحة مفتوحة لأعداء الإسلام ولتجار الكلمة الرخيصة يملأونها بالأدب المزور المنحل الذي يستهدف عقيدة الأمة وأخلاقيها ووجدتها، ومن هنا سوف ينطلق أدباء الإسلام من منهج إسلامي واحد في سائر الفنون الأدبية ليعملوا على تصحيح مسيرة الأدب في الشعوب الإسلامية جمعاء، وليحققوا الوحدة الأدبية قبل الوحدة السياسية.

والحق يقال إن الأدب الإسلامي في شعره ونثره واكب أحداث الأمة أمالاً وآلاماً، فقد دعا إلى الجامعة الإسلامية دعماً لراية الخلافة، ثم بكى هذه الخلافة عندما وُثِدَتْ، ومضى يفضح مخططات الاستعمار وتآمره لتمزيق العالم الإسلامي واقتسامه، ويصف فظائع هذا الاستعمار وويلاته، ويصف المعارك ويرثي الشهداء، ويدعو الأمة إلى حشد طاقاتها وتوحيد صفوفها ليوقف أبناءها أمام تلك الهجمات الاستعمارية الشرسة صفاً واحداً.

فلا يمكن أن ننسى أو نتناسى قصائد «شكيب أرسلان» في قيام الجامعة الإسلامية، وما قاله في الحروب البلقانية، مؤكداً وحدة العرب والأتراك تحت راية الإسلام، وكذلك شاعر الإسلام «أحمد محرم» الذي كان - بحق - صدق الشعراء لهجة في هذا المجال.. ثم معروف الرصافي، ومحمد عاكف، ومحمد إقبال، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ومحمود حسن إسماعيل، وخير الدين الزركلي، وعلي محمود طه، وعدنان النحوي، ومحمد مفلح، وعلي

أما أن الأدب الإسلامي سوف يعمل على تجزئة الأدب العربي فهذه التجزئة حاصلة قبل الدعوة إلى الأدب الإسلامي في العصر الحديث. ولابد أن نعلم أن الأمة الإسلامية وفي مقدمتها الأمة العربية لن تضحي بعقيدتها بحجة أن أدبها الإسلامي يزيد في تجزئة الساحة الأدبية، وإذا كان هناك خيار مفروض بين العقيدة والأدب فليس هناك مؤمن بالله واليوم الآخر يؤثر الأدب على العقيدة.

الوحدة الإسلامية غايتنا

● د.عبد القدوس.. نود أن تلقى لنا بعض الضوء حول دور الأدب الإسلامي المعاصر في الوحدة الإسلامية...؟

○ لا يمكن لأحد أن ينكر تأثير الأدب في الحياة العامة للأمة، ولا دوره في قضاياها المصيرية.. واستطاع الشعراء الإسلاميون أن يواكبوا بأشعارهم معارك الأمة الفاصلة في مختلف العصور فما هي ذي باكستان تقوم في شعر محمد إقبال دعوة لتوحيد المسلمين ولإستقلالهم أمة متميزة.

والأدب اليوم - كما يقول محمد قطب - سلاح يستعمله أعداء الإسلام في إفساد الأجيال وإشاعة الانحلال، وما من مذهب فكري أو سياسي إلا استعمل الأدب لنشر آرائه وحشد الاتباع حوله ولذا يقول شيخنا أبو الحسن الندوي - رحمه الله -: إن العالم اليوم يحكمه القلم وتحكمه الكلمة.

ونقول: إن تقصير الدعاة إلى الإسلام في

الحديث موصول عن : ممارسة الفن الإسلامي

نشرت مجلة **البحر** في عددها ١٣٨١ مقالاً بعنوان: «الفن الإسلامي بين الفقه والممارسة»، وسرّني من الأخ - كاتب المقال - تبنيّه «فقه الاعتدال وسعة الصدر وبعد النظرة»، ودلّ هذا على تشجيعه الكريم لشركات الإنتاج الإسلامي، ووضع يده على أيديهم مؤازرة ونصرة، كما نشرت في العدد رقم ١٣٨٣ تعقيب مؤسسة «سنا» للإنتاج الإعلامي.

غير أن اللافت للنظر في مجال الممارسة أن كثيراً من إخواننا الدعاة يلتقون على كلمة سواء في مجال الفقه النظري، حتى إذا ما كانت الممارسة المتفق عليها نظرياً، رأيتهم يفترون ويتشعبون، لأن لكل منهم تصوّره الخاص لتحقيق المناط فيما اتفقوا عليه من أحكام، وإلا كيف لي أن أفهم وجهة نظر أخينا الكريم في أن اتهامات بحجم «مخالفات شرعية واضحة» و«مبتوتة الصلة بدعوتنا» و«تلك الأخطاء والهتات» «خروج عن سيرة الاعتدال إلى تربة التخليط»، كل هذا يوصف به أول الإصدارات على الساحة

الإسلامية في مجال أناشيد الطفولة المرتنية، لماذا؟ لأن أولى أناشيد وهي تتحدث عن طفل يتأمل في البحر ويناجيه، وباسم هذه الأنشودة ذات الكلمات المعبرة والإيقاع المميز تسمى الإصدار «الطفل والبحر»، وقد حقق الإصدار إقبالاً منقطع النظير، ويشت أكثر من قناة عربية.

إن هذا الإصدار بكل ما حققه من بديل جاد ومعان أصيلة كان فيه صورة لطفل صغير جالساً على صخرات يرتطم بها موج البحر، ويصبيه شيء من رذاذ الماء فيرتجف برداً، لكن الأخ الناقد يهول الأمر فيرى في الطفل غلاماً أمرد مكتشف ما فوق الركبة بقليل... إلى آخر الفقرة التي لم أتوقع أن أسمع ناقدًا يتناولها مستنكراً، وعلى كل فالميزان في هذا هو شرع الله الحكيم، فما الدليل الذي استند إليه أخونا الفاضل في تحريم ظهور طفل صغير بين السابعة والثامنة من عمره؟ وحتى وإن ظهر منه الساق والفخذ كما ورد، وأي اعتدال في مجال الممارسة يدعو إليه الأخ الكريم؟ وأي تمحيص من الناحية الشرعية رجع إليه حتى يرشق إخوانه بأنهم يطلبون المكاسب المادية حتى ولو

تجاوزوا الشرع، هذا مع أنه يحسن بهم النية!! ثم على السياق نفسه يتناول الفتيات اللاتي شاركن في النشيد وراعه منهن «أسلوب تحريك الجسد والراس ونثر الشعر وحركات الأعين..» حتى ليخيل للقارئ أن الفيلم يتناول بعض الرقصات الماجنات وهن يمارسن دورهن في الإغراء، بل وصرح بكلمة الإغراء، برغم أنه أشار إلى صغر الفتيات.

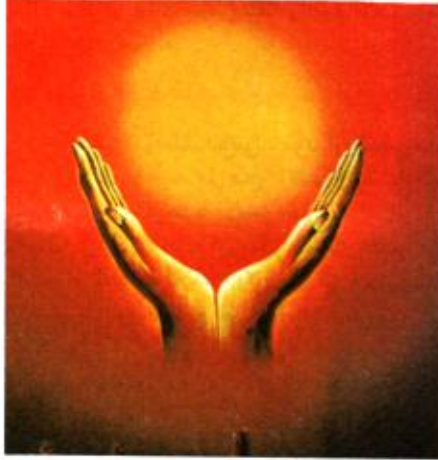
واتساءل حقاً: هل كان لهؤلاء الفتيات الصغار ذلك التشني المانع، وذلك اللباس الفاضح، وتلك الغمزات في حركات العين؟ وكلمة أخيرة: لماذا يريد الأخ الفاضل أن يكون الفن الإسلامي وفق تصوّره الأحادي، إن خلود شريعتنا وكما لها، وعالميتها لا يتحقق إذا تجاهلنا ألوان الطيف الدعوي المنبثق عن مشكاة النبوة، وإن شعار «الإسلام منهج حياة» يحتاج إلى ممارسة أوسع مع الالتزام الكامل بضوابط الشرع. ■

أحمد سعود

مكة المكرمة - رابطة العالم الإسلامي

من جماليات البيان النبوي

ثلاثة... لا تُرد دعوتهم



ومما يلحظ في هذه الصورة كذلك أنها تتكون من وحدات متصلة، تؤدي كل واحدة منها إلى تاليتها، في أداء مناسب يطلعك على روعة البيان النبوي، ومرد هذا الأداء المنساب أن عناصر الصورة كلها مستقاة من عالم السماء العلوي، مما يكشف عن هذه المنزلة الخاصة التي تستأثر بها دعوة المظلوم.

وإن القلوب لتخفق، والنفوس لتوجل، وهي تتابع أطراف هذه الصورة الممتدة التي بلغت ذروتها في هذا القسم الإلهي المهيّب: «وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين»، ومما يجذب الانتباه في هذا القسم التأكيد الذي ظفر به فعل النصرة «لأنصرك» وتنبهنا حتمية الإجابة على نحو ما يدلنا «ولو بعد حين»، فالنصرة واقعة حتماً، فإن لم يظهر ما يشير إلى حدوثها على الفور، فالأمر ليس إلا وقتاً يمر، ثم يمن الله بنصر المظلوم.

والثمرة المرتجاة من هذه الصورة بما يحيط بها من ظلال وجدانية تتمثل في تخويف الظالمين من الاجترار على ظلم العباد فإن أنس المرء من نفسه قدرة على ظلم الناس، ثم جأر المظلوم بالدعاء، فإن دعوته مستجابة حتماً، ينضاف إلى ذلك فائدة أخرى هي تخفيف المرارة التي تمتلئ بها نفوس المظلومين، وتوجيههم إلى السلوك الرشيد الذي ينبغي عليهم اتخاذه، وهو التوجه إلى الله بالدعاء الصارخ.

نسأل الله أن يرزقنا أجر الصائمين القائمين، وأن يعيننا على أداء ما استرعانا عليه من أمانات وحقوق، وأن يقينا الظلم، وأن يصرف عنا الظالمين. ■

د. طارق سعد شلبي

كلية الآداب، جامعة عين شمس

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم، يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين».

من الأحوال التي تتأكد فيها العبودية الخالصة لله «الدعاء»، الذي يصدر عن إحساس الداعي بعجزه وحاجته إلى العطاء والنصرة، ويصدر كذلك عن يقينه بقدرة خالقه المطلقة، وعطائه الذي لا يحد، والداعي حين يرفع يدي الضراعة إلى خالقه الكريم لا يرغب بشيء في ذلك الوقت قدر رغبته في إجابة دعائه لينال ما يريد.

وفي هذا الحديث يكشف الرسول ﷺ عن ثلاثة أحوال تتأكد فيها إجابة الدعاء، والكشف عن هذه الأحوال ليس هدفاً مقصوداً لذاته، بل يأتي حفزاً للنفوس كي تستبقي الخيرات، وتبصرة للعباد كي يؤدوا الأمانة التي استرعاهم الله عليها، وصيانة للسلوك من الزيف والظلم، ودفعاً للسلوى في نفس المرء حين يقع تحت وطأة الظالمين، فدعوة الصائم الذي أمسك عن الطعام والشهوة، ابتغاء مرضاة ربه، ودعوة الإمام العادل الذي يراقب الله في جميع أمره، ودعوة المظلوم الذي أقدم الظالمون على ظلمه، كلها من الدعاء الذي لا يردده الله.

والحق أن بناء الحديث يتسم بالترايط والإحكام، ففي قوله عليه الصلاة والسلام: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم» اجتذاب لأذهان السامعين، ودفعهم إلى متابعة مكونات الحديث التي تكشف عن هؤلاء الثلاثة، خاصة حين يرتبط ذكرهم بأمر تهفو إليه كل نفس وهو «إجابة الدعاء»... وفي بناء الفعل «تُرد» للمجهول تعظيم من شأن السميع المجيب سبحانه.

وتفصل وحدات الحديث القول في أمر هؤلاء الثلاثة وهم: الصائم حال إمساكه عن الطعام والشهوة، مما يبلور أطمئنان قلبه بالإيمان، والإمام العادل الذي يجتهد في تحري العدل، والقيام بحقوق العباد الذين أصبحوا أمانة في عنقه، ودعوة المظلوم.

ومما يجذب الأنظار أن دعوة المظلوم مثار عناية خاصة في هذا الهدى النبوي: لذا استأثرت بصورة ممتدة تأخذ بالألباب، إذ يتابع السامعون هذه الدعوة وهي تعلو صوب السماء، مرتفعة فوق السحاب، وقد فتحت لها أبواب السماء، ليقسم خالق الكون سبحانه بعزته وجلاله لينصرك هذا المظلوم ولو بعد حين!.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفه نربوية

أخلاق المطلقين

يروى الأبهيشي في المستطرف أن رجلاً طلق امرأته، فلما أرادت الارتحال قال لها: «اسمعي، ويسمع من حضر، إني والله اعتمدت بك برغبة، وعاشت بك بمحبة، ولم أجد منك زلة، ولم يدخلني عنك ملة، ولكن القضاء كان غالباً».

فكالت المرأة: «جُزيت من صاحب ومصحوب خيراً، فما استقلت خبيرك، ولا شكوت ضيرك، ولا تمنيت غيرك، ولا أجد لك في الرجال شبيهاً، وليس لقضاء الله مدفع، ولا من حكمه علينا ممنع».

لم نعد نرى مثل هذه الأخلاق الحسنة، ولا حتى شيئاً يسيراً منها بين عموم المطلقين، بل نرى عكس ذلك من سوء أدب، وظلم يتجاوز الطرف الآخر ليصل إلى الأبناء الذين ليس لهم ذنب فيما جرى من انفصال كما نرى انتقاماً أسود يتجاوز حدود القيم، والمبادئ، والأخلاق.

فهذا يمتنع عن النفقة، وآخر يهجر أبنائه ويرتمي في أحضان الزوجة البديلة، دون أن يتذكر أن له أبناء من الأولى لهم حقوق عليه، وأخرى تترصد لمطلقها فما من محاولة للزواج من ثانية إلا وتتصل بها لتشوه صورته، وتسيء إلى محاسنه، وتصوره على أنه وحش كاسر، ليس له من أخلاق البشر شيء، وكذلك يفعل بعض المطلقين مع مطلقاته.

إننا نعاني من أزمة أخلاقية، قبل معاناتنا من مثل هذه التوترات الاجتماعية، ولهذا السبب كان الرسول ﷺ يوصينا - كما جاء في الحديث -: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه» فلم يكتف بالدين فقط، بل بالأخلاق شرطاً رئيساً، مع الدين ذلك أنها الجوهر الحقيقي له. ■

أبوخلاد

واجب الأمة تجاه علمائها

ضرورة إعداد جيل يسد فراغ الراحلين ويربط الأمة بأفكارهم

في عام الحزن المنصرم فقدنا كوكبة من العلماء والفضلاء والدعاة، يتصدرهم الشيوخ: عبدالعزيز بن باز، وعلي الطنطاوي، وصالح بن غصون، ومناح القطان، ومحمد المجنوب، وعطية محمد سالم، ومصطفى أحمد الزرقا، ومحمد ناصر الدين الألباني.. وغيرهم، الأمر الذي يجعلنا نتساءل: ما واجبات الأمة تجاه هؤلاء العلماء الأفاضل؟

إن للعلماء منزلة جليلة في الإسلام دونها بقية المنازل فيما عدا الأنبياء والرسل، فقد شرف الله تعالى العلماء ورفع قدرهم، قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (المجادلة: ١٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

يقول شيخ الإسلام أحمد بن تيمية - رحمه الله -: «العلماء هم ورثة الأنبياء الذين جعلهم بمنزلة النجوم يهتدى بهم في ظلمات البر والبحر، وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرابتهم، إذ كل أمة - قبل مبعث نبينا محمد ﷺ - فعلماؤها شرارها إلا المسلمون، فإن علمائهم خيارهم، فإنهم خلفاء الرسول ﷺ في أمته، والمحيون لما مات من سنته، بهم قام الكتاب، وبه قاموا، وبهم نطق الكتاب، وبه نطقوا» (١).

وتجلى منزلة العلماء - أيضاً - في كونهم ورثة الأنبياء، يسيرون على منهاجهم، ويقتفون آثارهم، يدعون إلى الله على بصيرة، ويعملون صالحاً، ويشفقون على المسلمين، ولا تزال الأمة بخير مادام فيها علماء ربايون راسخون في العلم، يسلكون السبيل المستقيم، ويسيرون على المنهج القويم، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك، ولهذا فإن فقد العلماء مصيبة كبيرة، وخسارة بالغة، يقول الرسول ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعاً يَنْتَزِعُهُ مِنْ صُدُورِ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بَقْبِضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمٌ اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوساً جَهَالاً فَسُتُلُوا فَأَفْتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا» (٢).

حاجة الناس إلى العلماء أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩)، وكما جاء أن أولي الأمر هم: العلماء والأمراء، قال ابن القيم: «والتحقيق أن الأمراء يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء» (٣).

البكاء والحزن على العلماء

هل يقتصر البكاء والحزن على البشر عند فقد عزيز أو موت حبيب؟ كلا إن البكاء والحزن يكون

في الإنسان وفي غيره من مخلوقات الله كالسموات والأرض، وهذا ما أتطرق إليه بإيجاز:

نقل ابن جرير - رحمه الله - في تفسيره قول الله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ﴾ (٤) (الدخان): «أتى ابن عباس - رضي الله عنه - رجل، فقال: يابن عباس أرايت قول الله تبارك وتعالى: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ﴾، فهل تبكي السماء والأرض على أحد؟ قال: نعم، إنه ليس أحد من الخلائق إلا له باب في السماء منه ينزل رزقه، وفيه يصعد عمله، فإذا مات المؤمن فأنفق بابه من السماء الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، بُكي عليه؛ وإذا فقد مُصلاه من الأرض التي كان يصلي فيها، ويذكر الله فيها، بكت عليه، وإن قوم فرعون لم يكن لهم في الأرض آثار صالحة، ولم يكن يصعد إلى السماء منهم خير، قال: فلم تبك عليهم السماء والأرض، وعن مجاهد، قال: كان يقال: تبكي الأرض على المؤمن أربعين صباحاً» (٥).

ففي الآية دلالة على إحساس السماء والأرض وتعبيرهما بالبكاء، وهما من أعظم مخلوقات الله وأعجبهما، فإن الله تعالى ذكر بكاء السماء والأرض، وفي هذا بيان عظيم قدرة الله البالغة في تسخير السموات والأرض وما فيهما لما فيه خير الإنسانية الصالحة، حتى إنها تبكي عند فراق ووداع العبد الصالح.

فلم لا نبكي ونحزن على فقد علمائنا الصالحين؟ بقية السلف الصالح الذين يتخطفهم الموت من بيننا واحداً بعد الآخر، حتى أطلق على هذا الزمان، زمان قبض العلم!

واجب العلماء في الأمة

إن عظم شأن العلماء في الأمة يزيد من عظم المسؤولية الملقاة على عواتقهم، فمما ينبغي أن ينهضوا به:

١ - اعتناؤهم بتلاميذهم، وتربيتهم لطائفة منهم واصطفاء صفوتهم، حتى يتهيأوا لسد مكانهم من بعدهم، قال ابن جماعة: «واعلم أن الطالب الصالح أعود على العالم بخير الدنيا والآخرة، من أعز الناس عليه، وأقرب أهله إليه، ولذلك كان علماء السلف الناصحون لله ودينه يلقون شباك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم، ومن بعدهم، ولو لم يكن للعالم إلا طالب علم واحد ينتفع الناس بعلمه وعمله وهديه وإرشاده لكفاه ذلك الطالب عند الله تعالى، فإنه لا يتصل شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نصيب من الأجر» (٥).

٢ - تقويض بعض الأمور العلمية والدعوية إلى الطلبة، مثل إلقاء خطبة، وطرح درس، وإصلاح ذات

البين: لتربيتهم وتدريبهم.

٣ - إيجاد صف من العاملين لهذا الدين، والتفكير الجاد فيمن يخلفه.

٤ - تدوين التجارب والمواقف المهمة التي تحصلت لهم طيلة سنوات طويلة في الدعوة والإصلاح، لكي تتيج هذه التجارب لمن بعدهم الاستفادة منهم في المستقبل.

واجب طلبة العلم نحو العلماء

١ - الالتصاق بالعلماء والدعاة، ووضع أيديهم بأيدي العلماء، وعدم قطع أمر دونهم.

٢ - الاستفادة من علومهم وآدابهم، وتجاربهم، وطريقة تعاملهم في العلم والدعوة.

٣ - تزويدهم بالمستجدات وقضايا الواقع المعاصر.

٤ - الدفاع عنهم والذب عن أعراضهم في حياتهم وبعد مماتهم، قال ابن عساكر: «إن لحوم العلماء مسمومة، وسنة الله في هتك أستار مُنتقصيهم معلومة، لأن الوقعة فيهم بما هم من براء أمرها عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله تعالى منهم لنشر العلم خلق ذميم» (٦)، وكما قيل فيهم: «من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب».

وكما قال الشاعر:

أقلوا عليهم لا أبايكم

من اللوم أو سؤا المكان الذي سؤوا
٥ - الشعور بالمسؤوليات والتغلب على المعوقات:

فاصنع لنفسك قبل موتك ذكراً

فالذكر للإنسان عمرٌ ثان

أسأل الله تعالى أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يخلفنا في علمائنا خيراً، وأن يمد لهم في حسناتهم مداً، وأن يجعلنا - من بعدهم - خير خلف لخير سلف. ■

د. عبد اللطيف بن إبراهيم الحسين

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

الهوامش

- (١) مقدمة: رفع الملام عن الأمة الأعلام، ص ٨.
- (٢) رواه البخاري، ٣ - كتاب العلم ج (١٠٠)، ومسلم، ٤٧ - كتاب العلم، ج (٢٦٧٣)، ومصحح مسلم (٤/ ٢٠٥٨).
- (٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين (١/ ١٠١).
- (٤) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٣ - ٣٦).
- (٥) تذكرة السامع والمكتمل في ادب العالم والمتعلم، ص ٦٣.
- (٦) تبين كذب المفتري، ص ٢٨.

حُماة القرآن .. عليكم سلام

ولئن كانت العلوم الأخرى تُحصّل بالجهد والمشقة الفردية، فإن قراءة كتاب الله عز وجل لا تُحصّل إلا بالتلقّي عن الحفظة والمقرّئين والعلماء الذين تلقّوه عن أسلافهم الأتقياء الصالحين، ولئن كان للرسم العثماني في كتابة القرآن مزايا وأغراض كثيرة فإن أهمها «حمل الناس على أن يتلقوا القرآن من صدور ثقات الرجال، ولا يأخذوه عن هذا الرسم الذي جاء غير مطابق للنطق الصحيح في الجملة، وينضوي تحت هذه الفائدة مزيّتان:

الأولى: التوثيق من الفاظ القرآن وطريقة إداة وحسن ترتيله وتجويده، فإن ذلك لا يمكن أن يُعرف على وجه اليقين من المصحف، مهما تكن قاعدة رسمه، واصطلاح كتابته، فقد تخطى المطبعة في الطبع، وقد يخفى على القارئ بعض أحكام تجويده، كالقلقلة والإظهار والإخفاء والإدغام، والروم والإشمام ونحوها، فضلاً عن خفاء تطبيقها، ولهذا قرر العلماء: أنه لا يجوز التعويل على المصاحف وحدها بل لابد من التثبيت في الأداء والقراءة بالأخذ عن حافظ ثقة، وإن كنت في شك فقل لي بريك، هل يستطيع المصحف وحده - بأي رسم يكون - أن يدل قارئاً، أياً كان على النطق الصحيح بفواتح السور الكريمة، مثل: «كهيعص، حم، عسق، طسم!» ومن هذا الباب الروم والإشمام في قوله سبحانه: ﴿ما لك لا تأمناً على يوسف﴾ من كلمة لا تأمناً.

الثانية: اتصال السند برسول الله ﷺ، وتلك خاصية من خواص هذه الأمة الإسلامية امتازت بها عن سائر الأمم.

منحة لا محنة

ومن هنا كانت محنة الشيخين - حفظهما الله - وإخوتهم الكثر في هجرتهم من بلادهم خيراً، ومنحة استفاد منها طلاب العلم ورواده: القراءة الصحيحة والحفظ المتقن، والقراءات المروية عن رسولنا الكريم ﷺ بلسان الوحي متمثلين بقوله تعالى: ﴿وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران)، وقول رسولنا الكريم عن معاوية رضي الله عنه: قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لاتزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس» (صحيح مسلم).

١ - إنني إذ أنوه بفضل مشايخنا وعلمائنا، فإنني أؤكد حقيقة لا نتذكرها إلا عندما نفقد هؤلاء الأعلام أطال الله في أعمارهم فننساهم أحياء وعند فقدهم نقيم عليهم ماتماً وعيلاً. والجدير بنا أن نكرمهم في حياتهم، وأن ننشر علمهم وفضلهم، وخاصة أننا نرى يد المنون تتخطف علماء أفاضل أمثال: «ابن باز، والطنطاوي، والزرقا، والمجنوب، والعرقسوسي، وعطية، والقطان...» وغيرهم كثير.

٢ - إننا نفتقد هذه الأيام الأسوة الحسنة،

محمد نبهان .. شيخ قراء «حماة» المجاهدة



بقلم: عبد العزيز المشوح (٥)

نبهان بن حسين مصري قجّر، ولد في حماة في ٢٥ صفر ١٣٦٣ الموافق ٢٠ مارس ١٩٤٤م، درس المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ثم ضعف بصره حتى كُف وهو في السابعة عشرة من عمره، ثم التحق بمعهد الحفاظ والدراسات القرآنية، وتخرج فيه، وتلقى القراءات العشر عن الشيخ: سعيد بن عبد الله المحمد شيخ قراء مدينة حماة في عصره، وعيّن نائباً لمدير المعهد، ودرس فيه، ثم انتقل إلى مكة المكرمة سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ودرس القرآن والقراءات في جامعة أم القرى وهو ما يزال فيها حتى الآن، أسأل الله أن يختار له الخير حيث كان، إنه سميع مجيب.

ولقد كان الشيخ: محمد نبهان مصري وأستاذه سعيد العبد الله من الدرر التي نثرتها كنانة حماة المدينة المجاهدة الصابرة، مدينة العلماء وحفاظ القرآن ومقرّبيه، فكانا من نصيب مكة المكرمة وهي أولى بهما، فهي مهبط الوحي، وامتداد لهذا الرعيل المبارك ممن تلقوا القرآن غصاً طرياً على السنة مشايخهم من الحفاظ إلى رسول الله ﷺ.

كنا ونحن في المرحلة الابتدائية نردد النشيد الوطني «حماة الديار عليكم سلام، فتأخذنا الحماسة والانفعال الجماعي لنشيد الوطن. دون أن نفقه شيئاً من معانيه، حتى إذا كبرنا، وكبرت همومنا! علمنا أن معنى ذلك تخليد للبطلية والفداء من أجل الوطن، وإشادة بأولئك الذين يدافعون عن أرضهم ومقدساتهم، وهذا جميل إن كانت النية خالصة لله، مربوبة على طاعته، والإنعان لمبادئه وتعاليمه.

وإن كنا نرى أن الأولى أن توجه هذه التحية لأولئك الجنود المجهولين من حملة كتاب الله وحفظته، الساهرين على تعليم الأجيال كلماته ومعانيه. لأن هذا الغرس هو الذي سينمو ويثمر أجيالاً مخلصه تدافع عن وطنها وأمتها، وهي السياج المتين، والحصن الحصين، لكل ما تتعرض له هذه الأمة من مؤامرات المتآمرين، وكيد الكائدين، ولقد شهدنا «حماة الديار» أولئك، عندما ابتعدوا عن منهج الله، وخلت قلوبهم من معاني القرآن، ونفحاته الروحانية، وامتلات بالشهوات والمطامع الدنيوية الرخيصة، كيف ولوا هاربين أمام العدو لا يلوون على شيء، حفاة عراة، لسان حالهم يقول: «انج سعد فقد هلك سعيد».

تذكرت هذه المعاني، وأنا أتسلم من شيعي الفاضل محمد نبهان مصري: الإجازة في قراءة حفص بعد مدة طويلة كنت أتردد عليه فيها بين الفينة والأخرى، أسمع قراءتي، فيقرم هذه، ويصحح الأخرى ويذكرني بمبادئ التجويد وقواعده. ويوصلني عن طريق شيوخه بقراءة رسول الله ﷺ.

فأي نعمة هذه التي يغمري بها هذا الشيخ الجليل؟! وأي بركة أسداها إلي؟! وأي خير هذا الذي أوصلني إليه؟ فلئن كانت الحركة الإسلامية قد أوصلتني بالإسلام ونبهتني فكرياً وحركة وسلوكاً، فإن شيعي الفاضل قد أوصلني - أيضاً - برسول الله ﷺ روحاً وقلباً وصفاً وتسامياً.. فالتقت الأنفاس، وتعانقت الأرواح، ورتقت القلوب، وترقرقت الدموع.. فلا تسمع إلا همساً، وتتبعنا أثر القائد الرائد لعل قدماً تقع على قدم، وآية وراء آية، وكلمة خلف كلمة، وحرفاً إثر حرف، ونفساً يتبعه نفس، فنكون من الفائزين، ونرد حوض نبينا مع الواردين، اللهم آمين.

وإذا كانت هذه المناجاة من أثر هذا الحديث، فلا بد من أن نرد الفضل إلى أهله، وننوه بالشيخ ومكانته وعلمه. وقد سبقني إلى ذلك الدكتور الأخ: منير غضبان حين تحدث عن أستاذ شيخنا وشيخ قراء حماة في عصره الشيخ: سعيد العبدالله، حفظه الله وأدام عليه الصحة والعافية وجزاه عن الإسلام والمسلمين السعادة والرضوان. فشيوخنا الفاضل: هو أبو الحسين محمد

مُحَدَّثُ الْحِجَازِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الصُّومَالِيُّ

طريق تمييز أسماء الرجال المشتبه بناء على ما استفاده من حلقة الشيخ العلمية.

ومثل ذلك أشار إليه الشيخ مقبل بن هادي الوادعي في كتابه «المقترح في علم المصطلح»، كما وصفه العلامة المحدث الطحان بأنه «أعلم الناس بعلم الحديث في منطقة الحجاز»، لأنه وسع الحديث الكثير، إذ كان يضبط الضبط الصحيح.

وقد تخرَّجَ الفقيه في دار الحديث الخيرية عام ١٣٦٥هـ، وعين مدرساً في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية عام ١٣٧٧هـ، وتلمذ على يديه - رحمه الله - عدد من طلبة العلم لا حصر لهم سواء حين كان مدرساً بدار الحديث، أو حين كان يلقي الدروس في المسجد الحرام بانتظام.

وكان يواظب على حلقاته العلمية ويحضرها نخبة من العلماء الأفاضل: مثل الشيخ محمد بن عبدالله السبيل - رئيس شؤون الحرم المكي والمسجد النبوي، وإمام وخطيب المسجد الحرام - والشيخ يحيى بن عثمان الهندي - من علماء الحجاز في زماننا هذا، وله حلقة علمية في المسجد الحرام حتى الآن، والشيخ مقبل بن هادي الوادعي أحد أبرز علماء اليمن، والشيخ أحمد ولد الحبشي مدرس جامع الأنوار في عاصمة إثيوبيا بانديس أبابا، والشيخ محمد الجيش، والشيخ عبدالله بن الشيخ عمر، والشيخ محمد خير بن عمران حسن، وغيرهم كثير.

ويموت الشيخ المحدث محمد بن عبدالله يستمر جرح الأمة الإسلامية، ويتعمق بفقدان كوكبة من العلماء الأجلاء في عالمنا الإسلامي خلال سنة واحدة وهذا قدر من الله سبحانه وتعالى، والموت حتم وواقع لا مفر منه مهما عاشت النفوس وكانت الشخوص:

قال الشاعر:

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته

يوماً على آله حدياء محمول
وقد اشتهر الراحل بالزهد الواسع، وعدم حبه للظهور متأثراً في ذلك بشيخه عبدالرزاق حمزة، وقد أنفد جل أوقاته في نشر العلم، وإلقاء الدروس حتى حين صار إلى السرير عجزاً وشيخوخة، كما كان إماماً جليلاً زاهداً، ورعاً متقشفاً، على طريق السلف رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

رحم الله الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن المكي الأوجادي الصومالي، وأسكنه فسيح جناته والهم ذويهِ وطلبتَه الصبر والسلوان... ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ■

محمد حسين الصومالي - مكة المكرمة

في منتصف ليلة الأحد لأربع خلون من شهر رمضان كانت وفاة العلامة المحدث الشيخ محمد بن عبدالله الصومالي المكي عن عمر يناهز تسعين عاماً، في مستشفى بمكة إثر معاناة طويلة مع المرض، وقد صلى عليه في المسجد الحرام، وبُقي بمقابر عدل.

كان الشيخ من مواليد مقاطعة أوجادين في منطقة الصومال الغربي المحتل من قبل إثيوبيا، حيث نشأ وتربى فيها وحفظ القرآن في صغره على يد معلم حسين الرحنوني كعادة أبناء المسلمين في المنطقة، ثم تلمذ على يد أشهر علماء منطقة القرن الإفريقي، كالشيخ علي جوهر وغيره.

وفي عز شبابه هاجر إلى أرض اليمن ليواصل رحلته العلمية على الرغم من خطورة السفر آنذاك، لكنه لم يطق المكوث تحت وطأة الاحتلال الاستعماري الحبشي، ومضايقاته أيام حكم الإمبراطور الصليبي هيل سلاسي، وقد وصل إلى اليمن أيام حكم الأئمة، غير أنه بعد خمس سنوات واصل رحلته في طلب العلم حتى وصل إلى مكة المكرمة عام ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤٠م، وأثناء وجوده في اليمن نهل من منابع العلم ومعاقله في اليمن وخاصة ما يتعلق بعلم اللغة، وعلى كل حال، فقد وصل الشيخ إلى مكة، وفور وصوله إليها، وأدائه فريضة الحج انتظم في حلقات العلم التي كانت تعقد بالحرم المكي الشريف، ثم انتظم في دار الحديث الخيرية.

والشيخ محمد بن عبدالله اشتغل في صدر عمره بعلوم متنوعة من فقه، وحديث، وتفسير، ولغة، وغير ذلك، وقد سمع الكثير، ورحل، وجمع، وكان ورعاً زاهداً يحاسب نفسه على الأوقات، ولا يدع وقتاً يمضي بغير فائدة، ولا غرابة في ذلك، فقد أخذ العلم على يد علماء أجلاء فيهم الشيوخ: عبدالرزاق حمزة، وأبو محمد عبدالحق بن محمد الهاشمي المكي، وسلطان معصوي بخاري، وأبو سعيد الباكستاني، ومحمد شؤيل المصري، ومحمد حامد الفقي، وقد أخذ عن هؤلاء العلماء وغيرهم أمهات كتب السنة، والتفسير، وعلومه، وعلم العقيدة لا سيما كتب العلامة المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي - رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة.

وكان الشيخ محمد بن عبدالله يتميز بمعرفة علم رجال الحديث، إذ كان بارعاً متفتناً فيه، وخاصة رجال جامع الصحيح للبخاري، وقد وضع أحد طلابه وهو الشيخ فهد الكشي كتيباً سماه: «المفيد في الرجال المذكورين في صحيح البخاري»، يتحدث عن

والمثال الرائد، الذي نطالب الأجيال أن تتأسى به، وتسير على نهجه، وتقتبس من علمه وفضله، فحري بنا أن نتخذهم أسوة وقدوة ونعرف الأبناء فضلهم ومكانتهم.

٣ - إن في سيرة حياتهم، وعلو همهم، وطريقة تعليمهم، وما كتبوا من كتب، نبراساً يحتذى، وطريقاً يتبع خاصة أنهم حرموا نعمة البصر، فأبدلهم الله بها نور البصيرة والهدى والمعرفة.

منهج رباني وخلق قرآني

وإنها لمناسبة جميلة أن أذكر بفضل شيخنا حفظه الله، من دأب على العلم ومتابعة له، وصبر على التلاميذ ورعاية لهم، والسؤال عن أحوالهم، وتقديم ما يستطيع من عون ومساعدة لهم، وتجمله بالخلق الحسن دماثة، وملاطفة، ومحاسنة، وسعة صدر، ومقدرة على المتابعة والتحمل: فما إن تنتشر أنوار الفجر بين جبال مكة وفجاجها، حتى ينبعث صوت القرآن في منزل الشيخ يفوح عطرًا وينتشر أريجاً، ويبقى به المكان فتحل السكينة، وتصفو النفوس، وتسمو الأرواح.

فالطلاب يتتابعون في قراءاتهم كل بدوره. فهذا يقرأ لحفص، وذاك لورش، والثالث لقالون، فيطلب من هذا مراعاة المد، أو الغنة، أو الإدغام. وقد يشرح فكرة أو يقف عند كلمة. فهذا يدينه من شروق الشمس إلى الظهيرة، ومن العصر إلى ما بعد العشاء. فرادى وجماعات، شيباً وشباباً، نساءً ورجالاً، كل بدوره وكل بوقته، فجزاك الله يا شيخنا خير الجزاء، فإن كنت قد حرمت نعمة البصر فقد عوضك الله نور البصيرة ومن عليك بنور القرآن فكنت هادياً مهدياً.

ولم يمنع الشيخ متابعة طلابه ومريديه من التأليف والكتابة فصدر له من الكتب وجميعها في أصول التجويد والقراءات، مايلي:

- ١ - المذكرة في التجويد.
- ٢ - الرياش في رواية الإمام شعبة بن عياش.
- ٣ - القمر المنير في قراءة الإمام المكي عبد الله بن كثير.
- ٤ - الثمر البائع في رواية الإمام قالون عن نافع.

وسوف يصدر تبعاً إن شاء الله:

- ١ - عبير من التحبير في القراءات الثلاث المتبعة للقراءات العشر.
- ٢ - فوح العطر في رواية الإمام الدوري عن أبي عمرو.
- ٣ - الاستبصار في رواية الإمام ورش عن نافع طريق الأزرق.

أخيراً: إذا كان هذا ما ملا الشيخ به المكتبة القرآنية، فإن ما ملا به المدارس ومراكز التحفيظ والجامعات من موطنه في حماة المجاهدة إلى أم القرى العشرات بل المئات من حفظة، وقراء يلهجون بذكره، ويدعون له مؤتسرين بمنهجه سائرين على طريقه في وقت قل فيه الأسوة وفقد الرواد. ■

تعجيل «الجعل» يفسد العقد

● صاحب شركة أعلن عن حاجته إلى عمال فنيين في عمل معين، فجاء شخص وقال: أنا أحضرهم لك، واتسلم المبلغ المحدد لي الآن، وتسلم المبلغ بالفعل، ثم احضر العمال، فهل هذا العمل صحيح؟
○ ظاهر هذا العقد أنه جعالة، أي أن صاحب الشركة يجعل مبلغاً من المال لمن يأتيه بالعمال حسب المواصفات التي يريدها، وفي عقد الجعالة لا يجوز اشتراط تعجيل الجعل، وهو المبلغ المحدد لهذا العمل، وهذا الشرط يفسد العقد، لكن يجوز أن يسلمه بدون شرط من المجهول له، وفي هذه الحال لا يجوز له أن يتصرف في هذا المال حتى ينتهي من إحضار العمال، لأن المقابل في الجعالة لا يملكه المجهول له إلا بتمام العمل. ■

فتاوي المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الجلوس للتعزية جائز ما لم يشتمل على محذور

● هل جلوس أهل المتوفى في البيت لتلقي العزاء بدعة؟
○ التعزية مستحبة ومندوبة، فقد حثَّ عليها النبي ﷺ فقال: «من عزى مصاباً له مثل أجره» (أخرجه الترمذي ٢٧٦/٣)، وضعفه ابن حجر في التلخيص ١٢٨/٢).
ومدة التعزية ثلاثة أيام، لقول النبي ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً» (البخاري ١٤٦/٣). والحديث يفيد مشروعية الحداد.

وأما عن جلوس أهل الميت لتقبل العزاء، فقد أجازته الفقهاء، لكن بعضهم أجازته مع الكراهة، معللين ذلك بأنه يجدد الحزن فاعتبروه لذلك بدعة، وهذا قول الشافعية والحنابلة، وقال بعض الحنابلة: المكروه هو البيتوتة عند أهل الميت، أو يستديم المعزي الجلوس زيادة كثيرة على قدر التعزية، وقال الحنفية بجوازها ما لم يشتمل على محذور، كفرش البسط، وتقديم الطعام من أهل الميت، لأن السنة أن يقدم الطعام لأهل الميت من جيرانهم، أو أهلهم لقول النبي ﷺ: «اصنعوا لأهل جعفر طعاماً فقد جاءهم ما يشغلهم» (الترمذي ٣١٤/٣).

أنية الزينة من الذهب.. حرام

● هل يجوز للمرأة أن تستعمل بعض أدوات الزينة إذا كانت مصنوعة من الذهب، مثل الملقط والمقص، وغير ذلك؟

○ وردت النصوص القاطعة بحرمه الأكل والشرب في أنية الذهب والفضة، والحرمه تشمل الرجال والنساء، قال ﷺ: «لا تشربوا في أنية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافهما» (البخاري ٤٥١٩). ومسلم (١٦٣٨/٣).

وحرمه ما عدا الأكل والشرب من الاستعمالات المذكورة وغيرها يُقاس على الأكل أو الشرب في أنية الذهب والفضة فيكون حراماً مثلها. ■

وقال المالكية: إن الأفضل في التعزية أن تكون في بيت المصاب، ويُفهم من كلام جمهور الفقهاء أن التعزية مستحبة، وأن الجلوس لها جائز إذا لم يشتمل على محذور أو بدعة. ■

بطلان الزواج بقصد التحليل

● رجل طلق زوجته ثلاث تطليقات، وسأل أكثر من شيخ فقالوا له: إن زوجته طالق طلاقاً بائناً لا تحل له، حتى يتزوجها شخص آخر ثم يطلقها. فهل يجوز أن يعقد عليها شخص آخر، وبعد العقد يطلقها فتعود إلى زوجها الأول؟
○ المرأة المطلقة طلاقاً بائناً بينونة كبرى لا تحل لزوجه الأول، حتى تتزوج غيره زواجاً صحيحاً، لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ (البقرة: ٢٢٠) ولا بد أن يدخل بها الزوج الثاني دخولاً حقيقياً، ولا يكفي مجرد العقد والخلو، ولو كانت خلوه صحيحة.

وقد ورد في السنة ما يؤكد ذلك فيما ترويه عائشة - رضي الله عنها -: «أن رفاة القرظي طلق امرأته تيممة، فتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير، فجاءت رسول الله ﷺ فقالت: إنها كانت مع رفاة فطلقها ثلاث تطليقات، فتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير، وأنه والله ليس معه إلا مثل الهدية، وأخذت بهدية من جلبابها، قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكاً، وقال: «لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاة، لا حتى يذوق عسيلاتك، وتذوقي عسيلته» ويريد بالعسيلة كناية عن الجماع، فلبثت ما شاء الله، ثم عادت إلى رسول الله ﷺ، وقالت: بأن زوجي مسني، فكذبها رسول الله ﷺ، وقال: «كذبت في الأول، فلن أصدقك في الآخر».

فالزواج بقصد التحليل حرام بإجماع المسلمين، وقد سماه رسول الله ﷺ، التيس المستعار، ولعنه فقال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له».

وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «لا أوتى بمحلل ولا محلل له إلا رجمتها». فسئل عبدالله بن عمر عن ذلك فقال: كلاهما زان. وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى بطلان هذا العقد، ويفرق بينهما، وذهب الحنفية إلى صحته مع الكراهة. ■

إنزال العادة الشهرية بالدواء

● هل يجوز للمرأة أن تتناول دواء لتتزل العادة الشهرية؟

○ يجوز للمرأة أن تتناول دواء بقصد أن تنزل العادة ما لم يترتب على ذلك ضرر بحكم اعتيادها الضرر أو بقول الطبيبة وهذا إذا كان الغرض من ذلك إنزال العادة وليس المعصية كأن يكون قصدتها الفطر في رمضان.

وإذا تناولت الدواء ونزل الدم فإن كان في زمن الحيض المعتاد لها، فإنه يعتبر دم حيض، وتعامل معاملة الحائض، وإن نزل في غير موعده فلا يعتبر حيضاً. ■

الصلاة الإبراهيمية.. والتشهد الأول

● ما حكم الصلاة الإبراهيمية؟ وهل تبطل الصلاة بتركها؟ وما حكم التشهد بعد الركعة الثانية؟

○ الفقهاء مختلفون في حكم التشهد الأخير، فذهب الحنفية والمالكية إلى أنه سنة أو واجب بتعبير الحنفية، يجبر بسجود التلاوة، فلا تبطل الصلاة بتركه سهواً، ولكن إن تركه عمداً يجب إعادة الصلاة.

وذهب الشافعية والحنابلة إلى أنه ركن تبطل الصلاة بتركه. ولا يجبر بسجود السهو. وأما التشهد الأول فواجب عند الحنفية والحنابلة، وعند المالكية والشافعية سنة. ■

زكاة العروض عند عدم السيولة

● تاجر يريد أن يخرج الزكاة من البضاعة نفسها، لأنه لا توجد عنده سيولة كافية، فهل هذا جائز، علماً بأن هذا من مصلحته؟

○ الأصل أن يخرج التاجر نقداً عن زكاة عروض تجارته، لأن إخراج البضاعة ربما لا يكون في مصلحة الفقير، فقد يكون عنده ما يسد عن قطعة أثاث أو جهاز كهربائي، ونحو ذلك، فإعطائه النقد أفضل له لأنه بالتدقيق يشتري ما يحتاج، أو يسد ديناً ونحو ذلك، ومع هذا يجوز للتاجر أن يخرج زكاته من البضاعة نفسها مادام لا يجد سيولة عنده على أن تكون البضاعة مما يستفيد منه الفقير: إما باقتنائها، أو بيعها. ■

إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف:

إغلاق المكبرات في المساجد أثناء الصلاة عمل مشروع

وعليه فقد قرر الفقهاء أنه لا يجوز تلاوة القرآن الكريم بصوت مرتفع في مكان يُترك فيه السماع لعذر، فإذا قرأ القارئ بصوت مرتفع بين من قام بهم عذر فلم يستمعوا إليه أثم القارئ دون السامع المذنب بترك السماع.

٢ - أصحاب المنازل والمجالس المجاورة للمسجد: إذا كان صوت تلاوة القرآن في المسجد يصل إليهم واضحاً من مكبرات الصوت في التراويح، والقيام، وغيرهما.. إذا تسنى لهم الإنصات إليه واستماعه والتفكير فيه من غير حرج يلحقهم فهو واجب عليهم لإطلاق الآية الكريمة ﴿فاسمعوا له وأنصتوا﴾، وإذا لم يستطيعوا ذلك لانشغالهم بأعمالهم المشروعة كالصلاة، والتفقه في الدين، أو القيام بأعمال البيت، أو أعمال السوق، أو غير ذلك، فلا إثم عليهم في ترك الاستماع للعذر، وعندها يكون الإثم على القارئ المتسبب في اشتغالهم عن القرآن.

٣ - قراءة الإمام تكون للمؤمنين به، والاستماع والإنصات إليها واجب عليهم عند كثير من الفقهاء، حتى إن الحنفية كرهوا تحريماً للمقتدي القراءة في صلاته لما فيها من تفويت الاستماع للمأمور به في القرآن الكريم ﴿فاسمعوا له وأنصتوا﴾، ويجب على من وصل صوت القارئ إليه من غير المصلين في المسجد أو خارجه الاستماع إلى قرأته والإنصات لها لعموم الأمر السابق في الآية الكريمة. ما لم يقر به عذر، فإن قام به عذر مما تقدم سقط وجوب السماع عنه للعذر.

٤ - إغلاق المكبرات في المساجد أثناء الصلاة عمل مشروع، وقد نذبت إليه لجنة الفتوى في فتاها رقم ٩٤/ع/٧٦ ورات كراهة فتح المكبرات في المساجد لغير الأذان والإقامة، لما يترتب على ذلك من تدخل في الأصوات أو عدم الاستماع إلى ما ينقل بمكبرات الصوت، ومن الإضرار بالآخرين، وعليه فلا تعد المطالبة به من محاربة الدين، بل هي أمر مطلوب شرعاً ومثاب عليها إن شاء الله تعالى.

٥ - للمسؤول عن المساجد أن يأنن بالجهر بقراءة القرآن بفتح مكبرات الصوت ما لم يترتب على ذلك حرج يقع للمسلمين في الإثم من تدخل في الأصوات أو الإعراض بترك الاستماع للقرآن أو ما يسببه ذلك من ضرر، وعلى الأئمة تطبيق ما تقدم من الأحكام الشرعية، واستشعار المعاني السامية التي قررها الفقهاء لتوفير ما يلزم من توفير القرآن الكريم، ورفع الحرج عن المسلمين ليشتركوا جميعاً في الأجر والثوبة، والله تعالى أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. ■

بناء على الشكوى التي نشرتها مجلة **الإسلام** في عددها رقم ١٢٨٢ تحت عنوان: «محرومون من سماع القرآن بقرار من وزارة الأوقاف»، بتوقيع ٧٢ سيدة فاضلة، فقد تلقت **الإسلام** بياناً من إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت يشير إلى فتاها رقم ٢٨/ع/١٩٩٧م التي تتضمن الأسئلة التالية:

١ - ما حكم الاستماع والإنصات عند سماع القرآن الكريم؟

٢ - ما موقفنا نحن أصحاب المنازل والمجالس المجاورة للمسجد عند سماع القرآن في صلاة التراويح والقيام وغيرهما من مكبرات الصوت في المساجد هل يجب علينا الاستماع والإنصات؟ وعلى من يقع الإثم في حال عدم الالتزام بذلك؟ على جيران المسجد أم على القارئ؟

٣ - قراءة الإمام هل هي للمأمومين فقط أم لهم ولغيرهم خارج المسجد؟

٤ - هل المطالبة بإغلاق المكبرات في المساجد أثناء الصلاة يعتبر من محاربة الدين كما يدعيه بعض الإخوة لأنه في الحقيقة قد اختلطت كثير من المفاهيم في عصرنا هذا الذي سهل فيه اتهام أي شخص بالزندقة والعلمنة والكفر ومحاربة الدين لمجرد الاختلاف في وجهات النظر؟

٥ - ما واجب المسؤولين عن المساجد تجاه هذا الموضوع خصوصاً بعد صدور فتوى سابقة من لجنتم الموقرة بعدم فتح مكبرات الصوت أثناء الصلاة، وقد علقت في جميع مساجد الكويت تقريباً؟ وهل يشتركون في الإثم إن كان هناك إثم بتجاوزهم وتسامحهم عن المخالفين لهذه الفتوى التي صدر قرار إداري بالمنع بناء عليها؟

وقد أجابت اللجنة بالتالي:

١ - الاستماع للقرآن الكريم والإنصات إليه عند تلاوته واجب على المسلمين الذين يصل إليهم صوت التلاوة، لقوله تعالى: ﴿وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ (٢:٤) (الأعراف). وقد اختلف الفقهاء في نوع الوجوب على قولين: فذهب البعض إلى أنه وجوب على الكفاية، وذهب آخرون إلى أنه وجوب على العين، هذا إذا لم يكن السامع عذر يمنعه من السماع والإنصات إلى التلاوة، فإن كان به عذر يمنعه من ذلك يسقط عنه الوجوب للعذر، ومن الأعذار المانعة من الاستماع، والإنصات للتلاوة الاشتغال في الأسواق للبيع والشراء وما إليهما، طلباً للرزق، وأعمال البيت من الكس والطبخ، وما إليها لربات البيوت، وتدارس الفقه لطلاب، والاشتغال بالصلاة للمتعبدين.

أظن أن غفلتك عني مصدر سعادة لي؟

عندما يشكو الابن عقوق أبيه له يوم القيامة



مع نفحات السر

أخي في الله...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أسررت إليّ قبل أيام قليلة بضنك الدنيا ومكاندها التي لا تنتهي، وكان في كلماتك المتقطعة الهامسة رنة أسمى وحرقة ألم، ومع إدراكي أن متاعب الحياة وضيقها وتقلبها حتماً تنغصّ النفس، وتحزن الروح الرهيفة الصافية، إلا أنني أحدثك - يا أخي - حديث القلب إلى القلب في هذه السويحات الجميلة الساحرة، فلاتثريب عليك مما ينفثه الحاسدون المرجفون، ويدسه الشامتون الناقمون!

ولن يعيق المثبطون - بإذن الله - رحلتنا في ملكوت من يسبح بحمده كل من في السموات والأرض. أجل - يا أخي الحبيب - لاتثريب عليك، فلا تضيق وقتك في نكد الدنيا وضجرها، فهي لم تدم بسمتها وإشراقها لأكرم الخلق ﷺ فأنّى تدوم لنا؟!

لا تلتفت لأشجانها، ولا تجعل قوافل الخيرات تقفوتك، ولا يحزنك هذا المستوى الهابط من السلوك الإنساني الذي يفيض بالدناءة والشور، وتأمّل قول الله تعالى فيهم: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمِعَهُمْ وَلَوْ أَسْمِعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنفال: ٢٣).

والتفت إلى من يحسو ظلام الليل بالنهار فيخاطبنا من فوق سبع سموات: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (ال عمران) ■

محمد شلال الحناحنة

هذا حديث عن العقوق ليس عقوق الأبناء للأباء، بل عقوق الآباء للأبناء. لم استلهم هذا الموضوع من كتاب يقرأ، أو شريط يسمع، وإنما من أعين جملة من شبابنا في شهر رمضان المنصرم، حينما رأيتهم يرتادون بيوت الله، ويقرؤون كتابه، تسيل دموعهم خشية لله، وتقشعر جلودهم رهبة منه وإجلالاً، ويسكبون بين يدي خالقهم العبرات، ويسألونه العفو عن كبير الخطايا والمنكرات، ويناجونه أن يستر عليهم كبائر الذنوب، ويخلصهم من عظيم الموبقات، التي أثقلت كاهلهم، وفطنت أكبادهم، فطرقوا للخلاص منها طرقاً شتى، ثم أدركوا إلا خلاص منها إلا ممن يعرف السر والنجوى، وكاشف الغم والبلوى، سبحانه الخلاق العليم. ورأيتهم ينظرون إلى الصالحين من عباد الله، وقد علنهم الهيبة، وزانتهم الطمأنينة، والبسم الإيمان حلل الأمن والسعادة، فتراهم ينظرون إليهم نظرة ملؤها الإعجاب المزوج بالتجسّر والندم، ألم يكونوا مثلهم، ففتنهال دموعهم على وجناتهم حرقة وأسى، ولسان حالهم يقول: ﴿يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ (النساء).

بنار الإثم يحرقني، ويكونني، ولا طريقاً للهدى ترشدني، وتهديني، فبقيت تأكلني هموم المعصية، وتلوكني غمومها، أرى الصالحين يرتادون المساجد، فلا أذكر لك أن قدتني إليها، ويقرؤون القرآن، فلا أذكر لك أن حملتني إلى شيخ يعلمني، ويدعون الله فلا أحسن من دعاء ربي شيئاً، فليتك يا ابتاه ضريقتي فعلمتني، وحرمتني فريبتني، وأعطيتني وراقبتني، بماذا ستجيب ربنا إذا سالك عني، الأمانة في أم لا، أما تنامي إلى سمعك يا ابتاه قول الحبيب ﷺ: «الرجل في أهله راح وهو مسؤول عن رعيته» (رواه البخاري).

أما هز وجدانك قول الحبيب ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» (رواه مسلم)، أما يحيي ضميرك قول الصادق المصدوق ﷺ: «ما من عبد استرعه الله رعية فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة» (البخاري).

أين أنت يا ابتاه من دعاء عبياد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتًا قَرَّةً أَعِينُوا لَنَا فِي الْحَرْبِ﴾ (الفرقان).

أظن أن غفلتك عني كانت مصدر سعادة لي؟ اليوم: العق منها المر! أظن أن أموالك التي بذلت عليّ بنت مني رجلاً تهفو إليه نفسك، وتقربه عينك، كلا فما أنا اليوم بذاك وقد تركت لي الحبل على الغارب، نعم لقد أحسنت مخالفة قول الشاعر:

أصون عرضي بمالي لا أدسه

لا بارك الله بعد العرض في المال ولا أملك لك يا ابتاه إلا أن أقول لك: أحسن الله عزاءك في الدنيا، أما في الآخرة حينما تجتمع الخصوم بين يدي خالقها فأسقف خصماً أقول لأحكم الحاكمين: أشهد يا رباه أنه أضاع أمانتك في، وما اتقاك في نصحي وإرشادي، بل أعملني، فأختر لنفسك في تلك الساعة العصبية جواباً، ولا أرى الجواب حينها ينفع إلا ما شاء الله.

ألا ما أشد هذه الأمة الحرى التي تنفثها قلوب مئات الشباب الفتى من امتنا، يشكون فيها عقوق

الله يا ابتاه... ما أشد جنابتك عليّ، وما أعظم عقوقك في، أنت الذي بعد الله أنعمت عليّ بنعمة الميلاد، جعلتني اليوم أتمنى الموت فلا أجده؟ أنت الذي غوثتني صغيراً، أردتني الحرام كبيراً؛ أنت الذي سقيتني أعذب الشراب غصاً، سقيتني السم الزعاف شاباً؟

الله يا ابتاه... أبعد أن البستني أنعم الثياب، جردتني من التقوى... خيرها وأبقاها، أين حبك؟ أين حرصك؟ أين سؤالك، كيف تلاشت مسؤوليتك عني؟ تركتني يا ابتاه تنهشني نئاب الإنس من كل جانب، أضعتني في متاهة الشهوات، رأيتني أسمع الحرام، وأتعاظم الحرام، وأشرب الحرام، وأمشي إلى الحرام، فلم تنصحنني، ولم ترشدني، فاشعلت نار الفتنة في قلبي... وجئت أنت بالزيت والخطب، حتى وضعت لي في غرفتي ما يزيد فتنتي فتناً، ويفجر في كوامن الشهوة العارمة ما لم أكن له عارفاً، ولا لضربه عالماً، ثم ودعتني... لا تعرف ما وصلت بي سفنك المخروقة التي أركبتني أنت على متنها، ولا تدري ما فعلت بي أمواج المغريات التي أغرقني أنت في لججها!

لقد ضاقت بي النزوات، وقيدتني الشهوات، فاصطحبني قوم، وجوههم لم تعرف نور الوضوء، وأقدامهم لم تسلك طرق المساجد، ليلهم سفاد، ونهارهم لهو وفساد، زين الشيطان لي قبحهم، وحبب إليّ فسقهم، وفي لحظة من اللحظات، تمكنت مني فيها قبضة الهوى، وجهلت فيها رقابة السميع العليم، اتقدم فيها خطوات مترددة، بأطراف مرتعشة، وقلب مخلوع، وهي لحظة غفلة تلتها لحظات مظلمة تعيسة، وفجأة وجدت نفسي في حماة الخنا، قد حملت على ظهري وزراً لا تقوى عليه الجبال الشاهقات، وإثماً لا يذوب في البحار الشاسعات، فغدقت كل قطعة من جسدي العاصي تصرخ من العار، وتستغيث من الشنار، ماذا فعلت؟ وماذا ارتكبت؟ ما الذي جاء بك إلى هنا؟ وأي طريق سلكت؟

هرعت أبحث عن حبلك يا ابتاه ينقذني، فرايت

ربي طفلك.. بالكلمة المكتوبة



ربما كان أمراً ضرورياً أن نعتبر الكتاب رابطة أساسية بين الطفل ودور الحضارة، باعتباره شيئاً متداولاً في هذه الدور.. لكن السؤال هو: هل مازال الكتاب متربحاً على عرش تربية الأطفال؟

الحقيقة أن معجزة الإسلام هي الكتاب: القرآن الكريم، ومن هنا نرى أن الكلمة المكتوبة أو المصورة مادة أساسية لا غنى عنها للتربية المعرفية للطفل سواء كان في مرحلة ما قبل القراءة (دور الحضارة) أو مرحلة القراءة الأولى.

والأمر هكذا: يجب أن تمي المربية دورها في تيسير هذه الأداة للنشاط المعرفي لدى الطفل سواء بتجنيبه له أو دفعه للاهتمام بها. ■

نهى سعد صيام

جوارب النساء ومكعبات الأطفال.. من أهم منتجات القرن الماضي

ومن بين أكثر المنتجات الاستهلاكية أهمية وتأثيراً في القرن العشرين - التي اشتملت عليها قائمة «فورتشين» المكعبات البلاستيكية التي يلعب بها الأطفال فيشكلون أشياء مختلفة تعرف باسم الليجو، وقد اخترعت عام ١٩٤٩م، والطائرة (دي. سي ٣) من صنع شركة فورد، وظهرت في المرة الأولى عام ١٩٣٦م، والكتب ذات الغلاف الورقي، وظهرت عام ١٩٣٥م وأمواس الحلاقة التي نزلت إلى الأسواق لأول مرة عام ١٩٠٣م.

ومن المنتجات التي وردت في القائمة كذلك باعتبارها أكثر السلع الفاشلة في القرن العشرين: الجين المعبأ في علبة أوريوسول، وسيارة فورد استيل التي أنتجت عام ١٩٥٧م وسط دعاية كبيرة لكنها لم ترق لمستوى الدعاية، وأوقف إنتاجها بعد عامين فقط من طرحها في الأسواق. ■

تعتبر جوارب النساء المصنوعة من النايلون، ودبابيس الورق، والبنسليين، ومكعبات الأطفال من أهم الأشياء التي ورد ذكرها ضمن قائمة مجلة «فورتشين» الأمريكية لأكثر المنتجات الاستهلاكية في القرن العشرين أهمية وتأثيراً. وحسبما جاء في المجلة، فإن أكثر المنتجات الاستهلاكية أهمية في القرن العشرين، منتجات بسيطة أضافت على حياة الإنسان كثيراً من السهولة والرفاهية، ونجحت في تحقيق شعبية واسعة في المبيعات كما أثبتت رواجاً على المستوى العالمي، وبيعت بأسعار في المتناول. وقد استطاع أفراد الفريق الصحفي - الذين أوكلت إليهم مهمة البحث والتنقيب والرجوع إلى أرشيف المجلة لحصر ومراجعة كل ما كتب في أعدادها السابقة عن هذه السلع - كشف النقاب عن تاريخ كثير من المنتجات الاستهلاكية الرائجة.

ويلحظونهم بقلوبهم، تنشأ ذرايعهم كزهور الياسمين بل أجمل، ولقد أحسن الشاعر حين قال:
هي الأخلاق تنبت كالنبات

إذا سقيت بماء المكرات
وأجمل منه قول الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينَ﴾ (٢٦) (الطور).

وأختم حديثي بما ورد عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه جاءه رجل يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين، ليس للولد حقوق على أبيه، قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين، قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن، قال الولد: يا أمير المؤمنين: إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي، فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً أي ختنساً، ولم يعلمني من القرآن حرفاً واحداً! فالتفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك؟

فلبعد كل منا حساباته في تربيته لذريته، وليتق الله فيها، وليكثر الدعاء أن يرزقه الله الصالح منها، ويكفيه شرها، فإنه قريب مجيب الدعوات. ■

فيصل بن سعود الحليبي



وقد نسي هذا الأب أن أول من سيجني عناء الإهمال: هو نفسه، فلانتظر منهم براً أو إحساناً، ولا صلة أو معروفاً، كيف وقد أساء تربيته، وغشهم في رعايتهم، وإنك لا تجني من الشوك العنب، فليبشر هذا الأب العاق في أولاده بعقوق مثله، وأسوأ منه، وليعلم أن الشقاوة في بيته بذلك قد حلت، ويمزله قد سكنت.

إن هذه الشقاوة لتذكرني بضدها، ألا وهي تلك السعادة التي ترفرف على بيوت الصالحين المصلحين لأنفسهم وذريتهم، تضج بيوتهم بالقرآن، وتسعد نفوسهم بالإيمان، ما ترى فيها أباً بعيداً عن ابنه، ولا أمّاً عن ابنتها، بل يرمقونهم بأعينهم،

أبائهم فيهم يوم أن أضاعوا المسؤولية التي أناطها الله على عواتقهم، فلهوا بأعمالهم، وغرتهم تجارتهم، ثم لما وقع الأبناء في مغبة المخازي جاؤوا يلومونهم، وعلى التقصير يوبخونهم، ولكن متى؟! بعدما أشعلوا الفتيل، ووضعوا الوقود.

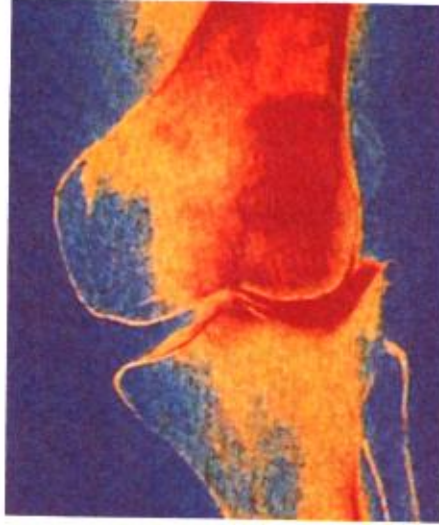
فسبحان الله كيف غفل هؤلاء الآباء عن قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (٢٦) (التحریم).

أم كيف تجاهلوا أحوال هذا الزمن الذي تلونت فيه الفتن، واتخذت أشكالاً وأنواعاً مختلفة، تنزين بالوان باهرة، وتضم بين حناياها البلايا والرزايا، حتى إنها تخفي على اللبيب، ويحтар فيها الحكيم؟ فبالله عليكم أيها الآباء الكرام: منّ للجيل الناشئ غير حكمة الأولين وخبرتهم، ومنّ للثانين من الشباب غير فطنة الشيوخ وثباتهم؟!.

إن من المستغرب حقاً تلك الظاهرة الغريبة التي اتسعت رقعتها في بيوتنا ألا وهي: عدم تأثير الآباء على أبنائهم في التربية بما ينفعهم ويصلحهم، حتى أصبح الأب لا يحمل من هم التربية مثقال الذرة، فلا في دراستهم يتابع، ولا يسأل عن صحتهم ولا إلى أين يذهبون، أو مع من يصحبون، بل ترك لكل منهم اختياره، مدعياً أن لهم عقولاً بها يختارون السبل التي يرغبون، والمشارب التي يحبون، فأصبحت الشوارع والملاهي لهم مأوى، والشلل والمقاهي لهم حلقاً ومدارس.

التهاب المفاصل..

مرض شائع.. كيف نتعامل معه؟



التهاب المفاصل مرض يسبب تلف الغضروف الموجود بين المفاصل، والغضروف هو تلك المادة التي تحمي نهايات العظام وتساعد المفاصل على الحركة. يكون التهاب المفاصل أكثر شيوعاً من تقدم السن، ويحتاج الطبيب المعالج للمعرفة الكاملة للتاريخ المرضي لكل حالة، كما يحتاج لإجراء بعض الاختبارات التي تساعد على تشخيص المرض، وإذا تطلب الأمر فإنه قد تكون هناك حاجة لعمل تصوير بالأشعة للمفصل المصاب أو إجراء فحص بالمنظار لذلك المفصل.

هذه صورة عامة للمرض وكيفية التعامل معه. والآن إلى شيء من التفصيل: الأعراض: قد يصيب التهاب أي مفصل، ولكن تكثر الإصابة في المفاصل التي تحمل وزن الجسم مثل مفصل الركبة، ومفصل الورك. ومن الأعراض الشائعة لهذا المرض: - الأم وتيبس المفصل المصاب على الرغم من حصول المفصل على فترة راحة طويلة. - ضعف العضلات المحيطة بالمفصل المصاب. - فقدان المفصل المصاب لشكله وحركته الطبيعية. ما الذي يجب أن تفعله إذا كان لديك التهاب مفصلي مزمن؟

التهاب المفاصل مشكلة مزمنة، ولكن لا يجب أن تؤثر على الممارسة الطبيعية لحياتنا اليومية، لأنه يمكن أن نسيطر على الأعراض بأداء بعض التمارين الرياضية، وإنقاص الوزن الزائد، مع متابعة الحالة مع طبيب متخصص في الطب الطبيعي أو العظام أو الأمراض الباطنية. التمارين الرياضية: تساعد التمارين الخفيفة على تقليل الألم ولكن يجب مراعاة ما يلي: - اختر نوع التمارين التي تنمي حركة المفاصل، وتجعل العضلات قوية، ويستطيع طبيب

العقم ينتقل من الآباء إلى الأبناء المولودين بالتلقيح الخارجي

وقال إن الكثير من حالات العقم قد ترجع إلى وجود خلل وراثي معين كإصابة منطقة معينة من الكروموسوم الذكري «Y» تعرف بـ AZFC بخلل فتؤدي إلى العقم في ١٠٪ من الحالات، وأشار إلى أن تقنية الحقن المجهري في السيتوبلازم هي أكثر تقنيات التناسل الحديثة المستخدمة للتغلب على العقم في الرجال المصابين به لأنها تسمح للأطباء باستخدام عدد قليل جداً من الحيوانات المنوية لتلقيح البويضة ■

اكتشف أطباء مختصون أن مشكلات العقم قد تنتقل وراثياً من الآباء إلى أبنائهم الذكور الذين يولدون بعد عمليات التلقيح الخارجي، وتقنيات التناسل المساعدة. وأوضح الدكتور ديفيد بيج من معهد وايتهيد للبحوث البيوكيميائية الأمريكي أن الرجال الذين يعانون من مشكلات العقم وعدم الخصوبة وأنجبوا أبناء عن طريق التلقيح الخارجي، وأطفال الأنابيب قد يمرضون هذه المشكلة إلى أبنائهم الذكور.

الطبيب الطبيعي مساعدتك في اختيار التمارين المناسبة لحالتك.

- عليك بتجربة التمارين الرياضية الخفيفة مثل المشي وركوب الدراجات أو أداء التمارين في المياه الدافئة.

- لا تجهد نفسك في التمارين منذ البداية وحاول بناء قدرتك على التحمل تدريجياً.

- عندما يشتد الألم والتعب، حاول التخفيف من التمارين، وقد تحتاج للتوقف عن أداء التمارين لفترة قصيرة.

مراقبة الوزن: إذا كان وزنك زائداً على الحد المعقول، فإن ذلك سيضغط على مفاصلك ويؤكّل بصورة أكبر، ولتقليل الألم وتيبس المفاصل، عليك بإنقاص وزنك باتباع نظام غذائي يختاره لك متخصص في التغذية، بالإضافة لممارسة الرياضة يومياً.

زيارة الطبيب:

- تعد مراجعة الطبيب أمراً مهماً، فقد تحتاج لإجراء بعض الفحوص المختبرية لتشخيص السبب الحقيقي للتهاب المفاصل، وقد تحتاج لبعض الأدوية التي تساعد في تخفيف الألم الناجم عن التهاب المفاصل، وتستطيع بمراجعة الطبيب تقويم فائدة الدواء الموصوف لك، بالإضافة لاستشارته في حالة ظهور أي أعراض جانبية للدواء مثل حدوث الأم بالمعدة أو دوار.

- إذا كنت مصاباً بأي مرض آخر، عليك بذكر ذلك للطبيب فقد يكون للدواء الذي يصفه تأثير مضر على حالتك الصحية. على سبيل المثال: قد تكون مريضاً بقرحة في المعدة أو الإثنا عشر، أو مصاباً بالربو الشعبي، وفي الحالة الأولى تسبب هذه الأدوية زيادة في مشكلات المعدة، وفي الحالة الثانية تسبب هذه الأدوية أزمات جديدة للربو الشعبي أو تفقد أدوية معالجة الربو فاعليتها نتيجة استخدامها مع هذا الدواء الموصوف لعلاج التهاب المفاصل.

- إذا كنت تتعاطى أدوية أخرى: عليك بذكر ذلك للطبيب فقد تتعارض مع الدواء الذي يصفه الطبيب.

- تناول الدواء حسب إرشاد الطبيب، ولا تتجاوز الجرعة الموصوفة، وتأكد مما إذا كان الدواء يؤخذ مع الطعام أم لا، ولا تتوقف عن تناول الدواء دون استشارة الطبيب.

العلاج الجراحي لالتهاب المفاصل المزمن: قد تقلل الجراحة من الألم الذين يعانون من تلف وبيل بالمفصل المصاب، وذلك باستبدال مفصل صناعي بالمفصل التالف. ■

د. محمد حجازي، الكويت



5624000

١٠ خطوط (٢٤ ساعة)

صحتك ثروتك

YOUR HEALTH IS YOUR WEALTH

مستشفى الراشد

Email: alrashid @ alrashidhospital.com.

تعال إلى حيثُ «الهلكة»

«رجل المارلبورو» وسيلة للتنفير من التدخين في الغرب.. والدعاية له في بلادنا!

كضحية للتدخين، وأحد أهم وسائل التوعية بأضراره.

القصة لم تنته إلى هنا، فلقد كتبت هذه المقالة منذ أشهر عدة، وكان مصدري مطلعاً، ولكن حرصاً على التوثيق والاستزادة، أرسلت إلى عشرات العناوين الإلكترونية، ودخلت إلى عشرات المواقع على الإنترنت، مما لها اهتمام بمكافحة التدخين من جامعات وجمعيات خيرية أطلب إيضاحاً حول القصة، وأبحث عن عائلة الضحية وأخيه.

المحير أنني لم ألق رداً واحداً من أي منها، فدفعتني ذلك إلى التساؤل لماذا هذا التجاهل؟

هل نجحت شركات التدخين في حجب الحقيقة إلى هذه الدرجة؟ ولماذا لم ترد علي إحدى هذه الجمعيات أو الجامعات؟ وهل هو الخجل من الجهل بشيء مهم كهذا؟

عموماً: يبقى الشيء المهم وهو أن تصل هذه الحقيقة إلى القارئ المسلم والعربي. وسأبقى منتظراً أن يصلني رد عن تساؤلاتي! ■

د. محمد ناهض القويص - الرياض



محصلة الحملات التوعوية والقضائية في الغرب نتج عنها انخفاض كبير في سوق السجائر لديهم فقامت شركات التبغ بتكثيف دعايتها لدى دول العالم الثالث الأقل وعياً، وحققت ارتفاعاً في المبيعات عوض ما فقدته في السوق الغربية.

وهكذا، فبينما لا تزال تطل علينا دعاية التدخين لرجل المارلبورو وغيره تدعونا إلى مشاركتهم النكهة. تبرز لديهم صورته

أكاد أجزم بأن صورة شخصية مارلبورو الإعلانية الشهيرة «ديفيد ماكلين» راسخة في أذهان كثير من المدخنين وهو يوقد سيجارته من جذوة أو وهو ممتط صهوة جواد وتحته عبارة «تعال إلى حيث النكهة». فلقد بلغ من شهرته أن أطلق عليه لقب رجل المارلبورو (Marlboro Man) وكان تأثيره كبيراً لدرجة أن ٦٠٪ من المدخنين الجدد يدخنون مارلبورو.

هذا الجزء من القصة معروف لدى القراء، فما هو الجديد في الموضوع؟

الجديد هو أن رجل المارلبورو سقط ضحية التدخين بسرطان الرئة وأمضى بقية أيامه تحت جهاز التنفس إلى أن وافاه الأجل، ولقد لازمه أخوه خلال أيامه الأخيرة، وعانى كثيراً من تردي حالة أخيه ومعاناته مع المرض، فقرر أن يبذل كل جهد في القضاء على ظاهرة التدخين لكي لا تتكرر مأساة أخيه. فقام بالتعاون مع الجمعية الأمريكية للسرطان بحملة توعية كبيرة للتحذير من مضار التدخين. وكان أحد دعمايتها الدعائية في ذلك قصة رجل المارلبورو الشهير، ونهايته المأساوية.

فوائد جديدة للشاي الأخضر في تخفيف الوزن

إضافة إلى الفوائد العديدة التي يتمتع بها الشاي الأخضر.. توصل الباحثون في دراسة طبية جديدة إلى أنه يساعد أيضاً في تخفيف الوزن، وحرق السعرات الحرارية الزائدة.

ووجد الباحثون في جامعة جنيف بسويسرا أن معدل حرق السعرات كان أكثر بين الأشخاص الذين تناولوا خلاصة الشاي الأخضر، كما زاد استهلاكهم الكلي من الطاقة بنحو ٥٪.

وقال الباحثون إنه على الرغم من أن للكافيين

الأثر نفسه إلا أنه في هذه الحالة لم يكن السبب في زيادة حرق السعرات الإضافية، لأن الأشخاص الذين تناولوا الكافيين فقط لم يظهروا نفس الزيادة التي ظهرت في شاربى الشاي الأخضر.

وأرجع الباحثون قدرة الشاي الأخضر على حرق السعرات إلى وجود مادة «كاتشين بولي فينول» التي تؤدي دوراً في زيادة معدل الاحتراق، واستهلاك الطاقة.

وكانت دراسة سابقة قام بها باحثون من كلية الطب في جامعة كيس ويسترن ريزيرف الأمريكية قد أظهرت أن الشاي الأخضر يساعد في الوقاية من التهاب المفاصل الروماتيزمي بسبب احتوائه على مواد مضادة للأكسدة هي مركبات «بولي فينول» التي تتواجد بشكل طبيعي في أطعمة معينة إلى جانب الشاي الأخضر، وتعمل كمضادات للأكسدة تحمي الجسم من التوتير التأكسدي الناتج عن جزيئات الراديكالات الضارة التي تسبب المرض.

وعن فوائد الشاي الأخضر قال باحثون

يابانيون في الاجتماع السنوي لجمعية السرطان اليابانية في طوكيو: «إن استهلاكه يزيد من قوة وفعالية الأدوية الوقائية المقاومة للسرطان».

وأوضحت الأخصائية اليابانية ماسامي سوجانوما أن اتحاد مادة كيميائية موجودة في الشاي الأخضر هي «إبيجبالو كاتشين جاليت» (EGCG) مع أدوية السرطان كـدواء «تاموكسيفين» الذي يؤخذ في حالات الإصابة بسرطان الثدي، يزيد فاعلية هذه الأدوية بنحو ٢٠ مرة ويقتل ضعف عدد الخلايا السرطانية.

ومن جانبه أشار الدكتور ليستر متمشير - أستاذ الكيمياء الطبية في جامعة كانساس الأمريكية - إلى أن مادة (EGCG) في الشاي الأخضر أكثر فاعلية من فيتامين سي بمائة مرة على الأقل وأفضل من فيتامين د في حماية الخلايا ومادتها الوراثية من التلف المصاحب لأمراض القلب والسرطان وغيرها من الأمراض التي تهدد حياة الإنسان بخمس وعشرين مرة. ■

من هو؟

عالم وداعية إسلامي معاصر، ومحدث له مصنفات كثيرة في تخريج الأحاديث وكتب أخرى في الساحة الإسلامية، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع .

١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٨ + ١٣ + ٧ ضد جزع .
٤ + ١ بسط .
٨ + ٧ + ٦ بمعنى الح .
٦ + ٥ + ٤ عكس بُعد .
١٠ + ١٦ + ١٢ عكس نهار .
٢ + ١٦ + ١٥ وقت .

أحد والوالدين .

إعداد: سليمان بن صالح التويجري - بريدة - السعودية

تطوف مفتارة

أقوال:

- جمال بدون عقل كزهرة في الوحل!
- الخبز والملح لا يتقاتلان.
- عز الدنيا بالمال وعز الآخرة بصالح الأعمال.

نصيحة:

عليكم بالعلم النافع والقصد الصالح في جميع الأحوال، واجتناب الهوى، والظن السيئ، مع المجاهدة في الله فقط فقد قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ صُبُلًا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت).

(المرجع: تطوف مختارة جمع وإعداد: عبدالله بن يحيى الفحامدي)

علامات سبع للمؤمن:

- المؤمن هو الذي يخاف الله تعالى بجوارحه، وتظهر عليه علامات سبع:
- ١ - لسانه يمنعه من الكذب والبهتان.
- ٢ - قلبه لا تخرج منه العداوة.
- ٣ - عينه لا تنظر إلى الحرام.
- ٤ - بطنه لا يدخله حرام.
- ٥ - يده لا يمدّها إلى الحرام، بل يمدّها إلى ما فيه طاعة الله.
- ٦ - قدماه لا يمشي بهما إلى معصية.
- ٧ - طاعته خالصة لوجه الله تعالى.

تحذير من قسوة القلب

وأصلبها وأصفاهها، شغلوا قلوبهم بالدنيا، ولو شغلوها بالله والدار الآخرة لجالت في معاني كلامه وآياته المشهودة ورجعت إلى أصحابها بغرائب الحكم، وطرائف الفوائد.

إذا غُذي القلب بالتذكر، وسُقي بالتفكير، ونُقي من الفساد رأى العجائب، وألهم الحكم. ● خراب القلب من الأمن والغفلة وعمارة من الخشية والتذكر.

● لا تدخل محبة الله في قلب فيه حب الدنيا إلا كما يدخل الجمل في سم الإبرة.

وقال: «إنما يقطع السفر ويصل المسافر بلزوم الجادة وسير الليل، فإذا حاد المسافر عن الطريق ونام الليل كله فمتى يصل إلى مقصده؟» ●

تركي محمد عبدالعزيز - العزيزية - الرياض

قال ابن القيم - رحمه الله - :

«وما عوّق عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبُعد عن الله، وما خلّقت النار إلا لإذابة القلوب القاسية، فإذا قسا القلب قحطت العين. وقسوة القلب من أربعة أشياء، إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكل، والنوم، والكلام، والمخالطة، وكما أن البدن إذا مرض لم ينفع فيه الطعام، والشراب، فكذلك القلب إذا مرض بالشهوات لم ينفع فيه المواعظ».

ثم قال - رحمه الله - :

«من أراد صفاء قلبه فليؤثر الله على شهوته، لأن القلوب المتعلقة بالشهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها.

القلوب آية الله في أرضه فأحبها إليه أرقها

ارشادات للعاقل

العاقل لا ينظر إلى الكون وهو معرض غافل، وإنما يتأمل في مخلوقاته، وما تدل عليه من عظمة الله وقدرته، فيخشع إجلالاً لخالقها سبحانه وتعالى، قال الشاعر وهو يتأمل ما حوله:

فواعباً كيف يعصى الإله
ولله - في كل تحريكة
وفي كل شيء له آية
أم كيف يجحده الجاحد
وتسكينه - أبدأ شاهد
تدل على أنه واحد؟ ●

دحيم محمد الحماد - السعودية



استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نامل ان تأتينا اختياركم مونة بحيث يذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الصبر .. والحلم

قال الجاحظ: الصبر صبران: فأعلاه ما تصبر على ما ترجو فيه الغنم في العاقبة، والحلم حلمان: فأشدهما حلمك عمن هو دونك، والصدق صدقان: أعظمهما صدقك فيما يضرّك، والوفاء وفاءان: أدناهما وفاؤك لمن لاترجوه، ولا تخافه. ●

يحيى بن ناصر الشيبلي - السعودية

الحياء .. جمال وكمال

الحياء: حلة جمال، وحلية كمال، يُحترم - في عيون الناس - صاحبه، ويزداد قدره، ويعظم جانبه، وإذا رأى ما يكره غض بصره عنه، وكلما رأى خيراً قبله، وتلقاه، أو ابصر شراً تحاماه، يمتنع عن البغي والعدوان، ويحذر الفسوق والعصيان، يخاطب الناس كأنه منهم في خجل، ويتجنب محارم الله عز وجل، فمن لبس ثوب الحياء استوجب من الخلق الثناء، ومالت إليه القلوب، ونال كل أمر محبوب، ومن قل حياؤه قل أحبابه. ●

أيمن بن عفيف - جدة - السعودية

الأخوة.. حقوق وواجبات

قال رسول الله ﷺ: «لا تقاطعوا، ولا تدابروا ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (جامع الأصول: ٢٦/٦).

فوائد الحديث: قال ابن العربي: «عليك في رعاية هذه الحقوق وغيرها، بالمساواة بين المسلمين كما ساءى الإسلام بينهم في أعيانهم، ولا تفضل: هذا ذو سلطان، وجاه، ومال، وهذا فقير حقير، ولا تحقر صغيراً، واجعل الإسلام كله بالشخص الواحد، المسلمين كالأعضاء لذلك الشخص، فإن الإسلام لا وجود له إلا بالمسلمين، كما أن الإنسان لا وجود له إلا بأعضائه، وجميع قواه» (فيض القدير: ٢٩٠/٦).

علي يوسف السند. العدان. الكويت

مجانِب الأشجار

● من أعجب الأشجار تلك النبتة التي تسمى الدروميرا، إذ تصطاد الحشرات لتحصل منها على النتروجين.

● ومن أعجب الأشجار كذلك «النخلة» فكلها خير، وقد شبهها النبي ﷺ بالمؤمن كما روي عنه في الحديث الصحيح.

● أكبر كائن حي على وجه الأرض شجرة «السيكويا» العملاقة في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، إذ يبلغ طولها ٨٣ متراً، ومحيط جذعها ٢٤ متراً!

● أما أقدم كائن حي على وجه الأرض فتلك الصنوبرية في ولاية كاليفورنيا أيضاً، إذ يبلغ عمرها ٤٦٠٠ سنة ولا تزال قوية صامدة! ■

سندس سليمان الفليقة. حائل. السعودية

هل تعلم أن...؟

مشرد يعيش ٢٠٪ منهم في ظروف قاهرة.

● سرعة الضوء في الماء تنخفض إلى ٢٢٥٠٠ كيلو متر في الثانية، بينما سرعته في الأوساط العادية كالهواء تبلغ ٣٠٠ ألف كيلو متر في الثانية.

● أطول سُلّم يستخدمه رجال إطفاء الحرائق صنع في اليابان وبلغ طوله ٥٠ متراً، ولكن يمكن إعداده للاستخدام خلال نصف دقيقة فقط.

● متوسط طول النمر يبلغ أربعة أمتار، ويتراوح وزنه بين ١٠٠ و ٢٠٠ كيلو جرام، وهو يلتهم في الوجبة الواحدة ٣٥ كيلو جراماً من اللحم، ويبلغ متوسط طول قفزته ٥ أمتار.

● انخفاض السلاسل الجبلية يعني قدمها، فالسلاسل الجبلية الأحدث تكون أعلى، لأن عوامل التعرية لم تفعل فيها فعلها بعد.

● أطفال الوطن العربي يشكلون ٤٥٪ من جملة سكانه، أي نحو ٩٠ مليون طفل تقريباً. ■

● التوربينات التي تُدار بقوة الماء تولد خمس كمية الكهرباء التي يحتاجها العالم.

● مقدار الطاقة التي يولدها كيلو جرام واحد فقط من مصدر نووي يعادل ما يولده ٣٠٠ مليون كيلو جرام من الفحم الحجري.

● الدم السائل يمكن تحويله إلى دم مجفف بعد تبريده بسرعة شديدة تصل إلى درجة ١٩٥ درجة مئوية تحت الصفر، وعندها يتحول الدم إلى حبيبات زهرية اللون، وإذا تم تعريضه لدرجة الحرارة العادية يتحول إلى طبيعته الأولى محتفظاً بكل خصائصه، ومكوناته.

● باريس تضم حديقة حديثة خاصة بالمكسوفين، وفيها ٨٠ نوعاً من النباتات والأشجار، وتبلغ مساحتها ١٣٠٠ متر مربع، وقد صممت إشارات خاصة بها حسب طريقة برايل تساعد المكسوفين في التعرف محتويات الحديقة.

● دراجة هوائية صينية صنعت بحيث تتسع لتسعة وثلاثين شخصاً فقط.

● في أمريكا اللاتينية: ٤٠٠ مليون طفل

من بساين العلم

الثري، فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل الثرى، ولكن نسألك عما كان في الأرض وذكره الله في كتابه، أخبرني عن كلب أهل الكهف: ما كان لونه؟ فافهمه.

● دخل عروة بن الزبير بستاناً لعبد الملك ابن مروان، فقال عروة: ما أحسن هذا البستان! فقال له عبد الملك: أنت والله أحسن منه، إن هذا يؤتي أكله كل سنة، وأنت تؤتي أكلك كل يوم. ■

محمد عمر آل رضوان. مكة المكرمة

● قال عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

● قال محمد بن إدريس: العلم علمان: علم الأبدان وعلم الأديان.

● قال رجل لأبي هريرة: أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه، قال: كفك بترك طلب العلم إضاعة له.

● قال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أبهة العلم: سلوني عما تحت العرش إلى أسفل

إسلامنا .. عزنا

يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي - رحمه الله -: «يجب ألا نغمد إسلامنا، يجب أن نسلُ إسلامنا ليقف أمام جنود الباطل وقفة ترد كل واحد إلى حجمه الطبيعي، ونحن نفعل ذلك يعلم الناس جميعاً أن للإسلام صاحباً، والرسول ﷺ يضع الأمور وضعا طبيعياً فيقول: الإسلام أس، والسلطان حارس، وما لا أس له يهدم، وما لا حارس له ضائع».

وعادةً السيف أن يزمو بجوهره وليس يعمل إلا في يدي بطل من كتاب «شبهات وأباطيل خصوم الإسلام» والرد عليها، للشيخ محمد متولي

الجوع أكلت، وإن أصابها الظمأ شربت، وقال لها: يا أمي والله لو أن لك مائة نفس ونفس، ثم فاضت منك نفساً نفساً على أترك دين محمد ما تركته».

ويقول في صفحة ١٢٠: «هناك مثل آخر، ففي موقعة بدر كان سيدنا أبو بكر بجانب النبي ﷺ وابن له كان مايزال كافراً يحارب معهم في صف ضد أبيه، ثم أسلم الولد بعد ذلك، فقال الولد لأبيه: يا أبت لقد رأيتك يوم بدر، فعزفت عنك مخافة أن ينالك شيء، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - والله يا بني لو تراميت لي يوم المعركة لقتلتك. ■

عبد الغني قمرى. التلاغمة. الجزائر

الشعراوي، ص ١٣٥. ويقول أيضاً - رحمه الله - في المرجع نفسه ص ١٤٤:

«فالرسول ﷺ ينهنا إلى خطر الإهمال في الالتزام ولو كان الإهمال يسيراً، لأن هذا التهاون سيكون فجوة يدخل منها أعداء الإسلام إلى الإسلام، قال رسول الله ﷺ: «كل واحد منكم على ثغرة من ثغور الإسلام، فليحذر الواحد منكم أن يؤتى الإسلام من ثغرتة».

ويقول في صفحة ١١٩: «فسعد بن أبي وقاص حين أسلم حلفت أمه ألا تاكل، ولا تشرب، ولا تغسل، ولا تقوم من الشمس، فقال سعد لقومه: دعوها، فإن أذاها القمل اغتسلت، وإن عضها

الإسلاميون اليوم يرفعون لافتات كبرى ويتأبطون ملفات مشروع طموح، ويتحدثون للعالم بثقة واعتداد عن بديل حضاري شامل. لافتاتهم تُعدُّ بحلول أساسية للمعضل الإنساني، ومشروعهم الطموح يطرح نفسه بقوة فتواجهه قوى وتتحداه أسئلة كبرى تبحث عن إجابات وافية، وبديلهم الحضاري الشامل يبشر بحاضر سعيد ومستقبل واعد رغيد.

ومثل هذا الطرح الشمولي الكبير فتح عليهم عيون العالم الذي انقسم إزاهم بين مؤيد مساند، وعدو حاقد، ومراقب محايد، ولكن هؤلاء جميعاً يلحون في طرح التساؤلات على الإسلاميين ولا فرق بين أن تكون للاستفسار أو للاستنكار.

ومن هنا، فالإسلاميون - مفكرين ودعاة وتنظيمات - معنيون بتوفير إجابات واسعة سعة الإسلام، كبيرة بحجم التحديات وشاملة على قدر مساحات مشكلات العالم وأزماته، واهتماماته الاقتصادية، والسياسية، والأمنية.

والاجتماعية، والثقافية، والبيئية، والتنمية، أما استصحابهم مرحلة الشعارات وما رافقها من حماس وانفعالات طوت صفحاتها الحركة المتسارعة للأحداث والتطورات، فهو عودة للوراء أو توقف عند مفترق طرق بكل ما يحمله ذلك التوقف من مغامرات وأخطار وأضرار، وهذا ما يفرض على حملة الهم الإسلامي أن يتعاملوا مع الواقع والمستجدات بروح جديدة مزودة بإجابات عملية وواقعية مقنعة، لأن الشعار كان يوماً ما مطلوباً وضرورياً لاستقطاب الجماهير وتعبئة الأمة لحمل الرسالة وشدها للإسلام وقيمه الخيرة، لكن الشعور هو الذي ينبغي أن يحتل مواقع الشعار حالياً، إنه الشعور بالمسؤولية والشعور بضرورة التسليح بالوعي الكامل، والتزود بآليات وبرامج العمل، ثم الشعور بضرورة البحث الجاد لإيجاد حلول لمشكلات الحياة والإنسان والمجتمعات وبما تليه الضرورات وتتطلبه المتغيرات ويستجيب للتحديات، هذه هي مشكلة الإسلاميين وتلك إشكالية خطابهم.

متى نستبدل الشعار بالشعور؟

بقلم:

د. خضير جعفر (٥)

إن مهمة التغيير الاجتماعي التي مارسها الدعاة في بدايات عصر الصحوة الإسلامية وما فرضته على الخطاب التعبوي الوعظي ذي الطابع الحماسي قد فتحت نتائجها وترشحاتها أبواب استحقاقات جديدة لاتلغي اعترافنا بالجميل لتلك الطلائع الرسالية ذات الدور التأسيسي، ولا تمنع من التسليم بالنجاحات المهمة التي تحققت ومهدت الطرق لعودة الإسلام فكراً، ورؤية ونظرية عمل يتبناها تيار واسع في الأمة، ويدعو لها طيف ملون من النخب الواعية التي اعترها شعور عميق بالثقة بالنفس جراء امتلاكها مقومات النهوض، ومعالج الهوية، وأبجدية الفكر القادر على تأهيلها للعب دور ريادي يستعصي على الانزواء والإقصاء محدثاً تغييرات اجتماعية ضخمة لصالح الإسلام، مثلت في مجملها تطلعات جيل يتربح حدوث أو إحداث زلزال هائل يهز العالم مؤذناً بظهور جبل أشم، وقد تراءت من على قمته لوحة أمل تقول «الإسلام هو الحل».

بيد أن النهج الخطابي الذي وسم هذه المرحلة بسماته والشعار الأيديولوجي

(٥) أستاذ أكاديمي، طهران.

والحماس العقائدي الذي لون كل أنشطة الحركة الإسلامية على سعة امتداداتها قد اهل الإسلاميين لبولوج ساحات الاختبار لإثبات المصادقية، بعد أن تجاوزوا مرحلة إثبات الوجود والهوية، وجعلهم وجهاً لوجه مع الآخر في أسواق التحدي الجديدة، وهو يثير أمامهم جملة من التساؤلات عن كمية وكيفية بضاعتهم في عروض المنافسة، فما برامجهم العملية؟ وما خطابهم السياسي الجديد؟ وما مفردات مشروعهم الذي يشعرون به كثيراً ونجحوا في إقناع الكثيرين به، وبإمكان تحقيقه؟ ولذلك فهم يقفون اليوم مكشوفين الصدور والظهور أمام دنيا تنظر إليهم كثيراً وتنتظر منهم كثيراً ولا تنتظرهم كثيراً، حينما يقفون أو يتوقفون وسط الممعة والزحام دون برنامج تفصيلي مقنع يجيب السائل، لأن شمولية الطرح التي يبدو أنها - أو نبديها - سيف ذو حدين يضغط بأحد حديه على خواصر ضعفنا التي قد تنفذ منها سهام النقد إلى مقاتلنا دون استئذان، خاصة أن النقد، والحساد، ونوي الأحقاد متربصون بعيون مفتوحة لمراقبة هذا البديل الحضاري الذي شغل بالهم وقرب آجالهم، وهو يحار - لاسمع الله - في تقديم إجابات وافية، شافية، قصر الإسلاميون حتى هذه الساعة في استكمال إعدادها وتقديمها حلاً شمولياً لمشكلات الحياة في ساحات الاختبار التي لا يمكن للحماس - مهما تالق - أن يكون لها بديلاً، كما لا يمكن للدعاءات مهما كبرت أن تنهض هناك دليلاً لإقناع من يطالبنا بعرض تفصيلي لمفردات ما نحمله للعالم من حلول لازماته العاصفة، ولذلك فلا سبيل أمامنا إلا المبادرة واستنهاض همم الفقهاء والمفكرين والمختصين في كل الميادين كي نملأ مناطق فراغ مازالت تستفز المخلصين منا لأن يستنطقوا كتاب الله والسنة المطهرة فينسجوا على ضوء هداها لوحة البديل الحضاري بكل تفاصيله المقنعة، ويفرشوا أرض الواقع وميادين التحدي بموزاييك الإبداع لتكتمل صورة الحل الإسلامي المنشود، وفي غيرها لن يعني ذلك إلا قصورنا أو تقصيرنا الذي نجل عنه شريعة الإسلام إذ «ما من واقعة إلا ولله فيها حكم».

ترى هل نحن بمستوى هذه المسؤوليات وتلك التحديات أم أننا مازلنا نستسهل لغة الشعار، ونخشى من تبعات الشعور واستحقاقات المسؤولية والعقلنة والحوار؟ ■